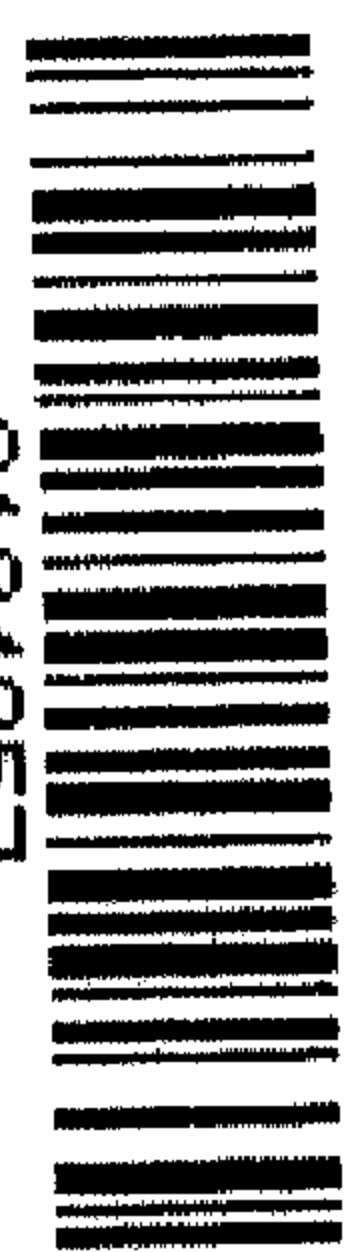
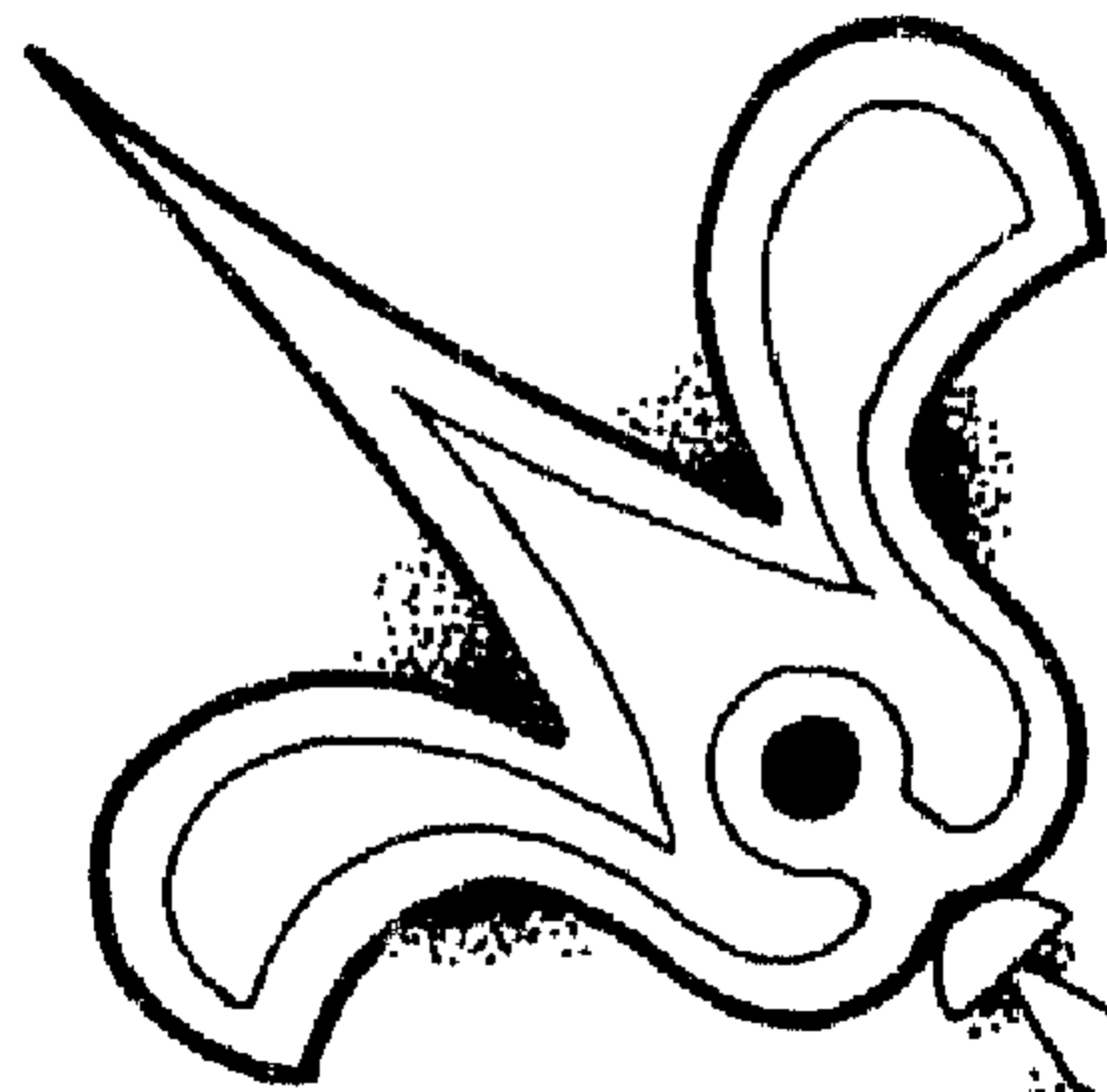




تيرانس راتيجان

الاسكندر المقدوني

ترجمة
محمد كامل كاي



0104857

Bibliotheca Alexandrina

دار الأنكلس

الإسكندر المقدوني

تيرانس راتيجان

الإسكندر المقدوني

ترجمة

محمد كامل كاي

دار الاندلس

للطباعة والنشر والتوزيع .

الطبعة الثانية
١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ

جميع الحقوق محفوظة
دار الأندلس - بيروت - لبنان
هاتف ٣١٧١٦٢ - ٣١٦٤٠١ - ص ب : ٤٥٥٣ - بصرى ٢٣٦٨٣

العنوان الأصلي للمترجمة

ADVENTURE STORY

BY

TERENCE RATTIGAN

مقدمة

هذه مسرحية تستمد مادتها من التاريخ السحيق .. وقائمه حدثت ثم درست وأصبحت عبراً ومثلث عبر القرون التالية .. يقرؤها طلاب العلم والعلماء فلا تقع أعينهم منها إلا على الحقائق العلمية فحسب أما ما وراء هذه الوقائع من مشاعر وأحاسيس فهم لا يمتنون بها أو يكلفون باستقصائها .. ومن هنا يكون دور الفنان المبدع الذي يجهد خياله الخصب المطواع ليقدم للناس صورة بالغة الإشراف موهلة في الإمتاع بما يضيق على تلك الحقائق التاريخية من المعاني ما قد يخفى على العالم الباحث أو يدق عن تصوره ما وسعته قدراته وملكاتة وأخيلته إلى ذلك سبيلاً .

ولا أستطيع في هذا المقام وأنا أفدم لهذه المسرحية أن أغفل أهمية الوقائع التاريخية في كل عمل فني وضرورة إلمام القارئ بها قبل أن يعتمد لتصفح المسرحية التي بين أيدينا . بل إنني أرى أن التقديم التاريخي بهذا الصدد ضرورة يجب ألا يقلل من شأنها ومن أجل هذا كان خليقاً بالقارئ أن يلم بمعالجة سريعة عن أحداث التاريخ البعيد للإسكندر المقدوني الذي شاء راقبيجان أن يأخذ نتفا منها ليصوغ مادة مسرحيته (قصة مغامرة) .. وقليل منا ما خلا الباحثين المتعمقين - من يذكر أحداث تاريخ الإسكندر المقدوني - ذلك الأسطورة الخيالية بين شوامخ التاريخ الأفاذا من القادة والفاتحين .. ومن هنا كان السرد التاريخي ولاريب واجبا تحتمه الإفادة من العمل الفني الذي وضعه كاتبنا راقبيجان في هذه المسرحية التي نقدم لها .

وفي حياة الإسكندر المقدوني جوانب هامة ينبغي علينا أن نلم بها إذ أنها تمثل شخصيته الفريدة والخواطر التي تكن وراء أعماله وفتوحاته والفلسفة العميقة التي كان يتلقاها من معلمه الأول أرسطو وهو شاب في ميعة الصبا وحرارة الشباب .

فما كساد الإسكندر يتقلد زمام الحكم على عرش مقدونيا حتى أحس في نفسه أنه لم يعد راضيا عن مبادئ أستاذه وتعاليمه الفلسفية التي لقنه إياها أثناء الدراسة .. ذلك أن تلك الآراء لم تكن في الواقع - في رأيه - سوى إرهابات نفس مضطربة وتخرصات حائرة ليس لها من الواقع نصيب بل إنها كانت فلسفة دفعت إليها نغرات العصبية الحاقدة التي كانت تسود المجتمع الإغريقي في ذلك العصر عصر التفرقة بين الشعوب .. عصر الدعوة إلى التسود بلا مبرر معقول .. كان أرسطو بتوجيه من الملك الوالد فيليب المقدوني يسعى جاهدا إلى أن يفرس في الفتي المرجو دعوته الفلسفية التي كان ينادي بها في كتابه (السياسة) بيد أن سلوك الإسكندر وأسلوبه في الحكم كانا يمثلان ثورة جديدة على هذه الدعوة من التفكير وعتقا للإنسان والبشر من قيود المجتمع المتعصب الجامع .. كان أرسطو ينادي دون مواربة أن الناس في هذه الحياة قد خلقوا أطوارا شتى ومنازل متباينة وطبقات متزاكية فمنهم الإغريق الذي خلق ليسود ويحكم ويوجه وهذه الفئة من الخلق امتازت عن غيرها من الشعوب بالاستقرار في المدن والعيش في الحواضر .. ومن هنا تكون الدنيا قد ادخرتها للسيادة والتسلط والحكم ومن حقها أن تخضع الشعوب لسلطانها وأن تعنو لها جباه هذه الشعوب في خنوع وعبودية .. وكان أساس هذه الفلسفة التي كان أرسطو يبشر بها بين قومه وتلاميذه أن الإنسان كائن سياسي واجتماعي وأن ذلك الإنسان قد خلق بفطرتين استقرتا في كيانه منذ نشأة الخليقة .. فطرة إنسان خليق أن يسود ويسوس وتخضع الدنيا لسلوته وقوته ..، ونوع آخر خلق ليعمل كادحا مسخرا يكبد ليسعد الناس ويشقى لينعم غيره بخيرات يديه وإنتاج عرقه مثله في ذلك مثل الآلة الصماء التي تعمل بلا توقف لتخرج للناس ما يسعدهم وهي لا تني طول الوقت عن الإنتاج والعمل حتى تتوقف ثم تنتهي إلى فناء وضياح .

استمع الاسكندر المقدوني في مطلع شبابه إلى أمثال تلك الأحاديث التي كان المجتمع الإغريقي يمجها سواء من فلاسفته أو من أفواه حاكميه ولكنه حين تتول مقاليد الأمور إليه ينفر من هذه الفلسفات العقيمة ويثور عليها ويأبى أن يجعل منها مبادئ تحكم تصرفاته وأساليبه في الحكم والسياسة .. وأغلب الظن أن نفسه المتوثبة الطامحة قد أنكرت مثل هذه التعاليم جهارا على الرغم مما كانت الحياة الاجتماعية المقدونية في هذه الحقبة من الزمن

تلتبس لها من الذرائع والتعلات .. فإذا هو يخرج على الناس بفلسفة جديدة اعتنقها تعارض تلك الفلسفة السائدة وتتصادم معها ..

كانت فلسفته الجديدة تقوم على أساس جديد في أسلوب الحكم والإدارة فإذا بنا نراه يستعين في كل مصر يفتحه بأهله وأصحابه في تسهيل دفة الأمور .. بالمقدوني إلى جانب الوطني .. بالفارسي إلى جانب المصري ، ليضطلع الجميع متعاونين متكاتفين في المسؤوليات والواجبات مستهدفين في ذلك خير المصير فحسب دون أي اعتبار آخر .

والتاريخ يحدثنا عن ظاهرة جديدة أخرى برزت في حياة الإسكندر وسمة مستحدثة من سمات شخصيته تم عن فكر متحرر متقدم .. تلك هي كلفه بإقامة الامبراطورية العالمية .. فحين دخل مدينة بابل فاتحاً غازياً واستقرت له الأمور في ربوعها إذا هو يبحث رجاله على الاستزاج بشعبها والائتلاف معه .. وليس من سبيل أقوم لهذا الارتباط وذلك التآلف من أواصر الزواج والمصاهرة فإذا هو يبدأ بنفسه فيعرض إلى إحدى فتيات الملك دارا (روكسانا) وإذا بكبار ضباطه يحتنون حذوه ويسلكون سبيله فكان أن تم في ليلة واحدة على مشهد من الناس سبعون زيجة بين رجاله وجنوده وبين فتيات أسويات وفارسيات ومصريات .

وشاء راتيجان في المسرحية التي بين أيدينا أن يبرز هذا الاتجاه الجديد في مشهد من أصدق المشاهد في مسرحيته تصويراً لتلك النزعة الجديدة في حياة الاسكندر .. نزعة إقامة الامبراطورية العالمية .. وأحب أن يستعيد القارئ كلماته التي نطق بها في معرض التبرير والاعتناع لصديقه هيفاستيون .. وأحس وأنا أقرأ العبارات التي أضفى راتيجان عليها من قوة الأسلوب وجمال الفكرة وصدق العاطفة وأصالة المحجة ، أن الاسكندر كان صادق النية بتعلقه بالفكرة .. فكرة الامبراطورية العالمية . ولم يشأ أن تكون دعاية يتشدد بها بين الشعوب والأصدقاء وهو يقول لصاحبه وهو يحاوره :

الاسكندر : طاغية جبارة .. إنني لكذلك .. لأنه يجب على أن أكون .. بيد أنني لازلت حريصاً على ذلك المثل الأعلى .. المثل الأعلى الذي من أجله بدأت هذه المغامرة .. دولة عالمية .. دولة عالمية يحكمها إله من البشر كلمته قانون وقد نذر كل حياته ووجوده لإسعاد الملايين الفقيرة من رعاياه ورفاهيتهم (ويتوقف) لا حروب بعد .. ولا مزيد من ضيم أو جور ولا مزيد من

من سطو أو نهب .. سلام عالمي تباركه الآلهة القادرة على كل شيء
(ويتوقف) إنها ليست شطحات رؤيا أليس كذلك .

هيفاستيون : كلا يا إسكندر ليست كذلك

الاسكندر : (ويتحرك ويضع يده اليمنى على كتف هيفاستيون اليسرى) إنه الآن
وإلا فلا إلى الأبد يا هيفاستيون .. هذا عالم قد شاخ .. عالم فقد الثقة
بصلاحية البشر .. فلو أنني فشلت فمن ذا الذي سوف يفلح ؟

ثم يوضح الفكرة في حوار آخر - تبدأ به المسرحية - بينه وبين كاهنة دلتى

الاسكندر : وكما ترين سيكون عالما هيلينيا تستطيع فيه الولايات أن تبقى على حالها
وعاداتها الخاصة وقوانينها ودساتيرها .. إن سيادتها القومية فحسب سوف
تزول . وإنه لثمن زهيد لقاء دولة عالمية وسلام عام شامل

بيثيسا : أجل أو افعلك .. ثمن زهيد .. وماذا عن الفرس والمصريين وغيرهم ممن
ليسوا من اليونانيين !

الاسكندر : آه .. سوف يكونون شركاء لنا . سوف يكون لهم ما لليونانيين من
حقوق ولكن عليهم أن يرضخوا لحكم يوناني عوضا عن الفارسي ..
ومع ذلك فهذا شيء زهيد

بيثيسا : ثمن زهيد مقابل دولة عالمية وسلام عام شامل .. اتفق معك .

ولست أريد أن أمضى بالقارئ في متاهات شاسعة في تاريخ الإسكندر مستقصيا كل جانب
من جوانبه أو عارضا جزءا من حياته التي كانت على قصر أمدها مترعة بشقى الأعمال الرائعة
فإن استجلاء هذه الجوانب مهمة الباحث المدقق والمؤرخ المتعمق . ولكنى رأيت في هذه
المعجالة أن يلم القارئ بنتف من الأحداث الهامة البارزة التي كانت معالم في تاريخ حياته
القصير وأرى أن تلك الجوانب سوف توضح للقارئ اتجاهات كثيرة لم يشأ راتيجان أن
يغفلها في مسرحيته (قصة مغامرة) وإن كان إبرازها الفنى المسرحى قد أضى عايتها أضواء
شئى من حيث خصوبة الخيال وعمق التحليل اللذين سوف يتذوقهما القارئ ولاريب -
حين يلم للماما عابرا بأحداث تاريخ الإسكندر المقدونى وفتوحاته وسوف يمضى تبعا لهذا

الإلمام في قراءة هذه المسرحية التي نقدمها له بقلم كاتب من ألمع كتاب المسرح وأقدرهم على التصوير والإبداع بين الثلاثينيات والأربعينيات من هذا القرن بروح تختلف عما لو كانت هذه الجوانب التاريخية غير واضحة في ذهنه وسوف نلاحظ كيف أن ذلك الكاتب قد مس تلك الأحداث السياسية مساً رقيقاً ولكنه لم يغفل بأصالة هذه الوقائع بل إنه لم يغفل حدثاً من الأحداث البارزة في تاريخ الإسكندر دون أن تشير إليه المسرحية من قريب أو بعيد .. وذلك موضع العبقرية ومناط الإبداع الفني في إنتاج راتيجان المسرحي .

تحدث المسرحية عن حقبة من التاريخ حين تصور الإسكندر أن السماء قد بعثته لإنقاذ شعوب آسيا من حكم الطغاة والجبابرة من أقيال الفرس الذين كانوا يسومون الناس سوء العذاب ، يستنزفون ثرواتهم ويستعبدون رجالهم ولامعقب على أفعالهم ولا رادع يجرهم .. من أجل ذلك فهو يعد حملته المشهورة بعد أن تم له تدعيم حلف كورينثا بين المتمدن الإغريقية وبعد أن اطمأن إلى سلامة جبهته الداخلية في خريف عام ٣٩٥ قبل الميلاد لينتزع لنفسه لقباً غالياً وليعصف بالامبراطورية الفارسية ويحقق لشعوب مقدونيا سياسة هيلينية عامة تستهدف تأديب الفرس والاستيلاء على امبراطوريتهم .. ولكنه قبل أن يخوض غمار هذه الحرب الضروس مع عدو يعرف سلعا مقدار صلفه وقوته يسعى إلى التماس الهدى من الآلهة بالتحدث مع كاهنة دلفي التي كانت لسان الحق للاله أبولو ، ولتزوده بالعون والتأييد ولتتلقى من الإله إشارة البدء في التنفيذ .. شأنه في ذلك في كل مناسبة حين تطلأ أقدامه أرضاً مفتوحة فيسمى إلى المعابد ليستلمهم من الآلهة الرعاية والتوفيق كما فعل ذلك مع كهنة آمون بمصر ..

إن راتيجان قد أبدع في تصوير مدى تسلط تلك العقيدة التي ألحت على تفكير الاسكندر الأكبر عقيدة الاتجاه الى الآلهة والتماس رضا الأرباب ومشورة أهل الحكمة لعقل قوي جبار مثل عقل الاسكندر فإذا هو يفتتح المسرحية التي بين أيدينا بمشهد رائع يشترك فيه الاسكندر ورجاله من ناحية وكاهنة دلفي من ناحية أخرى .. مشهد عاصف هادر مرة ثم هادئ رزين مرة أخرى وإذا عظمت الاسكندر تعنو أمام حكمة الآلهة وإذا هذا الثائر الجامع يهدأ ويستكين ويتقبل الحكم الذي تصدره بعد لأي وإعنات .. (انظر النص)

تري ماذا فعل راتيجا ليصور لنا نفسية الاسكندر ودخيلة مشاعره ودقيق أحاسيسه

وصادق خلجات قلبه .. وقد أسكرته خمرة النصر وأصبح السيد الفرد على إمبراطورية
مترامية الأطراف لاققيب الشمس عنها ؟ لقد صور لنا دنيا الإسكندر دنيا حرب وفتح
وقهر ولاشئ غيرها .. لا يحفل إلا بالفتح ولا يعبأ إلا بالقتل ولو كان يعرف سوى هذه
الدنيا لغزاها وقهرها .. إنه لم يعرف دنيا نفسه ولم يعبأ إلا بالعمل الذي لا يخلو من بذل
وتضحية ومع ذلك فهو يصوره لنا في مشهد من مشاهد هذه المسرحية شاكيا متمللا في
حديث له مع الملكة الأم بما يعاني رغم ما تحقق له من نصر في آخر المطاف وبعد أن يبلغ
النهاية التي ليس بعدها نهاية

الملكة الأم : إن ما تفعل هو الذي يجعل منك ما أنت عليه .

الاسكندر : ليكن .. إنني مستعد للبذل والتضحية ولكنها وحدتي ووحشة نفسي هي التي
تجعلني تعسا خائفا مترقبا .. والآن وأنت معي أستشعر الشجاعة من جديد
وفي الغد .. إلى الهند .. سوف أغزو الهند يا أماء وأقهرها .

وفي مشهد آخر من مشاهد المسرحية يصور لنا راتييجان أولى معاركه مع الإمبراطور
دارا عاهل الفرس في عرض شيق بعيد عن جمود وقائع التاريخ .. معركة تصور أمانسا
الشاب الاسكندر المتوثب الجسور الذي يقود المعصمة باديا للعيان بما كان يلوح في رأسه
من خوذته الواضحة المتميزة ذات الأجنحة البيضاء متطيا صهوة جواده بكافالس وهو
يمرق بين الرماح والقنا العريبات الحربية الثقيل صامحا في صرخات ستيرية هيلينية ملفتا
إليه الأنظار .. وكاد الأعداء أن ينالوا منه برماحهم المشرعة لولا ضربة من رمح
كلايتوس أطاحت بأعدائه واعتقت رقبة الاسكندر من مصرع محقق .

ولم يفس الكاتب راتييجان تسجيل هذه الواقعة وتصويرها في مشهد مسرحي رائع مشيد
بفضل كلايتوس الذي لم ياق من الطاغية الشاب إلا المصير المحتوم مصير كل معارض
لسياسة الطاغية الفرد .. وفي ذات مساء بينما شرب الاسكندر الاكبر حتى أسرف في الشرب
وصار يهرف بما لا يعرف ، إذا النقاش العنيف الحاد يثور بينه وبين كلايتوس بعد
مصرع بارمينيسون وولده وإذا هذا انقائد العجوز يسرف في الزرابة بالاسكندر والتهوين
من شأنه أمام ضباطه وجنوده حين يعقد مقارنة بينه وبين أبيه بطريقة تحط من قدر

انتصاراته أمام ضباطه ، إذا كلايتوس يعير الاسكندر بإنقاذ حياته في معركة جرانيكوس
فيهنض الاسكندر من مجلسه ويخطف حربة من أحد حراسه ويتدفع خلف كلايتوس
لنقض عليه وإذا كلايتوس يعود إليه صائحا مفتحا قاعة الاجتماع ليقول له في تيه وخيلاء
(ها هو ذا كلايتوس يا إسكندر) . وكانت الطعنة التي طعنه إياها الإسكندر طعنة نجلاء
فكانت القاضية على حياته .

تصوير رائع من راتيجان لتلك المأساة يدفعك إلى أن تتابع أحداثا كثيرة دفعا قويا
لاهوادة فيه في مشهد يعج بالمشاعر المضطربة والأنفاس المحتبسة فلا تجد عجيضا عن أن
تعايش المأساة منفعلا بملابساتها وأحداثها وكأن هذه الحقبة من التاريخ القديم ليست
إلا صورة من الحياة التي نحيهاها في عصرنا .. وتلك سمة من سمات الفن المسرحي الواقعي
الذي امتاز به راتيجان عن زمرة كتاب المسرح في الخمسينات من هذا القرن .

والإسكندر المقدوني يعتبر في حكم التاريخ رائدا من رواد الفكر الميكافيلي أو إن
شئت فقل إن ميكافيلي نفسه قد اتخذ من الاسكندر بطلا ومثلا أعلى للحاكم الذي لا يزن
الأمر إلا بميزان المنفعة والغاية وليس بمعايير الأخلاق والمثل العليا .. فحين رأى أن
ضباطه يعارضون سياسته ويتندرون بأرائه ويحسون عليه شططه الذي راح يزداد يوما إثر
يوم دون أن يستطيعوا رده إلى المادّة في القول والعمل إذا ذو أسرع منهم توثبا وانتقاما وإذا هو
يقف لهم بالمرصاد ملتصا بالعلل والمعاذير لينكل بمن شاء منهم في صورة أو أخرى فكانت
تلك التهم التي وجهها إليهم والتي كانت تحمل في ظاهرها طابع الخيانة وفي باطنها التخلص
منهم والتفرد بالسلطان وإذا هو ينتقم من فيلوتاس والسده بارمينيون . . فيلوتاس
قائد فرقة الرفقاء أقرانه المقربين إليه الذين أبلوا معه في حروبه بلاء حسنا ثم بارمينيون
ذلك السيد المطاع بين جنوده المرموقين من المقدونيين .. ولم يطلق الإسكندر منها هذا
التعالى في النسب والحسب أو يرضى عن ذلك التسمي في المكانة والبيت والفضل فإذا هو
يلتمس لإقصائها ثم الإطاحة بها فرصة سانحة ليضرب ضربته القاصمة التي كانت وصمة
عار في تاريخ الإسكندر وإذا هو يتهم فيلوتاس بالتورط في مؤامرة حيكت لاغتياله
ويسرع إلى تقديمه إلى محاكمة عسكرية خائنا مارقا بتفضي عليه بالموت . وإذا هو يتبع

هذه المأساة بأخرى أشد منها عنفا وأعظم نكرا فيقضى على أبيه بارمزيون عن طريق عونه بالموت كذلك وهو أخصر صديق لوالده فيليب المقدوني وأقرب إنسان إلى قلبه .

ويحاول راتيغان أن يصور هذه المأساة تصويرا مسرحيا دقيقا يكشف فيه عن الدوافع والذرائع والنوايا بطريقة لاليس فيها ولا إيغال في التمثويه .. وحينذاك لا يملك القارئ إلا أن يحس بالتعاطف مع فيلوتاس الشهيد وإلا الأسى على الإسكندر المعتدى الأثيم .. شعور مزيج من ثورة وقسوة من ناحية ومن عنف وحذب من ناحية أخرى على بطلين شهيدين لقيتا مصرعهما بعد أن بذلا الكثير من ذات نفسيهما ذيادة عن مبادئهما وثورة على طموح شاب يريد ألا يجعل له في حكمه ندا أو شريكا يقارعه الحجة ويناقشه الحساب .

ويتوالى تصوير الكاتب لمعارك الإسكندر التي خاضها للقضاء على امبراطورية فارس التي كانت تقوم في رأيه على الغصب والتعصب والبحور بين شعوبها فيلتقى بالامبراطور دارا في معركة (جورجيماليا) وتبلى فرقة الرفقاء فيها بلاء حسنا ويوشك الفرس أن يقتحموا صفوف قوات الاسكندر وأن يحدثوا بينها ثغرات لولا ما أبداه هو من شجاعة منقطعة النظير وإذا ميزان المعركة يتأرجح بين الفوز والاندحار بين الفريقين حتى كانت الدائرة على دارا فيولى الأدبار بعد قتال حامي الوطيس وإذا الاسكندر يلحق به بعد فراره إلى مدينة اسوس في سرعة خاطفة وقبل أن يلتقى به يخر دارا صريعا بطعنة أحد قواده (بسوس) .. وحين يرى الاسكندر جثمان الامبراطور دارا مسجى على صخور المعركة يدنو منه ليلغمه بمبائه الأرجوانية وليوسده الثرى بين مقابر آبائه وأجداده في تجلة وتقدير .

عالج راتيغان هذه الواقعة التاريخية في مسرحيته على نمط يتسم بالأصالة الفنية التي تدل على مدى تمكنه من قدرة العرض والتحليل اللذين لا يخلان بالواقع التاريخي ولا يجافيان منطق تسلسل الحوادث وإن كان يبدو للقارئ كلفه الشديد بإبراز المشاعر الإنسانية والانفعالات النفسية في أروع صورها وأصدق مظاهرها : فلينظر القارئ كيف أدار راتيغان الحديث بين الإسكندر والملكة الأم .. حديثا يصور مأساة الأسرة الملكية التي وقعت في الأسر

ولكنها تجدد في الإسكندر الذي حرم عواطف شتى في طفولته إنسانا بكل ما تحمل الكلمة من معاني .. يخفف من وقع المأساة ويكفكف دموع المعاناة وإذا شعور من الارتياح والرضا يستحوذ على القارى فلا ينكر من الإسكندر تلك المعاملة الكريمة لسبايا وقمن في يده وهن أسيرة امبراطور عظيم كان له يوما ما خير ند وقريع .

وما أجمل ما صور الكاتب في إحدى مشاهد من مشاعر متباينة يمسك بعضها ببعض ولكنها تنتهى جميعا إلى غاية واحدة ونهاية واحدة تكشف عما يختلج في نفس الإسكندر من نوايا وما يعتلج في قلبه من مكنون الأحاسيس : الملكة الأم في حديثها عليه بوصفه إنسانا يقع تحت وطأة شيطان لا يجد عنه فكاكا ومن الاشفاق عليه من مصير محتوم يكتوى به كل داهية جبار .. حديث ينبغي أن يجتذب القارئ فيستعيده في كل مناسبة :

الملكة الأم : إن الشيطان الذى يتقمصك ما كان يسمح لك بالدعة والراحة .

الاسكندر : وهل يسعى أن أقتل الشيطان الذى يتقمصنى ؟ وهل كان فى استطاعتى يوما ما أن أقتله ؟

الملكة الأم : ربما ذات مرة .. ومنذ وقت طويل مضى . ولو كنت أنا أمك الحقنة لاستطعت أن أقتله لك .

الاسكندر : اعرف نفسك . ذلك ما قالت الكاهنة بيثيا .. إنها قالت : إن أول قهر هو على نفسك ، وبعد ذلك فحسب على العالم أجمع

الملكة الأم : إن بيثيا كانت امرأة حكيمة .

الاسكندر : وماذا ينبغي على أن أفعل الآن ؟

الملكة الأم : أن تمضى إلى النهاية المريرة .

الاسكندر : وهل ستكون النهاية مريرة ؟

الملكة الأم : أجل .

الاسكندر : ولم يجب أن تكون ؟

الملكة الأم : لأنك أنت الإسكندر .. إن شيطانك سوف يقهرك .
الاسكندر : (ويعود ليقف على قدميه) وماذا يعينى مادمت سوف أغزو الدنيا
وأقهرها ؟ إننى أنا الاسكندر القاهر الفاتح وسوف يذكرنى الناس لأبما
أنا عليه ولكن بما أفعل .

وبعد فإن القارئ بين هذا السرد السريع لبعض جوانب تاريخ الاسكندر المقدون وبين
الفن المسرحى الممتاز للكاتب تيرانس راتيغان على الصورة التى بين أيدينا سوف يستطيع
أن يحكم بنفسه كم كان هذا الفنان الموهوب يمتلك من القدرات التى أحالت مادة التاريخ
الصلبة نماذج بشرية حية تعج بالحياة وتنبض بالمشاعر .. فإنه قد استطاع أن يجعل من ذلك
الفاتح القاهر الذى دوخ الدنيا ودانت له شعوب الأرض قاطبة إنسانا لاتعوزه مشاعر
الحنو والإشفاق ولكنه يصوره فى نهاية المطاف إنسانا على فراش الموت بعد صراع مرير
مع الدنيا لا يستطيع أن ينبس ببنت شفة ولا أن يسى خليفته ولا يملك منه قواده وهم
يتساءلون إلا أن يقتنعوا منه بالهمس والإشارة من يدين واهيتين مرتعدتين .

وما أصدق نبوءة الاسكندر عن مصيره وقدره بعد كل ما بلغ من مجد ونال من شهرة
وما أصاب من فتوحات فهو يقول فى معرض التحدث مع صديقه هيفاستيون وقد كسب
معركة تاريخية ضد دارا ووضع يده على كنوزه وأمواله ونسائه وعرشه

هيفاستيون : إذن وأنت تعلم ذلك فلم يحب الناس الجلوس عليه ؟

الاسكندر : سؤال تصعب الإجابة عليه يا هيفاستيون .. قد يكون السبب أن المرء
يستطيع أن يصرع كل عدو له فى الدنيا لإلأقدره المحتوم .

وهكذا صرع الاسكندر كل عدو وكل صديق ودانت له الدنيا بما فيها وبمن فيها
من أصحاب العروش والتيجان ولم يستطع أن يدفع عن نفسه غائلة الموت فخر صريعا على
فراشه لا يكاد يوصى أو يبين .

وما أقسى النهاية المحزنة على لسانه :

الاسكندر : من سيكون سيد العالم ! من ذا الذى سوف أقضى عليه بالموت !
بطليموس : (الى مزاريس) إن شفتيه تتحرك كان مرة أخرى ولكننى لا أسمع شيئاً ..
(الى الاسكندر) أعد ذلك يامولاي .

الاسكندر : من ذا الذى سوف أقضى عليه بالموت .. لأحد .. وسوف يكون هذا
آخر عمل من الرأفة والرحمة .. دعوهم يخوضوا المعركة بأنفسهم ..
وداعاً إذن .. إن المغامرة قد انتهت وإن المغامر يود لو راح فى سبات
من النوم .

ديسمبر ١٩٦٩

محمد كامل كمالى



من هو تيرانس راتيجان ؟

ولد تيرانس مرفين راتيجان في مدينة لندن سنة إحدى عشرة وتسعمائة بعد الألف وتلقى علومه في مدرسة هارو وفي كلية ترنيتي بلندن ، ثم أتم دراسته الجامعية في جامعة أكسفورد .

بدأت كتاباته للمسرح في أوائل الثلاثينات من هذا القرن ، ثم برز ككاتب مسرحي في الصف الأول من الكتاب في منتصف هذا القرن حيث تبوأ مكانة متميزة بين كتاب المسرح المبرزين أمثل جيمس بریدی وبيرنارد شو - ت - س . اليوت و - ج . ب . بريستلي - واميلين وليامز .

قدم للمسرح في هذه الحقبة من اكتمال نضجه الفني عدة مسرحيات لقيت نجاحا منقطع النظير وعلى الأخص مسرحيته (تعلم الفرنسية بلا دموع) ثم مسرحية (حينما تشرق الشمس) وقد لقيتا نجاحا إذ استمر عرضهما على مسارح لندن نيفا وألف مرة دون توقف .

توالى مسرحياته التي تنوعت أغراضها وتباينت موضوعاتها ولكنها اتفقت جميعا في أصالة الفكر وعمق التحليل وجودة الحكمة الفنية .

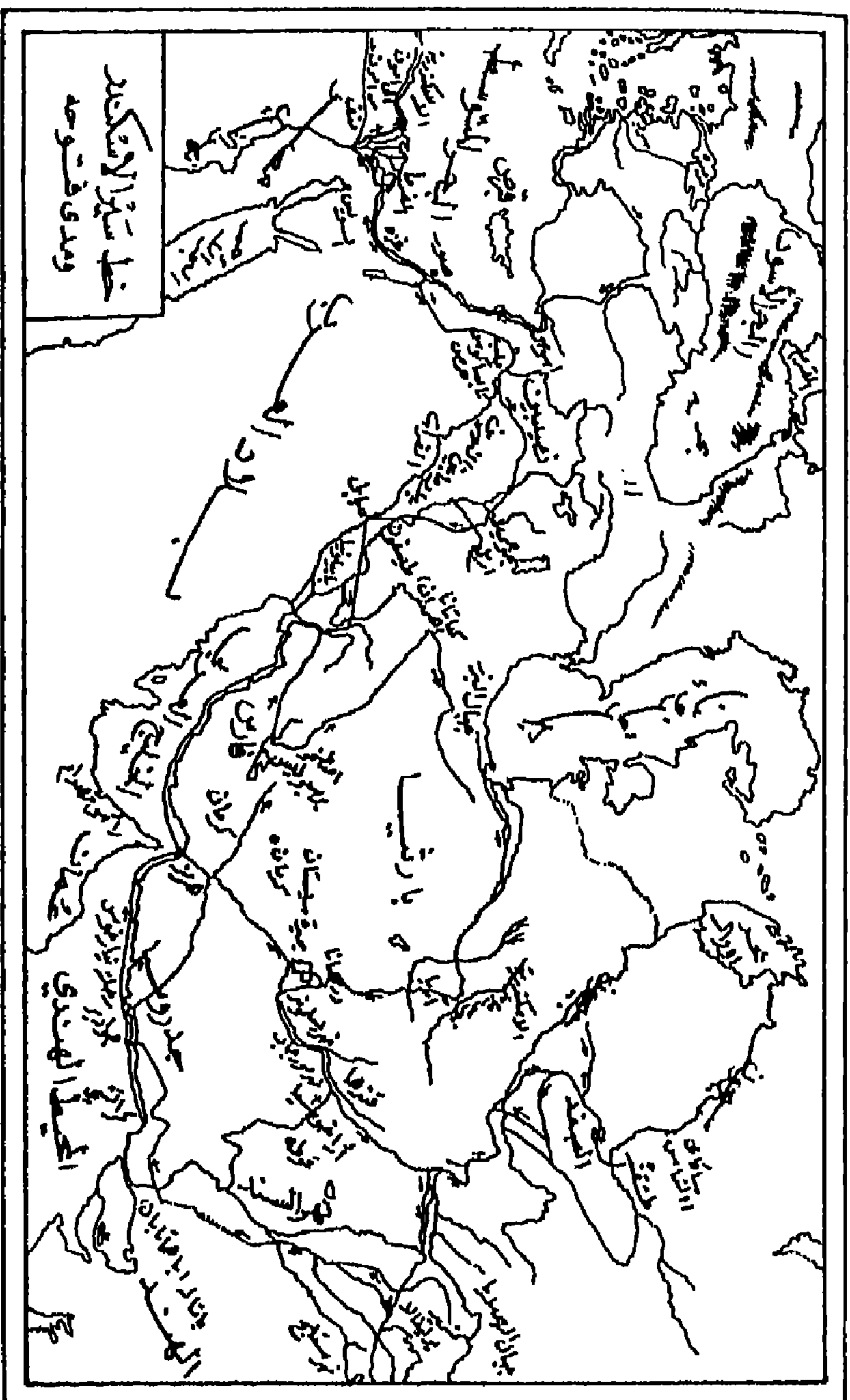
شارك في الحرب العالمية الثانية مقاتلا مدفيعا في سلاح الطيران الإنجليزي حتى إذا وضعت الحرب أوزارها عاد ليسهم في الحركة المسرحية بمجهود مضاعف مفيدا من خبراته السابقة في الحرب والسياسة .

لم يبق إنتاجه الفني قاصرا على الإخراج المسرحي فحسب بل تعداه إلى غيره من شتى مجالات الإخراج فلقبت جميع مسرحياته في ميداني السينما والتلفزيون نجاحا وتوفيقا .

شخصيات المسرحية

Perdiccas	ضابط مقدوني	بيرديكاس
Ptolemy	ضابط مقدوني	بطليموس
Mazares	خادم دارا	مازاريس
Alexander	امبراطور مقدونيا	الاسكندر
Pythia of Delphi	كاهنة دلفي	بيثيا
Hephaestion	ضابط مقدوني	هيفاستيون
Philotas	ضابط مقدوني وابن	فيلوتاس
Darius, King of Persia	ملك فارس	دارا
Bessus	حاكم ولاية بكتريا	الامير بسوس
Mother Queen of Persia	ملكة فارس	الملكة الام
Queen Statira of Persia	ملكة فارس	الملكة ستاتيرا

Princess Statira of Persia	أميرة فارس	الأميرة ستاتيرا
Cleitus	ضابط مقدوني	كلايتوس
Parmenion	رئيس اركان حرب الاسكندر	القائد بارمنيون
Palace Official	الملكى الفارسى	موظف من القصر
Roxana	زوجة الاسكندر	روكسانا
Greek Soldiers	من القوات الاغريقية	ثلاثة جنود
Persian Soldiers	من القوات الفارسية	جنديان
		خادم
	فارسيان	اثنان من العبيد



الافتاحية

قصر في بابل

الاسكندر وقد رقد فوق فراش متدثرا في ردائه الأحمر فلا يرى غير وجهه .. يدها تتحسسان الرداء في أسلوب رتيب .. مازاريس يقف إلى جوار الفراش وقد أمسك بمعصم يد الاسكندر اليسرى وانحنى فوقه ينصت إلى دقات قلبه .. مازاريس يعتدل منتصباً ويومئ إلى بيرديكاس ويشير إلى الملكة الأم التي كانت تلهث .. روكسانا تضع ذراعها حول الملكة الأم لتسرى عنها .. بيرديكاس يخطو مستأنفاً إلى الأمام ويجثو إلى جوار الفراش ..

بيرديكاس : سيدى (في صوت أعلى) سيدى ؟ .. (ويتوقف) ها هوذا بيرديكاس .. أتستطيع أن تسمعى ؟ (ويحنى رأسه قريبا من الاسكندر) ها هوذا بيرديكاس ياسيدى .. أشر إن كنت قد فهمت (ويتوقف يدا الاسكندر عن الحركة برهة من الزمن وترتفع إحداهما واهنة قليلا من العبادة ثم تتساقط إلى الوراء في استرخاء) .

ألا تسمى خليفتك؟

(ويسير بطليموس متجها نحو بيرديكاس)

بطليموس : (في تلهف) حسن !

(ويهز بيرديكاس رأسه)

حاول مرة أخرى .

بيرديكاس : (في صوت أعلى) سيدى .. إن الوقت قد حان لكى

تسمى من يخلفك .. سيكون من ؟

(لا يجيب) .. (وتستمر اليدان في الالتواء والاستدارة)

بطليموس : (راكعا) ها أنا ذا بطليموس .. هل سأخلفك ؟ ...

أشر (يتوقف) بيرديكاس إذن ؟ (ويتوقف)

كريتارس ؟ (يتوقف) ابنك الذى سيولد ؟ (يعتدل ..

إلى بيرديكاس) إنه قد قال شيئاً .

بيرديكاس : لقد تحركت شفتاه .

بطليموس : (إلى الاسكندر) إننا لم نسمع ذلك .. ألا تعيدها ؟

بيرديكاس : (بعد توقف) أعد ما قلت ياسيدى .. من سيكون

خليفتك ؟

(وينصتون مرة أخرى .. ويتحسس مازاريس نبضات

الاسكندر مرة أخرى) .

بطليموس : تكلم مرة أخرى ياسيدى .. من سوف يخلفك ؟ .. من ؟
مازاريس : فيما بعد . أرجوكم لا شيء أكثر من ذلك الآن .
بطليموس : (إلى بيرديكاس) أسمعت شيئاً ؟

بيرديكاس : كلا .

بطليموس : يقينا — قد قال شيئاً .. شيئاً رن في سمعى يكاد يكون
« من الذى سوف أقضى عليه بالموت ؟ »

بيرديكاس : شيئاً مثل ذلك .

بطليموس : (إلى مزاريس) وما فرص استرداده وعيه قبل أن
(ويهز مازاريس كتفيه)

(إلى بيرديكاس) علينا أن نحاول كرة أخرى .. علينا ..
(تسمع أصوات) .

بيرديكاس : (في بلادة) أجل .. أظن أن ذلك شيء هام ..

بطليموس : (مستديراً تجاه بيرديكاس .. وفي اقتضاب) شيء
هام ! في وسعك أن تمنعهم من إحداث ذلك الطنين ؟

بيرديكاس : لقد صبروا كثيراً .. إنهم قد ظلوا في الساحة لمدة عشر
ساعات .

بطليموس : وما عددهم ؟

بيرديكاس : اثنان من كل فرقة .. جميعهم من صف الضباط ؟

بطليموس : إننى لا أَرْضى عن ذلك .. إننا لا نريد متاعب ..

بيرديكاس : لن يكون ثمة متاعب لو أنهم شاهدوه ..

بطليموس : أعتقد أنه يجب علينا أن نأذن لهم بالدخول الآن ؟

بيرديكاس : أعتقد ..

بطليموس : يستطيعون أن يتجمعوا في الغرفة المجاورة ثم يدخلون

واحدا إثر الآخر ويمرون في صف بجانب الفراش ثم

يخرجون .. من سيكلف بهذا الأمر ؟

بيرديكاس : كريتارس .

بطليموس : سأخبره .

(ويخرج) .

الاسكندر : وها أنا ذا أقضى نحبي ... إن الاسكندر يموت .. يا

إلهي ... أه ياإلهي ! لا على فراشه .. في ساحة الوغى ..

لا على فراشه .

(ويدخل بطليموس)

: لماذا لم تدعنى قط أرى أن نهايتى ستكون هكذا ؟ وإننى

لأتساءل لو أن لى قوة للعودة إلى الوراء ...

(ويشير بطليموس مناديا ويدخل جندي يوناني ويرمق الاسكندر في تهيب واستحياء ويحني برمحه ثم يقع على الأرض جاثيا ويرفع الاسكندر يده لا إراديا وفي وهن ردا على التحية ويقف الجندي ويخرج)

: ترى أين بدأت أخطائي ؟

(ويدخل جندي آخر ويؤدي التحية ويركع ويغطي وجهه بيديه فيتلقى نفس التحية الواهنة) .

: وداعا يا صاح .. شكرا لك على اهتمامك

(وينحي الجندي ثم يخرج)

: ترى أين بدأت أخطائي ؟

« وتنزل الستار . »

القضال الأول

المشهد الأول

المعبد : .. في دلفى :

المشهد شرفة لغرفة شيدت عالية فوق طابق من الجزء الرئيسى من المبنى الذى يخفيها عن الأنظار. فوق جدار الشرفة يرى ظهر رأس تمثال ضخيم لأبولو وجزء من كتفيه ومن خلفه ممر شجرى من رواق المعبد ذى الأعمدة الممتدة . وقدشيد المعبد تجاه الجبل .. وللغرفة باب للخروج يبدو مؤديا إلى مغارة في الصخور وباب للخروج يؤدي إلى الدرج الذى يصل إلى أرض المعبد غير المرئية .

وتدخل بيثيا كاهنة دلفى يتبعها على البعد تابع .. وكانت الكاهنة وهى في السنوات الأولى من مستقبل عمرها تتدثر في جلال ومهابة بردائها الطقسى .. التابع يساعد بيثيا على خلع رداؤها ثم يخرج وقد حمله معه ... وتجتو بيثيا رافعة يديها في خشوع وتضرع .. وبينما هى تفعل ذلك يدخل هيفاستيون وهو ضابط مقدونى شاب نيف على الواحد

والعشرين عاماً .. يقف لحظات قصيرات يجيل الطرف من حوله مأخوذاً
بما يحيط به غافلاً عن بيثيا ثم يراها فجأة ...

هيفاستيون : سيدتى ؟

(وترفع بيثيا بصرها)

بيثيا : ليس من حقلك أن تكون في هذا المكان يا سيدى (وتقف
ثم تستدير) هذه أرض محظورة على الناس .. أطالبك
بالخروج على الفور .

هيفاستيون : إنى هنا أنفذ أمرا

بيثيا : ليس لأحد هنا - في دلفى - أن يصدر أمرا سوى الإله
أبولو وذلك عن طريقى أنا بذاتى .. أنا المختارة المتحدثة
بلسانه .

هيفاستيون : إن الأمر هام وملح ياسيدتى .. إن سيدى قد جاء إلى
دلفى ليستشير صوت الإله . وعليه أن يرحل هذا المساء ..
إنه يطلب لقاءك على الفور .

بيثيا : حقا .. إذن فعليك أن تقول له إن هذا الطلب مرفوض
إن سر صوت الإله منة قدسية ترجى منه وتطلب
كصنيع من عراف مأجور .

هيفاستيون : عفوا يا سيدتى ... لقد جانبنى التوفيق فى اختيار الألفاظ .
إن سيدى يتضرع إلى الإله أبولو أن يجيب على سؤاله .

بيثيا : إذن فدعه يسأل بالصورة المتبعة بالتماس مكتوب يقدمه
إلى المجلس الأعلى لكهنة دلفى . فإن وقع الاختيار
على سؤاله فستكون الإجابة عليه بعد أن يجتاز فترة
الصوم والصلاة اللازمة فى يوم وفى ساعة يعينهما الإله
فى الوقت المناسب .. وهذا كل ما يجب على أن أقوله
لك ياسيدى ... وفى وسعك أن تنصرف .

هيفاستيون : ولكن يا سيدتى —

(ويدخل فيلوتاس وهو ضابط مقدونى فى السابعة والعشرين
من عمره مسرعا ويبدو أنه أقل تأثرا بما حوله من
هيفاستيون) .

فيلوتاس : ولم هذا التأخر ؟

هيفاستيون : (متجهاً نحو فيلوتاس) قلت لك أن تبقى فى الخارج .

فيلوتاس : أجل .. أعلم هذا (ويتوقف ويحيل النظر من حوله) هذه
أقدس بقعة فى اليونان .. أليس كذلك ؟ إننى أعترف
أنها تؤثر فى نفسى إلى حد ما ... إنها تعيد إلى ذاكرتى
آثامى التى لم أندم عليها .

بيثيا : أنت سيد هذا الرجل ؟

فيلوتاس : في بعض الأمور .. وأعترف ليس في كل الأمور .. إنه يغلبني في المصارعة ولكن إن كنت تعنين هل أنا الملك الاسكندر فأني لست كذلك .. إن اسمي فيلوتاس واسمه هو— إن لم يكن قد ذكر لك حتى الآن — هيفاستيون ... وكلانا — ولا ريب — كما تعرفت علينا من شعارنا العسكري ضابطان في الحرس الخاص لصاحب الجلالة ..
من الفرسان الرفقاء

بيثيا : إن شعاركما ياسيدي ليس معروفاً لي .. بيد أن سلوككما — يقينا — سلوك المقدونيين . إن هذا الملك الذي تتحدثان عنه — هذا الاسكندر — أليس هو إذن ملك مقدونيا الجديد ؟

فيلوتاس : انه هو .. وانقائد العام لبلاد اليونان كلها

بيثيا : لقب رائع لشاب في مثل سنه الصغير .. ألم يكن هذا أيضا لقب أبيه ؟ إنني لم أدرك أن اللقب قد أضحى وراثيا .

فيلوتاس : (بعد برهة) أشعر أن هذا التلميح لا يليق بسيدة من سيدات الإله .. إن الملك الاسكندر قد انتخب انتخابا

حراً قائداً عاماً وكان الملك السابق فيليب بمدينة كورنثا
منذ أسبوع مضى .

بيثيا : أحقا ؟ وبحرية .. أعتقد أنك قلت ؟

فيلوتاس : حسن .. كانت الانتخابات حرة . وإنى اعترف بأن
الهدايا التي قدمناها للناخبين لم تكن مع الأسف كذلك .

بيثيا : كما أنني لا أتصور أن الجيش الذي أخذتموه إلى كورنثا
لحماية أشخاص الناخبين من التهديدات الخارجية كان
كذلك .

فيلوتاس : سيدتى .. إننى مقدونى كما سبق أن أشرت ومسموح
لى أن أمزح على هذه الصورة ولكننى أشك فى أن هذه
الرخصة الممنوحة لى يمكن أن تمتد إلى شخص أجنبى
حتى ولو كانت بيثيا كاهنة دلفى .

بيثيا : ترى كيف تحرم تلك الرخصة على غيرك ياسيدى ؟
يهمنى أن أعلم .

فيلوتاس : (قد تقدم خطوة تجاه بيثيا وأمسك بمقبض سيفه) هناك
أساليب يا سيدتى (وتلتقط بيثيا الجرس اليدوى من
فوق المنضدة وتقرعه) هناك أساليب .. إن الملك الاسكندر
ينتظر فى رواق المعبد ويود لو أنك نزلت إليه فى الحال .

(وتدخل الخادمة)

بيثيا : لقد سبق أن أجبت الملك الاسكندر عما سأل - ياسيدى ..
وهذا الضابط (وتشير إلى هيفاستيون) يحمل إجابتي إلى
صاحب الجلالة نفسه .

هيفاستيون : أظن أن من الخير أن نرحل يا فيلوتاس .

فيلوتاس : هل لي أن أقوم بحراستك أثناء سيرك يا سيدتى ؟

بيثيا : كلا يا سيدى .. ولكننى أشكرك على ما قدمت من
عرض (للخادمة) افتحى الأبواب الخارجية - إن هؤلاء
السادة سوف ينصرفون ..

فيلوتاس : (يعمد إلى أن يجرد سيفه) تعلمين أنه ليدهشنى كيف
أن سيدة لها مثل هذا العقل الراجح ...

(وتواجهه بيثيا في هدوء ويتحرك هيفاستيون مسرعا
ويضع يده اليمنى على ذراع فيلوتاس اليسرى) .

: تكون مستعدة لأن تعرض نفسك إلى مثل هذا الخطر
العنيف (ويغمد سيفه في قرابه في عنف ويستدير ماداً
خطاه ليخرج)

بيثيا : (في رفق) إن الخطر الوحيد الذى أتعرض له يا سيدى
هو التجاوز عن جريمة الكفر .

(ويقف فيلوتاس ويستدير)

: وكلما طال بقاؤكما - أيها السيدان - في هذا المكان
المقدس كان الخطر أشد وأعظم .

فيلوتاس : من المؤسف ألا يكون لديهم كهنة رجال في دلفى .
(ويستدير مدحوراً ويخرج مغضباً تتبعه الخادمة)

هيفاستيون : علىّ أن أعتذر عن صديقي .

بيثيا : إنه شاب صغير جداً .

هيفاستيون : آه .. كلا .. إنه كبير السن عمره سبعة وعشرون عاماً .

بيثيا : كم عمرك ؟

هيفاستيون : واحد وعشرون عاماً .. أكبر من الملك بعام واحد .

بيثيا : (وتتحرك تجاه هيفاستيون) تستطيع أن تقول للملك إنني
لا أقصد إهانته . ولسوف يسعدني أن أقدم إليه احترامي
في وقت أكثر مناسبة وفي مكان أكثر ملاءمة .

هيفاستيون : سأفعل ذلك .. وأخشى ألا يكون راضياً .. هذه أول
مرة أخيب ظنه فيّ .

بيثيا : أتخشاه ؟

هيفاستيون : أخشى الاسكندر ؟ .. يا إله السموات ! كلا . إنه
خير صديق لي .

(وتدخل الخادمة) .

بيثيا : فهمت .. أأست ففخورا جدا أن يكون خير صديق لك ملكا ؟ .

هيفاستيون : (في خفة) كلا .. فخور أشد الفخر أن يكون الاسكندر لى خير صديق (ويستدير ثم يخرج وتتابعه بيثيا بنظراتها برهة من الزمن مبتسمة ثم تستدير نحو الخادمة) .

بيثيا : أوصدى الأبواب بالمازليق (وتومئ إليها بالخروج) (وتنحني الخادمة ثم تخرج وتستدير بيثيا وتتوجه نحو المنضدة وتجلس على المقعد وتمسك ببعض الأوراق وتتفحصها ثم يستقر بها المقام فتقطب .. وتمضى لحظات قصيرات وتظهر عباءة على جدار الشرفة يبدو بعدها رأس الاسكندر .. ويرفع نفسه فوق الجدار ثم يقفز في خفة إلى داخل الغرفة . ولا تسمع بيثيا شيئاً وتبقى مكبة على عملها . ويرمق الاسكندر الجزء الخلفى من رأسها لحظات قصيرات) .

الاسكندر : أنت بيثيا ؟

(وتنظر بيثيا في فزع وتضع يدها على الجرس اليدوى) .
كلا .. أرجو ألا تقررعى هذا الجرس .. لا داعى لذلك ..
أأنت الكاهنة بيثيا ؟

بيثيا : أجل أنا .

الاسكندر : أنا الاسكندر المقدوني .

بيثيا : لقد ظننت ذلك .

الاسكندر : وهل أشبه ما على عملي ؟

بيثيا : لم أر قط إحدى عملاتك .

الاسكندر : أعترف بأنه ليس ثم كثير منها حتى الآن لتريها .

بيثيا : لقد أمرت أن توصد الأبواب بالمزاليق فكيف جئت
إلى هنا ؟

الاسكندر : أبولو قد أعانني (وينظر تجاه التمثال)

بيثيا : أبولو ؟

الاسكندر : أجل .. لقد كنت دوماً أجيد التسلق بعض الشيء .

بيثيا : أيها الملك الاسكندر لقد دنست هذا المعبد . يجب أن
أطلب منك أن تنصرف في الحال .

الاسكندر : أجل .. حسن سوف أنصرف بعد هنيهة بعد أن أحصل

على ما جئت من أجله .. لقد طلب مني أن أقدم سوألى

كتابة (ويخرج من سترته ورقة) وها أنا ذا قد كتبته لك

متعجلاً (ويقدم الورقة إلى بيثيا) ها هي ذى

(وتأخذ بيثيا الورقة وتقرأها)

بيثيا : أحقا هذا هو السؤال الجاد الذى نود أن تقدمه إلى الإله أبولو ؟

الاسكندر : أجل . لماذا ؟ هل كتيبه خطأ ؟ أليس له معنى ؟

بيثيا : لقد كتيبه صحيحا تماما .. وسواء كان ذا معنى أولا فليس لى أن أقول (ويتوقف برهة) حسن جدا .. سوف أضع هذا أمام المجلس .

الاسكندر : ولكن لم لا تستطيعين الإجابة عليه الآن ؟

بيثيا : لسبب واحد ولسبب واحد فحسب . (وتجلس على المقعد وتضع الورقة على المنضدة) لأنه مستحيل .

الاسكندر : فهمت (ويتوقف) لقد سألت معلمي ذات مرة كيف يستطيع الرجل أن يصبح إلها فأجاب « بأن يعمل ما هو مستحيل على الإنسان أن يفعله » ... ألا تودين أن تصبحى إلهة ؟

بيثيا : كلا ولكن أتريد أنت أن تصير إلها .

الاسكندر : إن فعلت المستحيل فلن يكون ذلك لأننى أصبحت إلها ولكن لأننى ولدت ملكا .

(ويتوقف) إذا لم تقومى بالإجابة على سؤالى فمن الخير لى أن ترديه إلى .. أرجوك .

(وتعطي بيثيا الورقة إلى الاسكندر) لا أريدها أن تقع في يد من لا يختص بالأمر .

بيثيا : (مبتسمة) أظن أنني احتفظ لدى بالمعبد بعملاء من الفرس ؟ .

الاسكندر : ومن يدري ؟ .. إن جواسيس دارا متشرون في كل مكان .

بيثيا : دارا المسكين .. (وتشير إلى الورقة التي في يده الاسكندر) ما أشد ارتعاد فرائضه لو أنه رأى تلك الورقة .

الاسكندر : ها أنت تسخرين مني (ويدس الورقة في سترته) ولكن سوف ترين يا بيثيا .. سوف ترين .

بيثيا : كم سيكون معك من الرجال ؟

الاسكندر : إن أسعدني الحظ : خمساً وثلاثين ألفاً تقريباً .

بيثيا : ودارا ؟

الاسكندر : ربع مليون على وجه التقريب . وفي الامكان أن يكون عددهم مليونين بيد أنني لن أعطيه من الوقت ما يمكنه من أن يجتد مثل هذا العدد الكبير .

بيثيا : (في رفق) بل ربما الظروف .

الاسكندر : آه .. أجل أعلم أنك تسخرين منى وكذلك يفعل الجميع . بيد أنك سوف لا تسخرين كثيراً حينما يتهاوى صرح الامبراطورية الفارسية ويصبح تراباً .

بيشا : أقوى امبراطورية على وجه الدنيا إنها في الواقع العالم أجمع .

الاسكندر : إن العمالة يمكن أن يؤخذوا على غرة . ولكنهم لا يستطيعون التحرك في مثل سرعة الأقدام .. انظري سوف أخبرك بخطتي .. إنها غاية في البساطة .. سوف أبعث ببارمينيون وهو القائد العام لقوات أبي وقواتي ليصنع رأس جسر فوق نهر هلزبونت ثم اندفع بقواتي الرئيسية مباشرة إلى الداخل . يجب أن يكون لدينا من القوة المتمركزة ما يضارع أي جيش يستطيع ولاية الأقاليم أن يجمعوه ضدنا .. إنني لأزمع على أية حال أن أستدرجهم إلى معركة حامية الوطيس حتى إذا قضيت على تلك القوة فسأمضي إزاء الساحل محرراً كافة المستعمرات اليونانية التي تقع في طريقى . وعلى أن أجند بشكل ما قوة كافية من الرجال تكفى لمواجهة الجيش الذي سوف يأتي به دارا ضدنا في سوريا .

بيشا : وكيف تعلم أنها ستكون في سوريا ؟

الاسكندر : إنه المكان الذى سأكون فيه حينما يتمكن دارا من الوصول إلى ... سوف أقتحم - يقينا - بوابات سيليسيا الخارجية .

بيشيا : وما تلك ؟

الاسكندر : إنها أيسر ممر في العالم يمكن الازدياد عنه .. معبر طسويل ضيق يستطيع ثلاثة من الرجال فقط السير فيه جنباً إلى جنب .. ولكننى سوف أقتحمه بطريقة ما .. السرعة أهم شئ .. إن الأسيويين لا يدركون معنى السرعة . إنهم يتوقعون من أعدائهم أن يقاتلوهم بأحكام القتال إنهم لا يعرفوننى بعد على أى حال .

بيشيا : كلا .. وما بعد ذلك ؟

الاسكندر : وبعد ذلك سوف ألتقى بدارا في ساحة القتال وأقتله أو آخذه أسيراً .

بيشيا : فهمت .. خمسة وثلاثون ألف مقاتل مقابل ربع مليون .

الاسكندر : أجل .. اعلمنى أننى لا أقول إنها سوف تكون معركة سهلة أكسبها .

بيشيا : كلا أستطيع أن أدرك ذلك .. وماذا أنت فاعل بعد أن تقتل دارا ؟

الاسكندر : سأقيم نظاما جديدا في آسيا .

بيثيا : حقا (وتنهض) وأنت نفسك على قمته ؟

الاسكندر : (بعد تمهل) أجل .. أظن ذلك .. لم أفكر بعد ، إن ذلك ليس أمرا هاما . لو أن ثمة رجل أجدر منى بحكم هذه الدولة الجديدة فليفعل ذلك .. يجب فقط أن يكون يونانيا بالطبع .

بيثيا : يقينا .

الاسكندر : وكما ترين سيكون عالما هيلينيا تستطيع الولايات أن تبقى على حالها بعاداتها الخاصة وقوانينها وديساتيرها .. إن سيادتها القومية فحسب سوف تزول .. وإنه لثمن زهيد تقدمه لقاء دولة عالمية وسلام عام شامل .

بيثيا : أجل أوافقك .. ثمن زهيد .. وماذا عن الفرس والمصريين وغيرهم ممن ليسوا من اليونانيين .

الاسكندر : آه .. سوف يكونون شركاء لنا . وسوف يكون لهم ما لليونانيين من حقوق ولكن عليهم أن يرضخوا لحكم يوناني عوضا عن الفارسي .. ومع ذلك فهذا شيء زهيد .

بيثيا : زهيد مقابل دولة عالمية وسلام عام شامل .. أتفق معك .

الاسكندر : يقينا إنك لتعتقدين أننى مجنون ..

بيثيا : كلا .. فقط إنك لجد صغير .

الاسكندر : إن جميع المثاليين مجانين بعض الشيء .. لقد كان أرسطو أكثرهم جنونا .

بيثيا : معلمك أليس كذلك ؟

الاسكندر : كان معلمى .. لقد عاد الآن إلى أثينا . وإنك لتعلمين أنه يؤمن بالدولة العالمية كذلك .

بيثيا : فهمت .. ولسوف تضع آراءه موضع التنفيذ .

الاسكندر : أجل (ويتوقف) إنه لا يوافق على ذلك .

بيثيا : لا غرابة في ذلك .

الاسكندر : في الواقع إنه لا يتفق معى إطلاقا . لقد رآنى مرة أقرأ الالياذة . وبعد أن هنأنى على تذوقى الأدب سألتنى . أى شىء فيها أحببته كثيرا فقلت له إننى أعتقد أنه كتاب صغير عن الحرب عديم الفائدة فثارت ثأثرته .. تعوزه روح الدعاية تماما ولكننى في الواقع أحبّ هومر كثيرا .
(ويتوقف وتضحك بيثيا)

: هل أنت واثقة أنك لا تستطيعين الاجابة على سؤالى ؟

بيثيا : أستطيع الإجابة عليه إن أردت يا اسكندر ولكن الإله أبولو لا يستطيع .

الاسكندر : إنك إن أجبت عليه وحدك فسوف تكون الإجابة « لا » .. لا تريب عليك .. كل إنسان في الدنيا قد يتفق معك .

بيثيا : لم تقدم على مثل هذا الجنون يا اسكندر ؟

الاسكندر : يجب أن أحقق ما أتباهى به .

بيثيا : وأى مباهاة ؟

الاسكندر : كان ذلك أثناء وليمة زواج .. حين تزوج أبى مرة أخرى بعد أن طلق امى جعلنى أحضر بالطبع – فإنه لم يكن ليندر فرصة كهذه .. لقد ألقى والد زوجة الجديدة خطابا قال فيه إن جميع رعايا الملك فيليب المخلصين الآن يستطيعون أن يأملوا له خيرا في وارث للعرش .. كان الحاضرون هنالك ثلاثمائة .. وكنت أنا وحدى .. فلم يؤذن لأحد من أصدقائى بأن يحضر معى فوقفت قائلا « أحقا ؟ » وماذا تعنى هذه العبارة ؟ بالنسبة لى ؟ .. أنغل أنا ؟ .. ثم قذفت بكأسى في وجهه ثم حدث شغب حينذاك .

بيثيا : أتصور أن يكون ثم شغب .

الاسكندر : ثم انتصب أبي واقفا على قدميه .. كان في الواقع ثملا
فاستل سيفه في أناة ، لم يتصدّ له أحد .. كان كل
إنسان يرمقه ويلوذ بالصمت وإذا به يقترب مني فلم
أستل سيفي وبقيت في مكاني أترقب .. وإذا شيء
يحدث .. وإذا قدمه تزل في النبيذ المهرق على الأرض
فاصطدم بين مقعدين واختفى تماما عن الأنظار ماعدا
ساقا واحدة مرتفعة في الهواء .. ساقه اليبسة المجروحة ..
كان شيئا يثير الضحك كثيرا (ويتوقف) . بيد أنه لم
يُضحك أحدا سواي .. فأشرت إليه وقلت « انظروا
أيها السيدات والسادة هاكم الرجل الذي كان يوشك
أن يجدّ في السير إلى آسيا مجتازا أوروبا ولكنه لم يستطع
أن يعبر طريقا بين طرفي منضدة دون أن يسقط .. رب
يوم يحىء فتبتهج بلاد اليونان حينما . تتقل القيادة
العامة إلى وارث شرعى » وأكدت كلمة « شرعى »
ثم مشيت مارا برجال الحاشية المحملين مبتسما لهم
وخرجت .

بيثيا : لقد برهنت على شجاعة فائقة .

الاسكندر : شجاعة ؟ لم أكن لأفكر أن تلك شجاعة مني .. لقد
اعتبرتها بالأحرى أن تكون دعاة .

(ويتوقف) ولكنني كنت أباهي بذلك أبي وكان على أن أحقق ذلك .

بيثيا : (وتتحرك نحو الاسكندر) ولكن أباك قد مات .

الاسكندر : ومع ذلك فلا بد أن أحقق هذا (ويتوقف) إلى اللقاء يا بيثيا .. ألا زلت مصممة تماما .. تماما .. على ألا تجيبي على سوألي ؟

بيثيا : لقد أعطيتك اجابتي .

الاسكندر : ولكن جواب الإله ؟ ألا تستطيعين أن تعطيني إياه .. آه يا بيثيا أرجوك (وتهر بيثيا رأسها مبتسمة) آه ليت عندي مالا فأشيد للإله معبداً جديداً ولكن في الواقع ان جيشي قد استنفذ كل دخلي الملكي .

بيثيا : كله ؟ .. ولكن ألم يبق لك شيء .

الاسكندر : آمالي فحسب .

بيثيا : سوف أتذكر ذلك .

الاسكندر : (ويتقدم خطوة تجاهها) بيثيا .. أرجوك .. أعطيني ردك (ويخرج الورقة من سترته) .

بيثيا : (وتستدير ضاحكة) كلا .. كلا .. كلا ..

الاسكندر : (ويتحرك نحوها) عليك أن تفعل .. عليك أن تفعل

(ويقبض على يديها ويدس الورقة فيها) إنك إن فعلت
فسوف أذكرك دوما في صلواتي .. أعاهدك على ذلك
وسوف أعيش حياة طيبة صالحة .. سوف أقدم لك كل
ليلة قربانا إلى أبولو .

بيثيا : (ضاحكة) آه يا اسكندر .. إنك لمنصور غير مقهور .
(ويطلق يديها ويبقى متصلبا في مكانه لا يريم لائذا
بصمت صارم) .

(وتضع الورقة على المنضدة) سوف أصلى إلى الإله
ليأذن لي في أن أعطيك رده .

الاسكندر : (في هدوء) شكرا لك .. ولكن لا حاجة إلى ذلك الآن
(ويتوقف) .

(وتستدير بيثيا نحوه في حيرة) إن الإله الحكيم قد
يتكلم . (توقف) .

بيثيا : (هامسة) منصور غير مقهور .

الاسكندر : إلى اللقاء يا بيثيا .

بيثيا : لم تكن كلمة الإله .

الاسكندر : إن الإله قد تكلم (ويستدير خارجا) .

بيثيا : اسكندر ارجع .. لست أدري إن كان الإله هو الذى
قد تكلم .

الاسكندر : (مستديرا) حسن وذلك ما سوف يعرفه كلانا يوما ما .. أليس كذلك يا بيثيا ؟ (ويلتقط عباءته) .

بيثيا : إننى أعرف هذا فحسب .. قبل أى شىء آخر .. هنالك قهر واحد عليك أن تقوم به بادية الأمر .

الاسكندر : وما هو يا بيثيا ؟

بيثيا : نفسك .

الاسكندر : لا تخافي قط .. إننى لم أقض وقتى بعد الظهيرة في المعبد هباء لقد بقيت أحملق في ذلك النقش المنحوت فوق مذبحك .

بيثيا : اعرف نفسك يا اسكندر .

الاسكندر : إننى لأعرف نفسى يا بيثيا .

بيثيا : أتراك تعرفها يا إسكندر ؟ .. أواثق أنت ؟

الاسكندر : تماما .. كل الثقة (ويضع ساقا على الجدار ثم يجلس منفرجا فوقه) وداعا يا بيثيا (يطيح بساقه الأخرى فوق الجدار) وشكرا لك .

(ويختفى عن الانظار خلف الجدار) .

بيثيا : (وقد انحنت فوق الجدار وتنادى) تذكر يا اسكندر أن هناك — دائما — المعركة الأخيرة .

الاسكندر : (منطلقاً ومنادياً) سوف أكسبها .. إننى لمنصور غير
مقهور .. إلى اللقاء يا بيثيا .

(وتسدل الستار)



المشهد الثاني

ركن من اركان الحدائق المعلقة ببابل :

هذا الركن هو مكان رواح دارا المحجب، أثناء قيظ النهار .. دارا ملك فارس يجلس في تبرد يقرأ رسالة وهو رجل وسيم في أول الثلاثينات من عمره .. وتجلس الملكة الأم سيسجاميس - مع ستاتيرا الملكة فوق وسادة يعملان معا في وشى قطعة من قماش مزركش . تبلغ الملكة الأم من العمر خمسا وخمسين سنة تقريبا .. كانت في يوم ما على قسط من جمال رائع أما ستاتيرا فإنسانة وجلة نيفت على السابعة والعشرين ربيعا .. وعلى وسادة أخرى تجلس الأميرة ستاتيرا التي تبلغ من العمر الحادية عشرة سنة تقريبا .. ويجلس الأمير بسوس حاكم ولاية بكتريا وهو شخص بدين نيف على الخمسين سنة على أريكة تهتز رأسه في غمرة إغفاءة رقيقة من وسن الظهيرة .. وتلاحظ الملكة الأم نعاس بسوس فتلكز ستاتيرا فينظران إلى بسوس مبتسمتين ثم يستأنفان العمل.

دارا : (رافعا بصره عن الرسالة ومبتسماً) تعلمون أن في هذا الفتى وقاحة من أعجب ما يمكن .. لقد بدأت في أن أعجب به .

- ستائرا : وماذا فعل الآن ؟
- دارا : إنها قصة في هذه الرسالة جاءت من فيرجيا .. من مصدر موثوق به تماما على ما اعتقد .
- الملكة الأم : كلا يا دارا .. لا تقل لنا .. الشمس شيئا أكثر مرحاً نتحدث فيه من أن نخوض في مجون هذا التلميذ المأفون .
- دارا : ولكنه شيء مضحك يجب أن أقرأها لبسوس ... سوف يستمتع بها (وينادي) بسوس أفق من نومك .
- بسوس : (وقد فتح عينه) لقد أخطأت يا صاحب الجلالة .. إنني لست نائماً .. إنني أفكر .
- دارا : فيم ؟
- بسوس : في الحملة القادمة .
- دارا : هراء .. لقد كنت تحلم بالفتيات اللاتي سوف تلقاهن في سوريا .
- الملكة الأم : (في حدة) دارا .. (وتشير إلى الأميرة) .
- دارا : وها أنت ذا قد أفزعت أُمي يا بسوس ... اعترف الآن .. كنت تحلم أليس كذلك ؟
- بسوس : أجل ولكن ليس بذلك (متجها نحو الملكة الأم) إنها حمأة القيظ يا سيدتي .. أخشى أني لا أستطيع التعود

عليه ... لا يسعني أن أتصور ماذا تكون عليه بابل فيما بعد في آخر العام .

الملكة الأم : جحيم على ما أعتقد .. حينئذ قد نذهب دائماً إلى الشمال .

ستاتيرا : أظن أنك يا أيها الأمير بسوس — في هذا الجزء من الامبراطورية لترتعد فوق النيران في هذا الوقت من السنة .

بسوس : كنا نفعل يا سيدتي حتى ان الأنهار لتظل متجمدة .

دارا : (إلى بسوس) إن هذه الرسالة آتية من جاسوس في

جورديوم حيث تعسكر قوات الاسكندر في مضاربها

الشتوية ... وهذا هو الجزء الشيق منها » ان ثمة أسطورة

شائعة تتعلق بعربة الحقل العتيقة المحفوظة في قلعة

جورديوم وطبقاً لهذه الأسطورة فان الامبراطورية سوف

تنتقل إلى من يستطيع أن يفك العقدة التي تربط مقرن

الثور إلى العماد (العريش) . ولكي لا يخيب أمل الناس

فان الاسكندر قد عقد العزم على أن يحاول حل الأحجية .

وسوف يترتب الأمر كي يحول بين كل احتيال ونحتل

من أى نوع بأن يتبعه حشد كبير من أهل المدينة » .

بسوس : يالها من مهارة .

دارا : أخشى أن تكون مهارته قد فاقت الحد بعض الشيء ..

اصغ ويقرأ » وبعد أن تحسّس العقدة لبضع ثوان

عاجلها الاسكندر بضربة سيف غادرة « حسن يا بسوس !
أليس في تلك المناورة شيء من زهو الأبطال القدماء
لاظهار البراعة والشجاعة مما يبعث في نفسك المتعة والسرور ؟

بسوس : لا أستطيع القول إنها تسرنى إطلاقاً يا سيدى .. إن
أمثال هؤلاء هم أشد المجانين خطورة .

دارا : خطورة ... أجل إن كل مريض يجنون العظمة يصبح
دائماً شديد الخطورة حين يكون على رأس جيش .. وقلما
يكون الأمر كذلك وهم على رأس زمرة للكر والفر .

بسوس : وما الذى قام به في سبيل تعزيز مدده من الجند منذ
معركة جرانيكوس ؟

دارا : أسلوب مهذب منك يذكرنى بأن قواته المناوشة قد دحرت
جيشاً فارسياً (ويقوم بسوس بحركة فيها استخفاف) إن
الاسكندر — كما تعلم لم يكسب تلك المعركة .. إن
أرستين المأفون قد خسرها . وجميع التقارير تجمع
على أن قيادة الاسكندر لجيوشه كانت تتسم بالبلاهة
والعته .. كان يقذف بنفسه وبرفاقه أمام العربات الحربية
الثقال ويصرخ في زعقات كأبطال ملاحم هو مر (ويتوقف)
تصور فرساناً تواجه عربات حربية ... إني لأرتعد حين
أفكر كم كانت خسائره ... وعلى فكرة — أقول مجيباً

على تساؤلك إن إمداداته منذ ذلك الوقت قد أصبحت كما
مهملاً .

الأميرة : أبتاه .. لقد عددت أكثر من اثنتين وستين خيمة اليوم .

دارا : أفعلت يا بنيتي ؟ إنك لماهرة حقاً ؟

(وتقف الأميرة وتتجه نحو دارا وتجلس إلى جواره)

(إلى بسوس) تملك فرقة الفرسان البارثينية .. كان موعد
وصولهم هذا الصباح (ويضع الرسالة على المقعد إلى
جواره) .

بسوس : وأى عدد من الفرسان يمكن أن تحتاج إليه ؟

دارا : لا أقل من خمسين ألفاً .

بسوس : من مجموع القوات التي تبلغ ثلاثمائة ألف .. تلك نسبة
عادلة .

دارا : أظن أنها تكفى .

الملكة الأم : لا أستطيع أن أفهم لماذا أنت تبذل مثل هذا الجهد الهائل
يا دارا ؟

دارا : إننا لا نريد جرانيكوس أخرى .

الملكة الأم : كان رأى القائد الماهر شارديموس أصوب الآراء « اترك
الفتى يبلى في فيرجيا فلن يستطيع أن ينفذ من بوابات سيليسيا

الخارجية وبعد قليل سينال منه النصب ثم يعود أدراجه
إلى وطنه وتكون بهذه الطريقة قد وفرت على نفسك
أموالا طائلة »

دارا : أخشى أن مكاتني لا تسمح بذلك يا عزيزتي .. أوكد لك
أنني غير راغب في القيام بحملات ولكن ينبغي أن نثار
للهزيمة .. (إلى الأميرة) ماذا سوف أفعل بالاسكندر
إن أنا قبضت عليه يا بنيتي ؟

الأميرة : (بعد توقف المزوى) ضعه في قفص مع ماردوك .

بسوس : ومن يكون ماردوك ؟

دارا : شبل الأسد المدلل الخاص بها (إلى الأميرة) وهل
ستأخذين ماردوك معك ؟

ستاتيرا : كلا يادارا .. لقد قلت لها إنها لا تستطيع .

دارا : لست أدري لم لا

الملكة الأم : إنني - يقينا - لن آخذه معي في مكان إقامتي .

بسوس : لم أكن لأعرف بأنك سوف تأخذ أسرتك معك
ياسيدي .

دارا : أحقا يا بسوس ؟ ينبغي عليك أن تعرف أنني لا أطيق
الافتراق عنهم حتى ولو ثلاثة شهور .

بسوس : وهل جلالتم متيقنون من الحكمة في ذلك . إذ قد تقع الحوادث .

ستاتيرا : أية حوادث ؟

بسوس : الأوبئة ... والطرق السيئة .

الملكة الأم : هراء يابسوس .. إنا معشر النساء نحب أن نرى الدنيا في بعض الأحيان من خلال وجهة نظر أخرى تختلف عن تلك التي نراها في القصر ببابل .. إننى أكلف بهذه الرحلات .

دارا : (قاصدا) وهل أنت تخرج إلى هذه الحملة دون أن يصاحبك أحد على الإطلاق يابسوس .

بسوس : (مضطربا) حسن ياسيدى إن السيدة الصغيرة لم تعتد . احتمال المشقة فحسب ولكنها مفيدة إلى حد كبير — أر في أعمال السكرتارية .. وذلك الضرب من العمل .. أعنى .. ار ..

دارا : أعتقد أنه من الخير أن نترك هذا الأمر أليس كذلك ؟ (إلى الملكة الأم) ماذا تريدن أن تفعلى يا أماه بالاسير الاسكندر ؟

الملكة الأم : أقتله بالطبع .

دارا : كلا أعتقد أنني سأفيد منه صديقا لي قد يسليني .

الملكة الأم : (وقد صدمت) دارا ! .. همجى !

بسوس : أعتقد أنهم يتحدثون عنا كبرابرة همج .

دارا : أجل إنهم يفعلون ولسبب طريف .. وهم من الناحية السياسية شعب شديد التخلف .. إنهم لن يتقدموا قط إلى أكثر من فكرة الدولة المدنية الديمقراطية التي خلفناها وراء ظهورنا منذ قرون انقضت .. والنتيجة بالطبع أنهم يقتتلون زرافات وآلاف كل سنة فيما نسميه نحن بالحرب الأهلية ويسمونها هم بالحروب القومية .

(ويدخل مازاريس رابط الجأش وهو خادم خاص لدارا يحمل رسالة) .

: امبراطورية عالمية مثل امبراطوريتنا لم يكن فيها صراع عنيف طيلة نيف ومائتى عام .. امبراطورية مترامية الأطراف لا تدركها أبصارهم حتى راحوا يدمغوننا بالهمج كى ينقدوا كرامتهم السياسية .

(ويركع مازاريس ويحنى رأسه إلى الأرض ثم يقدم الرسالة)

(ويأخذ الرسالة دون أن ينظر إلى مزاريس)

: ومع ذلك فإن أدبهم ليس مشينا .
(ويقرأ الرسالة بينما كان يستأنف الكلام)
(وينهض مازاريس)

: وإن فنه وعمارتهم وإن كانا بالأحرى يغلب عليهما
الطابع الشكلي الذي لا يسيغه ذوقي إلا أنهما ينطويان على
قوة بدائية ... (وينهى كلامه وقد استوقفت انتباهه
محتويات الرسالة)

(توقف)

الملكة الأم : ماذا يادارا ؟

(وتمضى وقفة طويلة ثم يرفع دارا بصره)

دارا : (مشيرا إلى الرسالة) لقد اقتحم أبواب سيليسيا الخارجية

(توقف)

بسوس : (واقفا) كيف فعل ذلك ؟

دارا : بهجمة مباغتة .. لقد قطع سبعين ميلا في يومين ...
مستحيل .. أليس كذلك ؟

بسوس : مستحيل !

(توقف)

دارا : (مستأنيا) إنك لتعلم أنى أتطلع إلى لقاء هذا الشاب ..
إنى لأتطلع في الواقع إلى ذلك كثيرا .

« ويسدل الستار »



المشهد الثالث



داخل خيمة دارا في أسوس

خيمة كبيرة فاخرة ذات رياش ملكية . كان عظماء ملوك فارس يعيشون حتى ولو كانوا يمارسون عملا شاقا عيشة من الأبهة لم يسبق أن رأتها الدنيا من قبل . كانت الرياش والأشياء في الخيمة تتراءى على قدر من الثراء والترف بحيث تضيف عليها مظهر غرفة العرش في قصر أكثر من أن تكون مقرا للقائد العام للقوات المسلحة في ساحة القتال .. وكان ثم عرش منحوت ظليل قد اعتاد دارا أن يتخذ منه مجلسه لاستقبالاته الرسمية وإحقاق العدالة بين المحاربين وكان ثم صندوق ثقيل يغص بكنوز من المال .

الوقت مساء .. والسماء تتراءى في وهج أحمر متقلب وأصوات رجال تسمع قاصية متصلة عالية في انفعال في بعض الأحيان ثم هاتفة مستبشرة في بعضها الآخر بل كانت متهللة مبتهجة .. ومنضدة تغص بأباريق من ذهب امتلأت بكئوس وصحائف من ذهب قد امتلأت بالفاكهة واللحم البارد ثم صندوق صغير من ذهب قد غص بالحلواء

التركية .. ضابط من كبار ضباط المشاة المقدونيين — كلايتوس —
يبدو متلهيا عن هذا الصخب مستمتعا بشكل واضح بما يحيط به من
أشياء لم يعهد لها من قبل مستلقيا على وسادة فوق المنضدة يقباً^(١) في شراقة
من الطعام المنثور عليها ويتجرع جرعات كبيرة من النبيذ .. كان ذا
لحية شديدة الضراوة وشيبة مثل شيبة المحاربين المحنكين من قادة
الاغريق .. تعلق به بقع من دماء المعركة بما في ذلك جرح في ساقه
نخر الدم منه .. مازاريس — كما كان أبداً — رابط الجأش — يجثو
إلى جوار المنضدة يخدم كلايتوس بينما صرخة امرأة يرن صداها من
خلال ضجيج أصوات الرجال المضطربة من بعيد يتبعها هدير من
الضحك .. كلايتوس يهز رأسه ويتسم في نفسه في عبوس ويقذف
بالكأس التي كان يمسك بها في اتجاه مازاريس الذي يعيد ملأها إليه في
الحال من أحد الأباريق .. كلايتوس يأخذ جرعة من النبيذ ويخطف
ملء يده من الطعام ويستلفت نظره صندوق من الذهب فيفرغ ما فيه
على المنضدة ويدفع بالصندوق إلى داخل سترته ويبدو أن الصحيفة التي
كان يأكل منها تجذب خياله فجأة فيفرغ ما فيها سريعا على المنضدة
ويمسحها بعباءته ثم يدفع بها أيضا إلى داخل سترته .. مازاريس يقدم
إليه صحيفة أخرى في تأدب ولكنه يختطفها منه ويقذف بها بعيدا في
شيء من الضراوة .

(١) يقباً الطعام = يأكله — يقباً من الشراب = يمتلئ منه (المعاجم)

كلايتوس : (مزججرا) أتحاول أن تهزأ بى ؟ فلتعلم أن ذلك قد لا
لا يكون صوابا .

مازاريس : كلا ياسيدى . إنى لا أحاول أن أهزأ .. إنى أسعى الى
خدمتك فحسب .

كلايتوس : آه إنك تتحدث اليونانية ... أليس كذلك . ؟

مازاريس : أجل يا سيدى .

كلايتوس : اذن أعتقد أنه يجب على أن أقتلك .

مازاريس : لم يا سيدى ؟

كلايتوس : قد تكون جاسوسا

مازاريس : لو أننى كنت جاسوسا لما قلت لك إنى أتحدث اللغة
اليونانية

كلايتوس : أعتقد أن أن فيما تقول شيئا من الصحة .. ما اسمك ؟

مازاريس : مازاريس

كلايتوس : ما أكثر ما عندكم أيها الهمج من أسماء مستهجنة
(ويلتقط كأسه ويفرغه في جوفه ثم يجد بين طيات سترته
التي أضحت منتفخة مكانا لصحفة اخرى) إنك لم
تر ذلك .. أسمع أو أقتلك ؟

مازاريس : إننى لم أر شيئا ياسيدى .

(ويسمع من خارج المدخل القائد بارمينيون رئيس هيئة
أركان قيادة الاسكندر)

بارمينيون : (الى الجندي اليوناني) لم تحرس هذه الخيمة ؟

الجندي الأول : الأوامر يا سيدى

بارمينيون : حسن دعنى أدخل

(ويغمغم كلايتوس بشتمة .. وتتقاطع حراهما فوق
المدخل فتوصد الطريق)

الجندي الأول : آسف ياسيدى

(ويظهر فيلوتاس في المدخل وتعلق به آثار المعركة)

فيلوتاس : عليك اللعنة أيها الرجل .. ألا تعرف القائد العام .. هذا
هو القائد بارمينيون .

(وينخفض الجنديان حراهما ويتنحيان جانبا ويدخل
الخيمة بارمينيون يتبعه فيلوتاس .. وبارمينيون جندي
عجوز في مطلع الستينات من عمره مهيب الطلعة عليه
آثار المعركة وينهض كلايتوس مسرعا ويقف موقف
الانتباه وينهض كذلك مازاريس)

بارمينيون : كلايتوس

كلايتوس : سيدى ؟

بارمينيون : ماذا تفعل هنا ؟

كلايتوس : أحرس الخيمة ياسيدى

بارمينيون : (ناظرا من حوله) هم .. أظن أن تلك الخيام هى مقر قيادة دارا ؟

كلايتوس : أجل ياسيدى .. لقد رأيت أن من الخير أن أقيم حراسة عليها حتى يجيئ الملك إلى هنا .. لا أريد أن شيئا مما فيها يمس .

بارمينيون : (ناظرا إلى كلايتوس في شئ من السخرية والاستهزاء) كلا .. حسن جدا .. أهنأك وثائق ؟

(ويخرج فيلوتاس)

كلايتوس : اه .. ار ... لم يتسع الوقت لدى بعد (وبينما يتحدث إذا بإحدى الصحف المذهبة تقع على الأرض ساقطة من سترته) (ويلتقط بارمينيون الصحيفة ويردها إلى كلايتوس الذى يأخذ الصحيفة مضطربا) تذكر صغير ياسيدى .. لقد رأيت أن أبعث به إلى زوجى في بلدتنا إنها تحمل آثار ذراعى دارا عليها .

(ويضع الصحيفة على المنضدة)

بارمينيون : في الواقع إن ذلك - قطعاً - سوف يدخل السرور عليها كثيراً .

(ويدخل فيلوتاس)

فيلوتاس : يا إلهي لقد عرف دارا كيف يستمتع بالحياة .. أبتاه ..
أرأيت شيئاً من قبل في حياتك مثل هذا .

بارمينيون : (ناظراً من حوله في اهتمام) .. كلا يابني .. لا أستطيع
أن أقول إنني شاهدت مثل ذلك .. ليس ذلك الأسلوب
تماماً من العيش مما يليق بقائد عام في ساحة الوغى .

كلايتوس : (مستعظفاً) أوافقك .. شيء تشمئز منه النفس .

فيلوتاس : تشمئز منه النفس ؟ أنا أعده رائعا .

كلايتوس : إن شئت .

بارمينيون : (مشيراً الى مازاريس) من هذا الرجل ؟

كلايتوس : خادم دارا الخاص ياسيدى .. لقد وجدته متخفياً تحت
السريّر هنالك ..

أكاد أقطع أن ما يقرب من عشرين رجلاً منهم
موجودين .. ولكن بعضاً منهم قد جاء إلى هنا أولاً .

بارمينيون : أقتلوا ؟

(ويومئء كلايتوس)

: وا أسفاه لقد كانوا يفيدوننا عند الاستجواب .. أتتكلم اليونانية ؟

كلايتوس : أجل ياسيدى .

بارمينيون : (إلى مازاريس) أين وثائق الملك دارا ؟

مازاريس : (مستأنيا) أحرقت ياسيدى

بارمينيون : أحرقت ؟ ومن أحرقها ؟

مازاريس : أحرقتها أنا ياسيدى .

كلايتوس : (وقد استل سيفه) ماذا ؟ أنت أيها الكلب الخائن .. وقد أنقذت حياتك (ويرفع سيفه)

بارمينيون : (معترضا سبيله) حسنا يا كلايتوس .. ومع ذلك قد يكون مفيدا (ويشير إلى صندوق الكنز وإلى مزاريس)
ما هذا الصندوق الموجود هنالك ؟

(ويعيد كلايتوس سيفه الى قرابه)

مازاريس : (ويستخرج مفتاحا من سترته) أتحب أن أفتحه ياسيدى؟

بارمينيون : أجل .

(ويتجه مازاريس إلى بارمينيون ويسلمه المفتاح)
(ويأخذ المفتاح ويقذف به إلى فيلوتاس) وابق في مكانك هنالك حتى نستدعيك .

(وينهض فيلوتاس ويتجه إلى الصندوق ويفتحه ويخرج
مازاريس)

فيلوتاس : (محمقا فيما احتواه الصندوق مرتاعا) آه أيتها الآلهة !
(ويتحرك بارمينيون نحو الصندوق وينظر إليه . وكذلك
يرمقه كلايتوس)

بارمينيون : (بعد توقف) حسن أيها السادة يبدو كما لو كانت ثمة
فرصة أخيرة لتسوية بعض المتأخرات المستحقة .

فيلوتاس : يجب أن أقول ان ذلك كان مئة من دارا .

بارمينيون : إذا كان هذا القدر من السبائك الذهبية هنا فتصور ماذا
يكون منها هناك في دمشق .. قاعدته الأمامية .

كلايتوس : آه ! ما أعظم ثروة هؤلاء البرابرة .. إنها تجعلني أقيء .

فيلوتاس : أما أنا فلا .

بارمينيون : (مشيرا إلى الصندوق) ما ظنك فيما أعدت له هذه
الأشياء ؟ هدايا ؟

كلايتوس : ربما كانت أوسمة شهامة وبطولة .

فيلوتاس : (ضاحكا في سخرية) حسن .. يكاد لا يكون لها أية
فائدة اليوم .

كلايتوس : آه .. لست أدري . إنهم لم يقاتلوا بوصفهم فرسا قتالا
سيئا للغاية .

فيلوتاس : أحقاً ؟ .. إنك إذن ترى أنهم قد هزموا بكثرة العدد من
جانبنا ؟

كلايتوس : أيها الشاب فيلوتاس .. لا داعي لنتيهمك لأنك أنت وأمثالك
من شباب الفرسان المرفهين الذين راحوا - ليثبتوا
جدارتهم - يقتفون آثار حفنة من المجتدين غير المدربين
كانوا يتدافعون مرتدين .. لو أنك شاهدت ما قد حدث
للفيلق فالانكس

فيلوتاس : (وقد تحرك تجاه كلايتوس في يسر) كان من العسير أن
يفعل ذلك أليس كذلك ؟ على أن أقول إنه - بالنسبة
إلى الأسلحة الثقيلة - لم أعهد قط مثل هذا التحسرك
السريع المخاطف . ففي خلال دقيقة مسن الزمن كان
أفرادها في مكان ما ثم إذا هم بعد أخرى في مكان آخر
.. لقد كان مشهدا استعراضيا عظيما .

كلايتوس : (مهددا) أتلمح إلى هروب فيلق الفلانكس ؟

بارمينيون : (يتجه عابرا بين كلايتوس وفيلاتوس .. وفي هدوء)
والآن أيها السادة لقد خضنا اليوم نفس المعركة .

كلايتوس : أجل ياسيدى ولكنه لمح إلى أن فيلق الفلانكس قد لاذ بالفرار .

فيلوتاس : لم يلد بالفرار . بالتأكيد .. لم يهربوا .. فلنقل إنهم قد ذهبوا إلى الورااء خارج المعركة بفضل الإلهة هيرا .. أراها دوما شديدة العطف على المشاة (ويجلس) (ويخطو كلايتوس خطوة حربية تجاه فيلوتاس) .

بارمينيون : (مانعا كلايتوس .. في حدة) كف عن هذا يا كلايتوس .. انه يمزح فقط .. إننى أعرف ما حدث .. إن الفرقة الثانية من الفيلىق الفلانكس التى كانت تقاتل قتالا مستميتا قد قاموا بتقهقر حربى رائع . وعلى كل حال لم يكن لك دور في هذا التقهقر . إن فرقتك قد شقت لها ثغرة حيوية في خطوط دفاع العدو فنفذ منها بقية رجال الفلانكس . أما بالنسبة لدور المشاة فقد نفذوا تماما الخطة التى وضعت وأعنى أنها قد طوقت الجناح الأيسر للعدو وأطبقت عليه .. أنتم أيها الرجال إنما ترون ما هو واقع على جبهتكم الخاصة فحسب .. أنتم لا تستطيعون — ولعلكم لن تستطيعوا — أن تروا الصورة كاملة . كانت خطة جميلة للمعركة .. ولقد سارت — من حيث التنفيذ على أكمل وجه وعلى غير خطط معظم

المعارك . وهكذا ترون أيها السادة أنه قد حق لنا جميعا
أن نحرز شرف الخدمة تحت لواء عبقرية حربية فذة .

فيلوتاس : عبقرية يا أبتاه ؟

بارمينيون : أجل يا ولدى . ذلك مما قلته . وإننى لأدرك العبقرية
الحربية حين أشاهدها ولا تنسوا أننى عملت تحت قيادة
أبيه .

فيلوتاس : إن تقديرى للاسكندر كقائد عام راجع إلى أنه قائد
مشاة لا بأس به له حظ الشيطان ذاته .

كلايتوس : سيدى .. وهل ستدعه يهين الملك بعد أن أهاننى ؟

فيلوتاس : (في حدة) يهين الملك ؟ .. أيها الأحمق العجوز .
وكأنما فعلت . إننى لألصق به منك كثيرا .

كلايتوس : كاذب أنت .

فيلوتاس : آه .. أجل .. اننى أعلم .. لقد حملته بين ذراعيك طفلا
وأنجيت حياته في جراميكوس وهو يحبك كأب له ..
وأعتقد أنك سوف تسمع ذلك مرة أخرى .

كلايتوس : (وقد وضع يده فوق سيفه وتحرك تجاه بارمينيون)
سيدى .. على أن أرد على هذا .. (إلى فيلوتاس) تعال
معى إلى الخارج .

بارمينيون : لا تكن غرايا كلايتوس (إلى فيلوتاس) إن لسانك هذا سوف يوقعك في شر المتاعب يوما ما .

فيلوتاس : لا مرية في ذلك يا أبتاه .. إن لسان الصدق غالبا ما يفعل .

بارمينيون : أرى لزاما على أن أصدر إليك أمرا .. بأن تبقى حبيسا في مقر قيادتك حتى صدور إعلان آخر .

فيلوتاس : أود لو فعلت يا أبتاه .. إنك لا تدري ما سوف ينتظرني في مقر قيادتي .

(ويخرج كلايتوس)

بارمينيون : ماذا ؟

فيلوتاس : آه .. لفافة صغيرة قد بعثت بها إلى هناك من نصف ساعة .

بارمينيون : لفافة حية على ما أعتقد ؟

فيلوتاس : وما بها يركل .

بارمينيون : سيدى .. ينبغى أن تستحي من نفسك .

فيلوتاس : آه .. سوف أفعل غدا يا أبتاه .. إننى على يقين من أننى سأفعل .

(ويدخل كلايتوس .. لم تعد سترته منتفخة)

ومع ذلك اذا ضحيت لآلهة الفضيلة بسخاء فإن ذنبي
لاشك مغفور .

بارمينيون : لم حلت على اللعنة بمثل هذا الولد ؟

فيلوتاس : (بعد توقف) أليس عجيبا حقا أن يحضر الفرس نساءهم
ليحاربن معهم ؟

بارمينيون : إنهم دائما ما يفعلون .. أمر وقعه سيئ و كثيرا على الروح
المعنوية .

فيلوتاس : سيئ بالنسبة لرجلهم ولكنه جميل جدا بالنسبة لنا .

بارمينيون : لا أوافقك على ما تقول . وفي الحق إنني لأوثر أن أصدر
أمرأ إلى الرجال ليعودوا إلى معسكرهم في الحال .

فيلوتاس : إنك إن فعلت فسوف تواجه عصيانا وتمرداً فلتسأل
كلانيتوس فسيكون واحدا ممن يعصون ذلك الأمر .

كلانيتوس : ماذا تعني بذلك ؟

فيلوتاس : انك لتعلم تماما ما أعني .. لقد شاهدتك أيها الخبيث
العجوز .. وأكثر من ذلك شاهدت أين وضعتهن

بارمينيون : هن ؟

كلانيتوس : ثلاث .

بارمينيون : ثلاث ؟ .. كلانيتوس !

فيلوتاس : في خيمة .. هنالك .. يحرسهن رجال من فيلق الفلانكس .. إنك لتعلم من هم رجال فيلق الفلانكس .

كلايتوس : (في كبرياء) سيدى إن النسوة اللائى يشير إليهن ولدك هن ثلاث من السبايا على قدر من الأهمية رأيت أن من الخير أن أقيم عليهن الحراسة حتى يَراهُنَّ الملك نفسه .

فيلوتاس : أبتاه كلايتوس ! أيها المخادع العجوز ! أبقيت عليهن للميكنا الورع المتبتل ؟ ليتك فكرت في أمر خير من ذلك .

كلايتوس : (إلى بارمينيون .. ولا زال في كبريائه) وها أنت ذا ترى ياسيدى أننى ألقى من ولدك استفزازا حادا ولكنى أوكد لك على الرغم من ذلك أن قصتى صحيحة .

بارمينيون : لاشك في ذلك يا كلايتوس .. ولا أمارى فيه .. ومن هؤلاء الأسارى ؟

كلايتوس : واستأذنك ياسيدى .. إننى أؤثر أن أقول ذلك لجلالته بنفسى .

بارمينيون : لك ذلك .. فهمت .. (وكان يبدو عليه أنه لم يصدق كلايتوس ويبتسم لفيلوتاس) .

(ويغمز فيلوتاس بغتة إلى بارمينيون)

: (ويستدير نحو المنضدة) حسن ونحن هنا في بلاد فارس
هيا نحتفل بنصر يوناني باحتسائنا النبيذ الفارس
(ويشرع في ملء ثلاث كوؤوس من النبيذ) .

كلايتوس : إنه ليس سيئا على الإطلاق . وفي الواقع ياسيدى .. ار ..
لقد سمحت لنفسى برشفة منه أثناء انتظارى .

فيلوتاس : (ناهضا) يقينا فعلت يا كلايتوس . ولا بد أنك قد
أحسست بظما شديدا من جهلك العنيف أثناء المعركة .

كلايتوس : ماذا تقول ؟

بارمينيون : (محذرا) والآن أيها السادة ! (ويرفع كأسه) نخب
الملك . (ويحتسى الجميع) .

فيلوتاس : (بعد توقف) فسوف نشرب نخبك .. (ويرفع كأسه)
ونخبنا .

(ويحتسى الجميع ويتحرك بارمينيون نحو العرش ويجلس
ويجلس كلايتوس)

: وبعد فلا يتاح للمرء أن يقهر نصف الدنيا كل يوم .

بارمينيون : إننا لم نقهر اليوم شيئا سوى مساحة من الأرض نلتقط
فيها أنفاسنا .

فيلوتاس : ماذا ؟ وستون أو سبعون ألفا من القتلى والأسرى
يتدفقون علينا .

- بارمينيون : ولى نصفهم الأدبار .. ودارا لازال على قيد الحياة .
- كلايتوس : إلا إذا أمسك به الاسكندر أسيرا .
- بارمينيون : إن الفرصة لم تسعفه .. أرأيت هذا المعبر الضيق البعيد ؟
- لقد كان غاصا بالرجال والحيوانات وإذا بدارا يشق طريقه فوقه بانطلاقة مفاجئة . ولم يكن في وسع أى بشر أن يخرق ذلك الخليط المضطرب ليلحق به .
- كلايتوس : (في كبرياء الأب) كان في وسع الاسكندر أن يفعل ذلك .
- فيلوتاس : (في هدوء) إلا له الاسكندر .
- كلايتوس : (في هدوء أيضا) كلا .. الاسكندر فحسب .
- فيلوتاس : (بعد توقف) وهذا النبذ من نوع جيد . . يقينا إن هؤلاء الفرس يعرفون كيف يستمتعون بالحياة .
- (طبول .. وهتاف يبدو مقتربا وينهض كلايتوس)
- بارمينيون : (ناهضا) شكرا للسماء .. يبدو وكأنه في طريق عودته .
- فيلوتاس : (ناهضا) ودارا معه أسير .. أتظن ذلك ؟
- كلايتوس : (متحمدا) أجل .. بكل تأكيد .
- فيلوتاس : (في هدوء) يا إلهي !

(ويتوقف الهتاف فجأة ويرفع الجنود الأسلحة ويدخل الاسكندر مرتديا الزى العسكرى وقد وضع على رأسه خوذته ذات الريش الأبيض الملفت للانظار والتي كان يختال بارتدائها أثناء المعركة .. يطلع ظلعا شديدا من جراء جرح في فخذه اليسرى . يجيل الطرف هنيهة مستأنيا حول المعسكر بينما كان الآخرون يراقبونه في صمت)

الاسكندر : (متمتما) وهذا ما يليق بمقام الملك .

(ويتسم ابتسامة خفيفة) بارمينيون .

(ويتحرك بارمينيون تجاه الاسكندر وتتشابك أيديهما)

فيلوتاس

(ويتحرك فيلوتاس تجاه الاسكندر وتتشابك أيديهما)

: كان لكما فضل المبادرة على .. كلاكما قد فعل
الأعاجيب .

بارمينيون : وهل أصبت ياسيدى ؟

الاسكندر : لا .. لا ويستدير تجاه كلايتوس (أبى كلايتوس)

ويعانق كلايتوس ضاحكا (ويدخل هيفاستيون يحمل

قوسا وعباءة تذكارا للمعركة .)

: لقد نجوت .. شكر الله .. كانت ثمة إشاعة أنك قد

لقيت مصرعك .

- كلايتوس : لا بد من شئ أكثر من الاشاعة للقضاء على .
- الاسكندر : إننى لأعلم أنها إشاعة كاذبة .. وحتى الفرس لم يكن ليجتروا على أن يخطفوا منى أبى كلايتوس .
- كلايتوس : (متلهفا) دعنا نر ذلك الجرح (ويبحثو على ركبتيه ويفحص الجرح)
- الاسكندر : أبتاه كلايتوس .. لا داعى لاثارة ضجة ما .. هيفاستيون ! أرفعهم ما تحمل (ويسط هيفاستيون القوس والعباءة أمام فيلاتوس .)
- كلايتوس : (ناظرا إلى جرح الاسكندر) ينبغي أن نضمم هذا الجرح (وينهض) (ويأخذ فيلوتاس القوس من هيفاستيون ويفحصها ثم يعطيها إلى بارمينيون)
- الاسكندر : في خلال دقيقة واحدة .. (ويخلع عباءته ويلقى بها على الأريكة)
- كلايتوس : (في عنف) الآن .. (ويصيح) أنت ما اسمك ؟ (ويدخل مازاريس) أحضر قصعة وضمادة .
- (وينحنى مازاريس ويخرج)
- الاسكندر : (مشيرا إلى الغنائم) أيها السادة .. إنكم لتشاهدون الآن قوس دارا وعباءته

كلايتوس : (مسرعا) وهل ظفرت به ؟

(ويعيد بارمينيون القوس إلى فيلوتاس)

الاسكندر : كلا .. لم تتحلى الفرصة . ولكننى وجدت عربته ملقاة
فى خندق .. لا بد أنه قد ولى هاربا فوق صهوة جواده ..
وما ظنكم بالعباءة ؟ أنيقة أليس كذلك ؟

هيفاستيون : ضعها عليك لئرى أتناسبك .

الاسكندر : (ملقيا بالعباءة فوق كتفيه) وكيف ترونها على ؟
(ويدخل ما زاريس حاملا وعاء من الذهب به ماء
وضمادة)

فيلوتاس : (فى نبرة صوت نحيل) وكأنما قد صنعت من أجلك .
مازاريس : الماء ياسيدى .

(ويستدير كلايتوس ويأخذ القصعة والضمادة من
مازاريس الذى راح ينحنى ويخرج ويتجه فيلوتاس نحو
المدخل مختبرا صلابة القوس)

الاسكندر : (كلايتوس) هيا نر ذلك (ويأخذ الوعاء من كلايتوس
ويفحصه) إننى لأعجب بذوق جلالته الفارسى فيما
يتعلق بأثاث المعسكر (ويرد القصعة الى كلايتوس)
(ويحثو كلايتوس على ركبته ويعمد إلى غسل جرح
الاسكندر)

بارمينيون : (متجها نحو الصندوق) هاك قطعة أخرى من أثاث
المعسكر . أعتقد أنك سوف تعجب بها أيما اعجاب .
(ويفتح الصندوق) .

الاسكندر : هيا نر .. (ويستدير وهو يطلع تجاه الصندوق)
(وينهض كلايتوس محققاً ويضع القصعة والضمادة على
حافة الاريقة)

: (ويحملك الاسكندر في الصندوق .. بعد تمهل) شئ مفيد .
ترى بم يقدر ؟ .. أيكفى لسداد متأخرات جنودنا ؟
بارمينيون : يكفى وزيادة .

الاسكندر : إذن فأعطوا كل رجل منحة . (ويجلس)
بارمينيون : يقينا ياسيدى إن هذا ليس من الحكمة في شئ .. إذ
يجب علينا أن نحفظ بقدر مما لدينا .

(ويبحثو كلايتوس على ركبتيه ويفلح في تضميد الجرح)
الاسكندر : قدر ؟ ولم ؟

بارمينيون : للمستقبل .
الاسكندر : إن المستقبل سوف يتكفل بنفسه .. فيلوتاس ...
(ويستدير فيلوتاس) أعيد هذا الصندوق إلى المعسكر
في حراسة وأعد عروض العطاء .

فيلوتاس : الليلة ؟

الاسكندر : وفي أقرب وقت ممكن .. وأعتقد أنك سوف تجدها
أنجمع وسيلة تعيد بها رجالك إلى المعسكر .

فيلوتاس : أعتقد أنها وسيلة ناجحة للغاية .

(ويتجه نحو المدخل وينادى) هيا .. يا صاح

(ويدخل الجندي الأول والثاني يتبعهما الثالث)

خذ هذا الصندوق (ويتوقف ويتجه نحو الاسكندر)
هل لك أن تحصي مافيه بادئ الامر .

الاسكندر : ماذا ...

فيلوتاس : مسرعا أرجو ألا تسأل لماذا ؟ وإلا لكان على أن أصرحك
(ويعطى الجنديان الأول والثاني حربتيهما إلى الجندي
الثالث ثم يحملان الصندوق)

الاسكندر : حسن يا فيلوتاس .. في وسعك أن تأخذ ما تريد .

فيلوتاس : آه يا إلهي .. والآن لا أستطيع أن أمس شيئا (إلى
الجنديين) حسن .. أنتما الاثنان .. تقدما .. وإلى الأمام .

(ويحمل الجنديان الصندوق ويتبعهما فيلوتاس خارجين)

كلايتوس : (وقد انجز تضييد الجرح وينهض) اسكندر .. إنك
لمجنون .. تخلص مما في رأسك .

الاسكندر : وهكذا يظن كثيرا من الناس (وينظر الى الضمادة)
شكرا لك يا أبتاه .. كلايتوس إنك لخبير بالتمريض .

كلايتوس : من الخير أن تأذن لي أن أعودك غدا مرة أخرى .

الاسكندر : ربما .

كلايتوس : لا تقل « ربما » .. في هذا الأمر .. ستفعل ما أقول ..
والآن عندي لك مفاجأة صغيرة .

الاسكندر : وما هي .

كلايتوس : سترأها بعد برهة قصيرة .. والآن سأعود في مدى لحظة .
(ويتجه نحو المدخل ثم يخرج)

الاسكندر : (إلى بارمينيون) وما هي تلك المفاجأة ؟

بارمينيون : استنتج أنها مدخر من سبايا النساء .

الاسكندر : آه يا إلهي .. أليس هذا ما يطابق تماما ما طبع عليه أبي
كلايتوس ؟ ولماذا يتوقع معظم رجالى منى أن أتصرف
كالسوائيم .

بارمينيون : لأن أغلب رجالك أنفسهم إنما يتصرفون كالسوائيم .

الاسكندر : أوافقك .. وإنك لتعلم يا بارمينيون أن الجنس والنوم
هما أمران في هذه الدنيا يجعلاننى أكثر إدراكا بأننى
بشر .

بارمينيون : وهل ذلك هو السبب الذى حدا بك إلى أن تتحاشاهما
في إصرار شديد .

الاسكندر : أعتقد ذلك .

بارمينيون : إنك لم تم الليلة الماضية على الإطلاق .

الاسكندر : هيفاستيون .. وهل سبق أن غفلت عيناي قبل أيه
معركة ..

هيفاستيون : أبداً .

بارمينيون : على الأقل .. سوف تنام الليلة .

الاسكندر : ربما .. بارمينيون أشكرك من أعماق قلبي .

بارمينيون : تشكرني ياسيدى ؟ ولماذا ؟

الاسكندر : لكسبك معركة عوضاً عنى .

بارمينيون : وهذا غير صحيح .

الاسكندر : أتظن ذلك ؟ ربما لا يكون .. لست أدري .. على أية
حال لقد كسبناها .. وإني لأشكرك .

بارمينيون : أشكر الآلهة ياسيدى ولا تشكرنى .

الاسكندر : أشكر لكما أنتما الاثنين (ويتوقف) بارمينيون .. وهل
حدث أن شكرك أبى بعد معاركه ؟

بارمينيون : (في شيء من عدم الارتياح) أجل مولاي .. أحيانا هـ
الاسكندر : أعتقد .. حينما لا يكون ثملا لدرجة النسيان .. وما
ظنك بما كان يحس به لو قدر له أن يكون هنا في يومنا
هـذا ؟

بارمينيون : (ملتفتا) الفخر بولده .
(توقف .. ثم يضحك الاسكندر) .
الاسكندر : إنك لم تعرفه حق المعرفة يا بارمينيون .. أليس كذلك .
بارمينيون : تماما كما سبق لي أن عرفت أى انسان .
الاسكندر : هل لي أن أقول تماما كما عرفتني أنا (ويتسم) .. اذهب
وامنع كلايتوس من أن يجعل من نفسه إنسانا غـرا ..
أتفعل ؟

بارمينيون : (متجها نحو كلايتوس) أجل ياسيدى لو وجدته .
الاسكندر : ثم عد بعد إلى العشاء .

(ويخرج بارمينيون .. توقف)
(ويقذف برأسه فجأة إلى الوراء مزهوا ويغمض عينيه
وينمو جسمه متوترا صلبا ثم يتم وقـد أـطبـق على
أسنانه)

: آه يا إلهي .. لو أن في السماء عدالة .. لأخبرت أبي بما فعلت اليوم .. دعه يراني الآن في خيمة دارا أتدثر بعباءة دارا .. دع عينيه تتلظيان بهذا المنظر (ويبقى مغمض العينين لحظة من الزمن ثم يفتحهما ويتسم إلى هيفاستيون) .. هيفاستيون .. أتظن أنني مجنون ؟

هيفاستيون : (في هدوء) أجل ياسيدي في بعض الأحيان .

الاسكندر : وكذلك كنت أعتقد أنا في بعض الأحيان .. هات بعض النبيذ (ويملأ هيفاستيون كأساً من النبيذ ويعطيه الاسكندر) .

هيفاستيون : طلب نادر منك

الاسكندر : (وقد أمسك بالكأس) إنني لظمآن .. (ويشرب) أخ ... ما أفظع مذاق النبيذ .. لست أدري كيف يسيغ الناس شرابها (ويعطي هيفاستيون الكأس) ماذا سأرسل إلى أمي ؟

هيفاستيون : العباءة .

الاسكندر : (فجأة) .. لن تفارقني (ويحيل البصر من حوله) شيء ثمين عليه شعار الملك .

هيفاستيون : أنا أعرف ما أنا مرسل إلى أسرتي .

الاسكندر : وما هو ؟

هيفاستيون : شبل أسد .

الاسكندر : شبل أسد ؟

هيفاستيون : أجل .. ذو الطوق الجميل المحلى بأجمل الجواهر ..
لقد وجدته يحوب أرجاء المعسكر .. إنه الآن في خيمتى
ويحتمل أنه قد راح يقرض الآن ملابسى .. إنه لغنيمة
خلابة .

الاسكندر : أعلم (ويشير إلى الوعاء الموجود إلى جواره على
الأريكة)

سوف أبعث إليها بهذه القصعة التى غسل كلايتوس
العجوز جرحى فيها .. سوف تجد فيها ذكرى تاريخية
(ويتوقف وينهض مشيراً إلى العرش) وأعتقد أن ذلك
كان عرشاً لدارا .

هيفاستيون : أجل .. رائع .. أليس كذلك ؟

الاسكندر : كثيراً .

هيفاستيون : عجيب منهم أن يحضروا مثل هذا الشئ أثناء القتال .

الاسكندر : إن سيد العالم يحب أن يحتفظ بمظهره .. وإننى لأتساءل
أين هو الآن ؟

هيفاستيون : سيد العالم ؟ أكبر ظنى أنه مختف في ثنايا خندق في مكان ما .

الاسكندر : (متمتما) وكيف يستطيع رجل أن يصبح إلها أتذكر جواب أرسطو ؟

هيفاستيون : أن تفعل ما يستحيل على أحد من الناس أن يفعله .

الاسكندر : وأن تقود جيشا عدده خمسة وثلاثون ألفا مواجهها به ربع مليون من المقاتلين الأشداء الأعداء ثم تنتصر .. أترانى فعلت المستحيل يا هيفاستيون ؟

هيفاستيون : إن ألوهيتك قد تأكدت (ثم يتظاهر بالخضوع والخشوع) وإن تنقلك في عربة الآلهة النارية سيكون وشيكا وكل ما أرجوه ألا تشعر ببرد قارس على قمة أليمبوس .

الاسكندر : (في تفكير) وقد أجد بردا وعزلة .

هيفاستيون : (مداعبا) آه .. كلا وبقينا لن نجد عزلة على جبل أليمبوس .

الاسكندر : لا على جبل أليمبوس (ويحملق في العرش) على الأرض .. أعنى (ويتوقف وتخبو بسمة هيفاستيون بينما كان يراقب الاسكندر) أن الامبراطور الحق هو إله بين الرجال .

هيفاستيون : (في شيء من الاضطراب) يبدو أنك تسترجع في هذه الليلة تعاليم أستاذك .

الاسكندر : إننى لم أنسها قط .. (ويتوقف ويومئ برأسه تجاه العرش) إن ذلك المقعد يجلب للجالس عليه الوحشة والعزلة .

هيفاستيون : لبس ضروريا أن يكون الأمر كذلك .

الاسكندر : لابد أن يكون .

هيفاستيون إذن وأنت تعلم ذلك — فلم يجب الناس الجلوس عليه ؟

الاسكندر : سؤال تصعب الإجابة عليه يا هيفاستيون .. قد يكون السبب أن المرء يستطيع أن يصرع كل عدو له إلا قدره المحتوم (مفكرا) لو أننى اليوم .. (وينخطو متشدداً خطوة أو خطوتين مقرباً من العرش) كنت قد قتلت دارا .. (ينهى كلامه ويتوقف ويستدير فجأة .. مع تغير في نبرة صوته) كم كنا نبعد عنه .

هيفاستيون : عشرين خطوة .

الاسكندر : عشرين خطوة من امبراطورية العالم .. حسن .. حسن في المرة القادمة دعنا نضرع إلى الله أن يحقق له حظاً أوفر .. تعال نستعرض بقية غنائمنا .. دعنا نر ما في هذا

(ويخرج يتبعه هيفاستيون . توقف .. يسمع في أثره
صوت كلايتوس)

كلايتوس : من هذا الطريق كفى عن السلولة أيتها الطفلة وإلا
أعطيتك ما يجعلك تولولين (ويدخل الجنديان الأول
والثاني ويقفان إلى جوار المدخل تتبعهما الملكة الأم
والأميرة ستاتيرا وكلايتوس .. الأميرة تبكى ولكن
تهديد كلايتوس إياها ينخرسها .. الملكة الأم وستاتيرا
كانتا هادئتين وتحملقان إلى الأرض في تركيز)

: حسن .. والآن قف هناك .. والآن اركعن على الأرض .
(وتركع الملكة الأم وكذلك ستاتيرا على الأرض وتفعل
الأميرة ذلك من خلفهما)

: حسن (وينادى) صاحب الجلالة :

(ويتحرك الجنديان خارج المدخل ليحرسا)

الاسكندر : (مجيبا للنداء) أجل ؟ .. ما هذا ؟

كلايتوس : إن بعض الأسرى ينتظرون رهن إشارتك .

(ويدخل الاسكندر يتبعه هيفاستيون)

الاسكندر : (مغضبا) كلايتوس أيها الجلف .. لقد أرسلت إليك
بارمينيون ليمنعك مما تفعل .

كلايتوس : أحقاً ؟ لست ممن يمنعون على أية حال . (ويقهقه) كيف
أحببتهن .. آه ؟

الاسكندر : (ناظرا إلى الجائيات) كثيرا جدا ولكنني أرجو أن
تبعدهن .

كلايتوس : ألا تريد أن تسألن عن أسمائهن ؟

الاسكندر : لا أريد أن أعرف (ويتوقف إلى النسوة) أرجو
ألا تركعن .. قفن .

(وتنهض الملكة الأم وستاتيرا ولكنهما تظلان شاخصتين
إلى الأرض وتنهض الأميرة وتنظر إلى الاسكندر)
: كلايتوس أخرجهن من هنا .

الاميرة : (في نحيب مفاجيء) أماه .. إنه يرتدى عباءة أبي

(ويتوقف الاسكندر فجأة وظهره إلى النسوة ويقف
متفرسا في الأرض هنيهة ثم يستدير مستأنيا)

الاسكندر : (بعد توقف .. وفي خشونة) كلايتوس أنت مقبوض
عليك .

كلايتوس : سيدي !

الاسكندر : مقبوض عليك .. كيف تجترىء على أن تفعل هذا ؟
لن أغتفر لك .. أبدا

كلايتوس : ولكن .. ولكن .. لقد ظننت أن هذا يرضيك ولم أجد
ضررا .

الاسكندر : اخرج أيها الهمجى .. اخرج .. ولعله من حسن طالعك
أن تخرج من هذه الخيمة حيا .

(ويحييه كلايتوس بعد أن آلمته الكلمات ويستدير
ليخرج)

: (إلى الملكة الأم) لك أن تطلبي ان كان ثم شيء أستطيع
القيام به لأزيل عنكنّ أثر هذه الإهانة وسوف يتحقق
لك ما تريدن .

الملكة الأم : (في كآبة) ليس ثمة إهانة .. إنما نحن سبي لك .. ولك
أن تفعل بنا ما تشاء .

الاسكندر : (بعد توقف) أنت ملكة فارس الأم ؟

الملكة الأم : أنا .

الاسكندر : إن ولدك لم يمت ولم يؤخذ أسيرا (وتستدير الملكة الأم
نحو ستاتيرا وقد أخفت وجهها بيديها تختنق في صدرها
انتحابا .. وتحتضن ستاتيرا الأميرة بين ذراعيها)

: لقد قاتل في شجاعة كما يسع أى رجل أن يقاتل .. إن الآلهة لم تكن في جانبه .. ذلك كل ما في الأمر .

الملكة الأم : (بعد توقف) إذن فقد نجا ؟

الاسكندر : أجل ياسيدتى .. إنه يعيش ليقاتل مرة أخرى (ويستدير نحو هيفاستيون) هيفاستيون .

هيفاستيون : سيدى :

الاسكندر : إننى لأضع هؤلاء السيدات في رعايتك (إلى الملكة الأم) وأين مقركن أصلا ؟

الملكة الأم : خيمتان تليان هذه .

الاسكندر : (إلى هيفاستيون) احرسهن أثناء السير وأقم لهن حراس الشرف .. التمس لهن خدما واهتم بأن توفر لهن كل أسباب الراحة التى اعتدن عليها .

هيفاستيون : أجل ياسيدى .

الاسكندر : (إلى الملكة الأم) تستطيعين أن تذهبي معه مطمئنة القلب وسوف ترين أنه لن ينالك ضرر ما .. إنه أكثر الأصدقاء قربا منى وخير مستشار لى .

الملكة الأم : شكرا لك ياسيدى .

الاسكندر : قبل أن تذهبن هل ثم شيء أستطيع أن أقوم به نحوكن ؟
(وتهز الملكة الأم وستاتيرا رأسيهما في رفق) .

الأميرة : (مسرعة) أجل .. أرجوك .. هل تستطيع أن تعثر لي
على ماردوك .

الاسكندر : من يكون ماردوك .

الأميرة : شبل أسدى .. أعتقد أنه قد سرق .. ذلك أننى سمعته
يزأر في صوت مخيف (ويتبادل كل من الاسكندر
وهيفاستيون النظرات)

الاسكندر : أجل .. أعتقد أننى أستطيع أن أعثر لك على ماردوك ..
وفوق ذلك أستطيع أن أعثر على السارق .. فلو فعلت
فماذا تريدن منى أن أفعل به ؟

الأميرة : (بعد برهة من التفكير) ضعه في قفص مادوك .
(وتجذب ستاتيرا الأميرة وراءها) .

الاسكندر : فكرة رائعة (وينظر إلى هيفاستيون) هيفاستيون قم
بتنفيذ هذا الأمر .

هيفاستيون : (في كآبة) أجل .. أجل .

(وتخرج كل من ستاتيرا والأميرة يتبعهما هيفاستيون .)

الاسكندر : (الى الملكة الأم) عمت مساءً إذن .. أستاذك في أن
أزوركن غدا لأطمئن على راحتكن .

الملكة الأم : مرحى بك (ويتوقف ويستدير .. بعد توقف) أعرف
أننى مخطئة حين أتساءل ياسيدى .. ولكنه ولدى — إن
كنت لا تقول الحق إرضاءً لشعورنا .. أهو في الواقع
على قيد الحياة وفي أمان ؟

الاسكندر : أوكد لك ياسيدتى ذلك .. رأيتته بنفسى يلوذ بالفرار .
الملكة الأم : هاربا .. ؟

الاسكندر : في ميدان المعركة قد هزم بكثرة العدد .

الملكة الأم : فهمت .. شكرا لك ياسيدى (وتستدير نحو المدخل)

الاسكندر : صاحبة الجلالة .

(وتتوقف الملكة الأم)

(وفي حركة مباغته يخلع عباءة دارا ويتحرك مسرعا
تجاه الملكة الأم ويضعها على كتفها) في حالة ما إذا
أحسست ببرد الليل .. (وتغشى الملكة الأم — وظهرها
نحو الاسكندر — وجهها بحركة مباغته ويهتز كتفها
هنيهة ولكنها لم تنبس ببنت شفة .. ثم تعدل كتفها
وتلف العباءة حولها لفا وثيقا وتخرج) . (وينظر إليها
وهي تخرج لحظات من الزمن ويستدير مناديا)

: ها .. أنت يا من هناك .. أعد لي ذلك الحمام .

مازاريس : (مجيبا النداء) أجل ياسيدى .

(ويستدير الاسكندر ويحملق لفترة من الزمن في العرش ثم يتجه مستأنيا وفي عزم نحوه متحسسا مسانده ويتخذ مجلسه عليه .. ويدخل ما زاريس متجها نحو الاسكندر .. ويقف على بعد خطوات ثم يثو وقد وضع جبينه على الأرض .

ويدخل هيفاستيون دون أن يراه الاسكندر مراقبا في نظرة ثابتة غائرة)

الاسكندر : (الى مازاريس .. في هدوء) أجل ؟

مازاريس : (رافعا بصره) كل شئ قد أصبح معدا لرحلة الامبراطور (ويومئ الاسكندر اليه فينهض مستأنيا ويستدير ليخرج وحين يبلغ المدخل ينحنى إلى الأرض كثيرا ثم يخرج . ويرمقه الاسكندر بنظرات متأمله ثم يدير رأسه فيرى هيفاستيون ويتسم له ويبقى هيفاستيون غير متأثر)

الاسكندر : (ناهضا) تقدم وشاهد حمام الامبراطور .

(ويخرج ويقف هيفاستيون ثابتا لا يرم)

« وتسدل الستار »

المشهد الرابع

سرادق أقيم في الحدائق المعلقة ببابل .. دارا يجلس على العرش ..
جندى فارسى يقف على كل جانب من جوانبه .. بسوس يقف قريبا
من العرش رجل من رجالات القصر يركع على الأرض وتمس جبهته
الأرض ثم ينهض من ركوعه .

الموظف : إن رسولا من ملك مقدونيا ينتظر أمرك .

دارا : دعه يدخل .

(وينهض الموظف وينحنى ثم يخرج)

بسوس : ينبغي ألا تلقاه هنا .. ينبغي أن تلقاه في غرفة العرش ..
وفي شئ من العظمة والأبهة .

دارا : (في تضجر) لقد سئمت العظمة والأبهة .

بسوس : على الأقل ينبغي أن ينادى عليك بما أنت خالق به من
من ألقاب الشرف والتكريم

دارا : إن ألقابى لم تعد تؤثر في رسول رجل اغتصب أكثرها .

بسوس : (في مرارة) هذا فأولى بك أن تخضع على نفسك ما تستأهل من أبهة وعظمة .

دارا : (في مرارة) وهل لازال اسم سيد العالم لقبا أستأهله . ؟

بسوس : بالتأكيد .

دارا : وزوجى وابنتى وأمى في قبضة آخر ؟

بسوس : سوف يعدن إليك قريبا جدا .

دارا : مقابل نصف العالم تقريبا الذى تقول عنه إننى مازلت سيدا له

بسوس : ان العرض المقدم لنا ياسيد كان كريما سخيا أكثر مما يجب بكثير . ولعلك تذكر أننى عارضته في المجلس .

دارا : (في مرارة) أجل فعلت .. أنت فعلت .. ولكن خذ في اعتبارك أن اللائى أسرن لسن من أهلك وعشيرتك .

(طبول .. ويدخل الموظف يتبعه فيلوتاس الذى كان متألقا يلتمع بما عليه من حلى وجواهر وأوسمة ويقف مواجهها دارا ناظرا إليه باهتمام .. ويرمق بسوس بنظرة واضحة ولكنه لا ينحنى إلى أيهما) .

(انى فيلوتاس) مرحى بك في بابل ياسيدى .. في تصورى أنك لقيت في سفرك رحلة ممتعة .

- فيلوتاس : شكرا لك .. كانت مريحة للغاية .
- دارا : لقد علمت أنك وصلت الليلة الماضية .
- فيلوتاس : أجل .
- دارا : إنك قدمت مباشرة من مصر ؟
- فيلوتاس : في أحد عشر يوما .
- دارا : أكان سفرك سريعا . . ومليكم في ممفيس ؟
- فيلوتاس : كلا .. في الاسكندرية
- دارا : الاسكندرية ؟
- فيلوتاس : (في غير مبالاة) مدينة يقيمها على مقربة من دلتا النيل .. إنها ستكون أعظم الثغور على وجه الارض .. ظننت أنك قد علمت بأنبائها .
- دارا : كلا (ويبتسم) يبدو أن جواسيسى قد تراخوا في هذا الشأن إلى حد كبير .. أين موقعها وجه التقريب ؟
- فيلوتاس : أتعرف مصر ؟
- بسوس : (غاضبا) إنك ياسيدى لتتحدث مع فرعون مصر
- فيلوتاس : آه ياسيدى .. بالتأكيد .. (إلى دارا) لقد كان ذلك أحد ألقابك ياسيدى أليس كذلك ؟

دارا : (في رفق) أجل .. كان أين موقعها ؟

فيلوتاس : بين بحيرة مريوط والبحر .

دارا : اختيار رائع :. وأكثر ما يشير العجب أننى - نفسى -

قد فكرت في إنشاء ميناء بحرية هنالك .. كنت أزمع أن أسميها (داريا) حسن والآن ياسيدى لن أستبقيك مدة أطول مما فعلت .. لاشك أن لديك من الأمور - قبل اجتماعنا في الغد - ما ترى التباحث فيها مع هيئة قيادتك .

فيلوتاس : هيئة قيادتي ؟ ليس معى هيئة قيادة .

دارا : أنت هنا وحدك ؟

فيلوتاس : بالطبع .

دارا : ولكن المباحثات وما تنطوى عليها من موضوعات حول

الحدود إنما هى شديدة التعقيد .. أنت واثق ؟

فيلوتاس : بالتأكيد .. إننى لا أعتقد أن المباحثات سوف تنتهى إلى

شئ من التعقيد كما تظن أنت .

(ويتوقف ويتبادل دارا وبسوس النظرات)

دارا : فهمت .

فيلوتاس : وفوق هذا إن على أن أعود إلى مصر غدا مع أغباش

النور ومن أجل هذا فإننى أستاذنك في أن أعمد إلى أداء مهمتى على الفور .

دارا : إذن لك ما سألت .

فيلوتاس : (في انحناءة ساخرة) شكرا لكم .. إن الملك الاسكندر يردّ على عروضك عن السلام بالطريقة التالية : فيما يتصل بالفدية وهى عشرة آلاف مثقال من المال التى تقدمها عن أفراد أسر تكم فإنه يقول إنه ليس في حاجة ماسة إلى المال ولو كان في حاجة اليه لالتمس وسائل أخرى في اقتضائه .

بسوس : بالسرقة ؟

فيلوتاس : بالقهر .

دارا : استمر

فيلوتاس : فيما يتصل باقتراحكم الذى تقدمتم به عن زواجه المحتمل مستقبلا من ابنتكم فإنه يعرب لكم عن شكره .. ولكنه قد كلفى بأن أبين لكم أنه إن كان له أن يفكر يوما ما في مثل هذه الزيجة — فإنه يقينا — سوف لا يخطر على باله أن يلتمس موافقة صهره .

بسوس : يا إلهى .. ! إنك لرجل شجاع أن تأتى إلى هنا حاملا مثل هذه الرسالة .

دارا : صه يابسوس (إلى فيلوتاس) استمر ياسيدي :

فيلوتاس : وأخيرا فيما يتصل بعرضكم إعطاءه مصر وآسيا الصغرى والأراضى الواقعة غرب الفرات فإنه يعرب لكم عن شكره مرة أخرى ولكنه يجد من العسير عليه أن يدرك لماذا تشقون على أنفسكم بتقديم هذا العرض عن شيء هو الآن في حوزته ولكن - من الناحية الأخرى - لو أنكم رغبتم في أن تقدموا إليه أراضى من امبراطورية فارس التى تقع شرق الفرات فإنه سيقبل ذلك العرض .. أضيف إلى ذلك أنه يطلب منكم أن تسلموا أنفسكم .

(وينظر بسوس إلى دارا)

ويطلب منى أن أوكد لكم أنه لن ينالكم أى أذى لو فعلت ذلك .. وفيما خلا تلك الشروط فإنه لابد للحرب أن تستمر .

دارا : (ناهضا) يطالبني بأن أسلم إليه امبراطوريتى دون قيد أو شرط ؟

فيلوتاس : الشرط هو أنه لن يمسك أنت نفسك أى أذى .

دارا : (بعد توقف) اذهب ياسيدي إلى هذا الحاجز وانظر منه إلى السهل (ويجلس مرة أخرى على العرش) (وينظر فيلوتاس من فوق الحاجز) ماذا ترى ؟

فيلوتاس : (مستديرا) معسكرا للجيش .

دارا : ألم تتأثر بضخامة حجمه ؟

فيلوتاس : (بعد توقف) قل أن يؤثر في ضخامة الحجم فحسب .

دارا : إن عندي أكثر من نصف مليون مقاتل مدججين

بالسلاح .. إنهم يتدربون على القتال طيلة فصل الشتاء

وآخرون ينضوون كل يوم تحت أعلام وحدات الجيش

المختلفة (ويتوقف) وهل يعتقد مليكم حقا أنه لو

سار عبر الفرات إلى قلب القارة العظيمة مبتعدا آلاف

الأميال من قاعدة جيوشه ليواجه مثل هذا الجيش على

سهول بابل — وليثق بأنه سوف لا أعيد خطأ سابقا

ارتكبته من قبل في أسوس حين قاتلت بين شعاب الجبال

— هل يعتقد مليكم حقا بأن فرصة النصر لديكم تزيد

على واحد في المليون فيعود إلى اليونان على قيد الحياة ؟

فيلوتاس : من الواضح أنه يعتقد ذلك . وإلا لما كان ثمة داع لأن

يعهد إلى في حمل هذه الرسالة اليكم .

(ويتوقف) وما رسالتكم التي سوف أعود بها إليه ؟

دارا : لك أن تقول له هذا : إن العرض الذي أتقدم به إليه

عادل وصادق وكريم .. وإنني أقدمه إليه لسبب واحد

فحسب هو أنه قد أصبح في حوزته ثلاث

هن خير من اعتر بهن وأحرص عليهن في هذه الدنيا .
وبغيرهن لا أستطيع أن أحيا . ومن أجملهن فإنني على
استعداد لأن أخون بلادي فأقيم سلا ما مشينا .. والآ ن
وقد أعفاني من الاختيار فأحسست بشعور من الفرح
العجيب بأنه بما فعل قد ردتني إلى القيام بواجبي من جديد
سأقاتل الاسكندر غير راحم له أو مفكر في أسرتي ..
ويقينا سوف أكسب المعركة لأنه لا سبيل سواها ..
إن كبير أمنائي سوف يحرصك في عودتك إلى مقر قيادتك
(وينحنى الموظف ويخرج)

فيلوتاس : (بعد توقف) لحظة واحدة ياسيدي قبل أن أبرح المكان
إن لدى واجبا مؤلما كثيرا يجب على القيام به ..
واجبا غير رسمي ولكنني لا أستطيع التنصل منه ..
إن لدى الآن بعض أنباء على أن أذكرها لكم .

دارا : (بعد توقف) أجل ؟

فيلوتاس : زوجك (يتوقف) أسمعت أنها ليست على ما يرام ؟

دارا : (بعد توقف) سمعت .

فيلوتاس : أخشى أن تكون

لقد قمنا بكل ما نستطيع عمله نحوها ولكن يبدو أن

شفاءها لم يتحقق كما ينبغي .. إنها مجرد حمى .. كل
ما في الأمر .. لم يخطئ الطبيب .. إنهم يقولون إنها
لا تريد أن تعيش .

(توقف)

دارا : أدرك ذلك .

فيلوتاس : (بعد توقف) معذرة ياسيدى كان يجب على أن أميط
اللثام عن الأنبياء في صورة أقل جفاء .. إننى في واقع
الأمر لم أعتد هذه المهام الدبلوماسية (ويتوقف ثم يكرر
الكلمات التى لقن اياها كالبيضاء) لقد أمرنى جلالته
أن أعرب لكم عن أصدق مشاعره للخسارة التى لا
تعوض .

دارا : (بعد توقف .. هامسا) فلتعرب لجلالته عن شكرى
عوضا عنى .

فيلوتاس : سأفعل (ويخرج من سترته لفافة من الرسائل) وهاهى
ذى بعض الرسائل الخاصة بكم .

(ويسلم الرسائل الى بسوس ثم يستدير ويخرج ويجلس
دارا دون حراك ويركع بسوس أمام دارا ويمسك
بالرسائل)

بسوس : لاسبيل إلى أن أعرب لك ياسيدى عما أحسه من شعور
في هذه اللحظة تجاهك ..

دارا : (وقد أخذ الرسائل) شكرا لك يابسوس .. ادع
إلى الاجتماع الليلة .. ثم أصدر مرسوما بالتعبئة العامة .

بسوس : أجل ياسيدى .

دارا : والتدريب يجب أن يعنف ويقوى .. أمامنا ستة شهور
قبل أن يستطيع عبور الصحراء هذه المرة .. سوف
لا ندع الفرصة تفلت منا (ويتوقف) يجب أن يقتل
الاسكندر (ويفتح رسالة ثم يعمد الى قراءتها)

بسوس : (ناهضا) أجل إننا نريد هذا الرأس لتزدان به أبواب
قصرك (وينحنى ويمشى ليخرج)

دارا : أصغ الى يابسوس :

(ويقف بسوس ويستدير) إنه من ابنتى (يقرأ) كان
مأتما جد حزين بلحقتى ولى .. إن أمى قد حظيت بكل
مظاهر الشرف والتقدير الملكى .. لقد حضر الاسكندر
وكان يبكى في لفة وحرقة وقد عاد بعد المأتم
ليشاركنا اللعب وليسرى غنى وراح يبعث إلى طيلة سبعة
أيام - بهدية مختلفة في كل مرة .. انه على قدر عظيم
من الرقة والمحبة .. ليس فيه شئ من خصال المحارب ..

ليته ما كان عدوا لك .. والا لا حبيته أنت كما أحبيته
أنا وجدتي .

(وينظر الى بسوس) أى ضرب من الرجال ذلك الذى
نحارب ؟

بسوس : (في عدم مبالاة وهزة من كتفيه) هو رجل به جِنَّة ..

دارا : إنه يتقمصه شيطان مريد .. أعرف ذلك .

بسوس : شيطان يدفعه في رحمة وإشفاق الى هلاكه .

دارا : إلى هلاكه أم هلاكنا ؟

بسوس : ربما لكل منا .. ولكنه يقينا إلى هلاكه .

: (وينحنى) سوف أدعو مجلس الحرب .

(ويستدير ويخرج .. ويجلس دارا محمقا في الفضاء)

» ويسدل الستار

المشهد الخامس

خيمة الاسكندر في جوجيماليا :

ذات الخيمة التي استولى عليها في أسوس والتي منذ ذلك الحين اعتاد الاسكندر أن يستعملها لنفسه .. بيد أن الأثاث الفاخر قد أزيل عنها فأخذت مظهر التقشف .. وعلى الرغم من ذلك يظل العرش .. كيسان كبيران يحتويان على الأرجح على غنائم من منسوجات وغيرها تحملان بعض الألواح الخشبية ليتكون منهما منصدة .. الوقت ليل وقد اضيئت المشاعل وراح بارمينيون وفيلوتاس وكلايتوس وهيفاستيون وبير ديكاس وبطليموس يتحدثون في أصوات خافتة وبعد لحظات قليلة يدخل الاسكندر ويتوقف الجميع عن الكلام ويتجهون نحوه

الاسكندر : هل نحن جميعا هنا ؟

بارمينيون : (وقد تقدم خطوة إلى الأمام) الكل حاضر ياسيدي .

الاسكندر : اجلسوا أرجوكم .. بطليموس .. لقد طلبت إليك أن تكون حاضرا ..

: ذلك أنه لو حدث لى شئ فسوف تضطلع بالواجبات
الخاصة التى عهدت بها الى بارمينيون الذى سوف يضطلع
هو بالطبع — تلقائيا — بمسؤوليات القائد العام

بطليموس : أدرك ذلك .

الاسكندر : حسن أيها السادة .. لا أظن أننى فى حاجة الى أن أنفق
وقتا طويلا فى التحدث عن الموقف العام .. إنكم جميعا
على علم تام به .. على بعد ميل واحد وتجاه قرية تدعى
جوجيماليا قد نشر العدو جيشا يبلغ عدده على وجه التقريب
ضعف الجيش الذى ألقى به فى أسوس .. كان يمكن أن يكون
— بالطبع — عدده أربعة أمثاله لو أننا اعطيناه فرصة
الإعداد .. ولكن عبورنا الصحراء فى الصيف قد كان
له مفاجأة بالقدر الذى كنا نأمل أن يكون .. ومع ذلك
فإننا نواجه جيشا معاديا يبلغ عدده على وجه التقريب
نصف مليون مقاتل .. وليس ثمة الآن هنا فى قلب
آسيا مجال للقهقري أو تفادى معركة .. إن هدفنا
بسيط .. علينا أن نقضى على هذا الجيش وإلا فسوف
يقضى علينا ذلك الجيش .. (ويتوقف) اتفقنا ؟ حسن
والآن فقد استكشفنا الأرض الفاصلة بين الجيشين
تماما .. لقد كنت على حق يا بيرديكاس لقد غيروا معالمها ..

بيرديكاس : وهل حفروا خنادق مستخفية ؟

الاسكندر : كلا .. على العكس تماما .. لقد مهدوا في عناية تامة

ممرات اتساعه ما يقرب من خمسمائة خطوة .. وهكذا

تتبدى لنا خطة معركتهم الرئيسية

استعمال عرباتهم المنجولة في هجمة على وسط جيشنا

الأيمن ويحتمل أن تكون عند المحور بين الفرقة السادسة

من فيلق الفالانكس والفرقة الأولى من الفرسان .. لو

أننى دارا لكان ذلك - على الأقل - ما يجب على أن

أحاول لفتح الثغرة بين الصفوف .. (ويتوقف) والآن

أيها السادة وفي ضوء ما شاهدت اليوم من اتجاه العدو

وتحركاته فإننى سوف أتبع ثانيا الخطتين اللتين قدمت

لكم بالأمس : وهى أن نعتمد على حاجة العدو إلى

الترابط في المعركة .. ولكى أذكركم بالمخطط العام .

إليكُم التفاصيل : سوف نترك العدو يلتف حول

جناحيننا .. وفي الواقع في هذا السهل وبهذه الكثرة من

الأعداد الساحقة سوف يكون من العسير علينا أن نمنعه

.. من أجل هذا فإننا سوف نستدرجه الى ساحة منخفضة

غائرة استدراجا غير تام حتى تدعو الضرورة ويصل

العدو إلى مؤخرتنا وسوف استعمل بعد ذلك خطط دار

الخاصة به ضده فادفع بقوة الفرسان في الحال الى محور

خط القتال وسأفتح الثغرة في صفوفهم ثم التفت الى الداخل ضد وسطهم حيث يوجد دارا نفسه .. وسيكون هدفنا إما مصرع القائد العام لقوات العدو أو أسره أو فراره (ويتوقف) هل من تعليقات . ؟
(وتمضي وقفة ثم ينهض بارمينيون في تردد)

بارمينيون : مولاي .. هل لي أن أتكلم ؟

الاسكندر : طبعا :

بارمينيون : إنني لا أنتقد خططكم في مواجهة عدو متفوق علينا بنسبة تربو على العشرة رجال إلى رجل .. أعتقد أن خططكم خير ما يمكن أن يوضع .. ولكنني احب أن أقترح أخرى .

الاسكندر : أجل وما هي ؟

بارمينيون : هجوم خاطف في الليل ..

(وقفة بينما راح الاسكندر ينظر إلى بارمينيون في ثبات)

الاسكندر : سوف لا أسرق نصرا (ويتوقف) وهل ثمة تعاقبات أخرى ؟

(ويهز الجميع رءوسهم)

حسن أيها السادة .. من الخير لكم جميعا أن تتجهوا

إلى أماكن قياداتكم وأن تصدروا الأوامر من الغد .
(وينهضون جميعا)

بطليموس : (إلى بيرديكاس) بيرديكاس .. إننى قلق بالنسبة لقوة
فاعلية الفرقة الثانية من التساليين .

الاسكندر : فلتعمل على إعطاء الرجال وجبة ساخنة قبل انقضاء ساعة
من بزوغ الفجر .. إننا سوف نتحرك مع مطلع خيوط
النور فعلىنا أن نوفر لهم ما نستطيع من الراحة ولذلك
فلتعمل على ألا يتعرضوا إلا لقدر يسير من النصب
ومقتضيات الحراسة .

(ويستدير نحو بارمينيون) أمر واحد مؤكد إلى حد
كبير وهو أن الفرس سوف لا يهاجمون ليلا .

فيلوتاس : (إلى الاسكندر) قد تكون فكرة صائبة أن نرسل
دوريتين إلى خطوط القوات انفارسية ؟ يسعى في شيء
من اليسر أن أعمل على إثارة قدر من الذعر هنالك
مستخدمين نفرا قليلا من الرجال ليصدروا ضجيجا
مزعجا للغاية .. وإنها لفكرة سديدة لو استطعنا أن
نستبقهم متأهين طيلة الليل .. ألا تظن ذلك ؟ ومن
المحتمل أن يتساقط أولئك التعساء نياما غدا فوق
أرض المعركة .

الاسكندر : أعدّ انت الترتيب لذلك يا فيلوتاس ولكن لا تذهب بنفسك .

فيلوتاس : (مستثسا) أجل .. ولكن

الاسكندر : لا أود أن تصاب أنت قبل بدء المعركة .

فيلوتاس : (محزونا) ما كنت أقترح هذا الرأى لو كنت أعلم انك سوف تمنعنى من القيام بهذه المهمة .

(ويضحك الاسكندر ثم يستدير ليخاطب الجميع)

الاسكندر : بقيت لى كلمة .. هذه آخر معركة لنا .. لو أننا كسبناها فالعالم سوف يكون لنا ولو خسرتها لقضى علينا . هذا - على ما اعتقد - كل ما ينبغى أن يقال .. طاب مساؤكم أيها السادة وأرجو لكم راحة هائلة حتى مطلع الفجر .

(ويتمم بارمينيون وبيرديكاس وفيلوتاس وبطليموس وهيفاستيون جميعا « طاب مساؤك » ويخرجون)

: (وينادى) هيفاستيون :

: (ويتوقف هيفاستيون ويستدير) (ويتسم) أنت على استعداد لحراسة أخرى طول الليل ؟

هيفاستيون : بالطبع .

الاسكندر : وإننى لأتساءل كم من ساعات النوم والراحة قد حرمتك منها في حياتك يا هيفاستيون ؟

هيفاستيون : (في بساطة) إنك لا تحرمنى شيئاً يا اسكندر .. فإن كنت أنت يقظاً فلم أرغب أنا في النوم ؟

الاسكندر : (مبتسماً) عد إلى اذن .. فسأحتاج اليك .

(يومئ هيفاستيون ويستدير ويخرج)

كلايتوس : راع يا اسكندر وحافظ على نفسك جيداً .. لا تنطلق مهاجماً العربات الحربية كما فعلت في معركة جرانيكوس .

الاسكندر : (مبتسماً) لأنك يا أبتاه كلايتوس لن تكون معى هناك لتنقذ حياتى اليس كذلك ؟

(ويضحك كلايتوس)

: لا تقلق فسوف أكون على خير ما ترجو .

كلايتوس : لست قلقاً عليك أنت .. بل علينا نحن .. لو أننا فقدناك هنا في وسط آسيا فلست أدرى كيف نستطيع أن نلتمس طريقنا إلى العودة إلى اليونان مرة أخرى .. يبدو أنك الرجل الوحيد الذى يعرفه ... طاب مساؤك يامولاى

الاسكندر : (معانقا إياه) طاب مساوئك يا أبتاه فلتعن بنفسك .

كلايتوس : سأفعل ولا تخف .

(ويستدير ويخرج .. ويستدير الاسكندر ويقف ثابتاً تماماً لا يريم لحظات قصيرات وتصيبه رعدة وتهتز يداه ويرفعهما إلى مستوى عينيه ويحملق فيهما مأخوذاً ويدخل مازاريس وينحنى ويضع الاسكندر يديه مسرعاً تحت ذراعيه)

الاسكندر : أجل ؟

مازاريس : هل لي أن أعد الفراش لجلالتكم .

الاسكندر : كلا سأبقى هنا .

(وينحنى مازاريس ويخرج متراجعا بظهره)

: (وينظر لحظة إلى يديه مرة أخرى .. في همس) لماذا ترتعد يداي ؟

رباه .. رباه .. أزح عني هذا الخوف .. ما الذي أخشاه ؟
أهي الجراح .. الأسر .. الألم .. أم الموت ؟ لماذا أخشى هاتيك الآن ؟ أهو التفكير في أن أخسر معركة ؟ بيد أنه لا أستطيع خسرانها .. أنا الذي لا أقهر .. وما ذاك إذن ؟ أهو التفكير في أن أكسب المعركة ؟ رباه .. أهو ذلك ؟

إن كان هو فإن خوفي ليس شيئاً مذكوراً .. وغداً
سأكون سيد العالم .. الشريك للآلهة من بنى البشر أو أن
أقضى نحبي .. وفي كلا الأمرين فليس ثمة ما أخشاه ..
أزح عني هذا العذاب الأليم (ويعيد النظر إلى يديه
المرتعدتين ثم يركع وكأنما يصلي) أبتاه ! .. أبتاه
فيليب ! أتضرع إليك لتنظر إلى الآن من عليائك
واسخر مني وقل : « ياله من ولد رعديد واهن مخنث » .
قل ذلك يا أبتاه .. لقد كنت تقولها في أغلب الأحيان ،
أثناء حياتك ، فلتقلها الآن وأعني .. ذلك أن الغضب
وحده هو الذي يستطيع أن يقهر الخوف (وتتوقف
يداه رويدا رويدا عن الاهتزاز وتظلان دون حراك)
هلا رأيت .. شكرا لك يا أبتاه فيليب (وينهض) إنني
لمعترف لك بفضلك .

(ويدخل بارمينيون)

(ويستدير) لقد أصدرت أمر ألا يزعجني أحد

بارمينيون : أعتذر إليك يامولاي .. إن لدى أمرين أريد أن أخبرك
بهما وكلاهما يتصل بحياتك .

الاسكندر : (في عدم اكتراث) أجل ؟

بارمينيون : الأول هو أن وكلاءنا قد ذكروا في تقاريرهم إلينا أن

دارا قد كون فصيلة خاصة من الفرسان سماهم
« الخالدون » وسوف يكون هدفهم في المعركة غدا
اقتحام الصفوف إلى حيث أنت تكون ويضربونك ضربة
قاصمة مهما كلفهم ذلك من ذوات أنفسهم .. لقد
قطع كل منهم على نفسه عهدا على حدة أن يقتلك أو أن
أن يموت .

الاسكندر : (لازل غير مكترث) إذن أعتقد بأنهم سوف يقضى
عليهم . وهو أمر سوف يكون بالنسبة إلى « الخالدون »
تجربة ممتعة .

بارمينيون : يجب يامولاي أن أرجو منك أن تنظر إلى هذا الوعيد
نظرة جادة .. من أجل هذا أشير عليك ألا ترتدى غداً
عباءتك الحمراء أو أن تمتطي جوادك بوكافالس .

الاسكندر : ولم لا ؟

بارمينيون : كلا الأمرين يجعلانك ظاهرا للعيان مرموقا .

الاسكندر : تماما .

بارمينيون : إذا كان لي أن أشير عليك يامولاي فإن شخصا آخر قد ..

الاسكندر : ومن مثلا ؟

بارمينيون : (مترددا) لو أنني حلقت لحيتي تماما

الاسكندر : (ضاحكا) ومع ذلك فسوف تبدو بالنسبة لى عجوزا
دميما فوق الأربعين عاما .. أضف إلى ذلك أن
بو كافالس - جوادى العجوز الحبيب لن يغتفر لى إن أنا
أذنت إلى أحد سواى فى أن يمتطى صهوته فى المعركة
كلا يا بارمينيون إننى لأقدر منك هذا العرض ولكننى
سوف أرى « الخالدون » غدا عرضا كاملا لطريدتهم
حتى إننى سوف أصرخ فيهم قائلا : ها أنا ذا الاسكندر
إن كنتم تريدونه .. وما هو الشئ الآخر ؟

بارمينيون : شئ أشد خطورة يامولاى .. مؤامرة على حياتك فى
هذا المعسكر

الاسكندر : خبر ممتع .. استمر :

بارمينيون : إنه جاسوس فارسى هذه المرة أمسكنا به بالأمس ..
وقد اعترف لنا بالتعذيب بأن المهمة التى كلف بها
هى أن يعمل على قتلك بالسم

الاسكندر : أحقا ؟ وما وسيلته إلى تنفيذ ذلك ؟

بارمينيون : عن طريق عميل .

الاسكندر : أى عميل ؟

بارمينيون : ملكة فارس الأم .

الاسكندر : (بعد توقف .. ضاحكا) ياله من مسكين ! .. وياها
من مهمة يائسة كلف بها !

بارمينيون : (في خشونة) كانت مهمته موفقة يامولاى .. كان في
طريقه إلى الخطوط الفارسية حين أمسكنا به . لقد وعدته
الملكة الأم أن تفعل ما طلب منها (ويتوقف) وانى
لأدرك يقينا — أن ذلك سوف يحدث لك صدمة عنيفة
ذلك لأننى أعلم — يقينا — أنك على أوثق أواصر الصداقة
بها .. وأنتك تصرفت إزاءها كما لو كانت أملك ذاتها ..
ولكن عليك أن تتذكر أنها فارسية وأنتك أعدى أعداء
ولدها .. وهكذا ترى

الاسكندر : وما كانت وسيلتهم إلى التنفيذ ؟

بارمينيون : لقد فهمت أنها قد اعتادت أن تخرج لك خليطا من شراب
كل مساء أليس كذلك ؟

الاسكندر : أجل :

بارمينيون : ولعلك قد لاحظت أنها لم تفعل ذلك هذا المساء

الاسكندر : (في حدة) وهل

بارمينيون : آه .. كلا يامولاى .. لقد تركتها لك لتفعل بها ما تشاء

الاسكندر : ألم تقل لها شيئا على الإطلاق ؟

بارمينيون : كلا يامولاى .. لقد طلبت من الحارس فحسب أن يمنعها من أن تقدم إليك الشراب منذ دقائق مضت .. لقد قلت لها إنك لازلت ترأس المجلس .. فغضبت — على ما أعتقد — وقالت إن الشراب قد يبرد .

الاسكندر : (مستديرا ليخرج من الحلف ومناديا) مازاريس (توقف ويدخل مازاريس وينحنى) أخبر الملكة أننى مستعد لتناول الشراب الآن .

مازاريس : أجل يامولاى (وينحنى ويخرج)

بارمينيون : (بعد توقف) إننى يامولاى لشديد الأسف ذلك أننى أعلم كم يسبب لك ذلك من ضيق ؟

الاسكندر : حسن يا بارمينيون .. لقد أديت واجبك .. اتركنى أرجوك .

بارمينيون : أجل يامولاى (ويخرج وثيقة من سترته) وهاك نص تقرير الاستجواب كلمة بكلمة إن رأيت أن تواجهها به .

الاسكندر : (وقد أخذ الوثيقة) والآن انصرف .

(توقف .. وحين استدار بارمينيون منصرفاً ليخرج)

بارمينيون : (مستديرا) لعلنا أن نضع — على سبيل التحوط — حراسا داخل الخيمة

الاسكندر : كلا .. طاب مساوئك يا بارمينيون والى اللقاء مع مطلع
الفجر .

(ويستدير بارمينيون ويخرج ويجلس الاسكندر ويعمد
الى دراسة الوثيقة وبعد لحظات قصيرة يدخل مازاريس
وينحنى يتبعه جنديان يرابطان عند المدخل)

مازاريس : إن صاحبة الجلالة رهن مشيئتك .

الاسكندر : فليؤذن لها بالدخول وأسدل الستائر .

(ويشير مازاريس للجنديين ليتنحيا جانبا وتدخل الملكة
تحمل في يدها كأسا فيها شراب يتصاعد بخاره ويخرج
مازاريس يتبعه الجنديان اللذان يسدلان ستائر المدخل
وينهض الاسكندر)

الاسكندر : (مبتسما) انه لم يبرد ؟

الملكة الأم : لقد استبقيته ساخنا .

الاسكندر : (بعد توقف) هلا شاهدت جنود المعسكر الفارسي ؟
وقد تجمعوا حول النيران ؟

الملكة الأم : أجل .

الاسكندر : منظر جميل أليس كذلك .

الملكة الأم : جميل .

الاسكندر : ألا تجلسين ؟

(وتعطيه الملكة الأم الكأس ثم تجلس على مقعد)
(ويأخذ الكأس) تقرئين اليونانية أليس كذلك ؟

الملكة الأم : أجل .. إنك لتعلم أنى أقرأها .

الاسكندر : (ممسكا بالوثيقة) حسن .. تستطيعين أن تقرئي في صمت
بينما أنا أشرب ما في الكأس .

(وتأخذ الملكة الأم الوثيقة وتبدأ في قراءتها ويستكئ
الاسكندر على الأريكة ويشرب ما في الكأس مستأنيا وبعد
لحظات قصيرة تنظر إليه الملكة الأم) .

الملكة الأم : (كما لو كانت تتحدث إلى طفل شقى) اسكندر إنه
لطيش منك أن تفعل

الاسكندر : (جالسا وقد وضع الكأس على الأرض) لم ؟

الملكة الأم : قد يكون ما في التقرير صحيحا .

الاسكندر : أظن أنه قد يكون .

الملكة الأم : (ناهضة) ليس من حقك أن تخاطر على هذا النحو
(وتعيد إليه الوثيقة)

الاسكندر : ربما لا .. أرأيت هذا الرجل ؟

الملكة الأم : أجل .

الاسكندر : وهل طلب إليك أن تضعي لى السم في الشراب
الملكة الأم : أجل .

الاسكندر : وقلت له إنك ستفعلين ؟

الملكة الأم : إن لم أفعل فسوف يطلب إلى آخر غيرى أن يفعل .. فأنا
لست الفارسية الوحيدة في معسكر .
(ويستلقى الاسكندر على ظهره ويتفرس وجهها لحظة
من الزمن وتبتسم له) .

الاسكندر : (في رفق) ولم لم تحاولي قتلى ؟ (ويتوقف) غدا سوف
أقتل ولدك .

الملكة الأم : (واستدارت منتحبة) إسكندر

الاسكندر : (ويجلس وقد أمسك بذراعها اليسرى) لا تبكى أرجوك
.. لا تبكى (ويدفعها لتواجهه) إننى أنا الذى أريد أن
أبكى الليلة .

الملكة الأم : (بعد توقف) ما يدعوك يا اسكندر إلى مقاتلته ؟

الاسكندر : لست أدري .. ولو عرفت لقلت لك .. إننى أعلم أن
على أن أفعل ذلك فحسب .

الملكة الأم : إنه على بعد ميل واحد من مواقعك .. أستطيع أن أذهب

إليه الآن في هذه اللحظة وأستطيع أن أعرض عليه السلام .

الاسكندر : إنه يكون غرا لو قبل .

الملكة الأم : سوف يقبل مني .. سوف أذهب يا اسكندر إليه فرحة مستبشرة لو أنك فقط أذنت لي .

الاسكندر : كلا يا أماه .. لن آذن لك .

الملكة الأم : (باكية) إنه رجل رقيق شفيق مثلك وأى ضرر قد نالك منه ؟

الاسكندر : لا شيء .

الملكة الأم : إذن فلم تبغضه ؟

الاسكندر : لا أبغضه .. فلو كان فيه خصلة منك لأحبته على ما أعتقد .

الملكة الأم : ومع ذلك فإنك لابد أن تقتله .

الاسكندر : يجب على أن أفعل .

الملكة الأم : آه يا إسكندر !

الاسكندر : (وقد أمسك بيديها) لا تبكى أرجوك .. لا تبكى .
(وتجلس على حافة الأريكة) .. (توقف) إن أمي

ذاتها — كما تعلمين تبعد عني كثيرا (ويستلقى على ظهره
ورأسه على الوسادة)

الملكة الأم : أعرف (وتتوقف) وهل بعثت إليها برسالة اليوم ؟
الاسكندر : لم أجد وقتا لأفعل (ويضع قدمه على الأريكة) ولكنني
سوف أبعث إليها بوحدة بعد غد .
(ويتوقف ثم يردد في نفسه تقريرا) بعد غد (ويتوقف)
سأحاول أن أستريح الآن (ويتوقف) وهل كان دارا
يغض أباه ؟

الملكة الأم : كلا .. كان يجب أباه .. لم ؟ ما الذي جعلك تفكر ؟
الاسكندر : إنني لأتساءل فحسب . ومتى قضى نحبه ؟
الملكة الأم : منذ عشرين عاما من الآن تقريبا .
الاسكندر : وهل كنت تحببته كذلك ؟
الملكة الأم : أجل حبا جما .
الاسكندر : (وقد ألت به إغفاءة) عجباً .
الملكة الأم : لماذا ؟ .. وفيما العجب ؟
الاسكندر : (وقد أغمض عينيه) لست أدري (يوشك أن يغفو
متمتما) طاب مساؤك يا أماه .

مللكة الأم : طاب مساوك يابني (وتنحنى عليه لتضع قبله على

جبينه)

(ويدخل هيفاستيون ويمشي متجها نحو المقعد في هدوء

ويجلس ويراقب هو والملكة الأم دون حراك)

الاسكندر : (متمتما) بعد غد (ويستدير على جانبه ويستقر على

الفراش لينام)

« وتستدل الستار »



المشهد السادس



بين صخور باريشيا :

الوقت مطلع صباح باكر .. دارا يلتف في دثار مستلقيا في مؤخرة
عربة مزرعة .. وبعد هنيهة يسمع صوت بسوس
ينادي :

بسوس : (مناديا) دارا .. دارا :

(ويدخل بسوس عليه رداء قدر .. أشعث الشعر رث
التياب يحمل قارورة ماء ذات حزام من جلد على كتفه
.. ويجلس دارا مستأنيا)
دارا .. (ويتجه نحو دارا ويهزه) أفق من نومك .
أفق من نومك بحق السماء .. علينا أن نبدأ على الفور .
ليس لدينا لحظة من الزمن نضيعها .

دارا : (في نسيج) ماء :

(يدع بسوس القارورة تنزلق عن كتفه في اشمزاز
ويرفع سداها ويعطيها إلى دارا)

بسوس : رشفة واحدة فحسب .. الماء عزيز .
(ويشرب دارا) علينا أن نسير نهارا (ويتترع القارورة
من دارا) كفى .. (ويعيد السداد إلى القارورة لتتدلى
من فوق كتفه)

دارا : (في ضعف) أرجوك (وتمتد يده إلى القارورة)
بسوس : لا يسعنا أن نستغنى عن شربة أخرى من الماء (ويمسك
دارا من كتفه ليدفعه) أصغ يا دارا وحاول أن تفهم ..
إن الاسكندر يبعد عنا مسافة ساعة أو ساعتين من خلفنا
فحسب (ويعتدل دارا في جلسته ثم يضحك في وهن)
أسمعت ما قلت يامولاي ؟

دارا : أجل سمعت .
بسوس : لقد تلقيت ما ينبئ أنه قد ترك الطريق عند آخر قرية وأنه
يتجه مباشرة نحونا متخذاً سيلاً قصيراً عبر الصحراء
الفسيحة .

دارا : (مرة أخرى يضحك في وهن) إنك قلت إن ذلك غير
ممکن .

بسوس : لقد قلت إن أى انسان عاقل لن يقدم على ذلك .

دارا : وهل تذكر ما قلته يابسوس .. أتذكر ما قلته ؟

بسوس : (في جزع) أجل أذكر .. كنت أنت على صواب
وكنت أنا مخطئا .. انهض يا مولاي من فضلك ..
(ويجذب دارا من العربة ليقف على قدميه) علينا أن
نبدأ الرحيل .

دارا : لقد قلت إنه ليس إنسانا وليس عاقلا .. هو نصف
إله مأفون .. (ويسقط على ركبته)

بسوس : قف على قدميك يا مولاي (ويحاول أن يجذب دارا ليقف
على قدميه) .

دارا : أليس مستغربا وهو إله — أن يستغرق مثل هذا الوقت
الطويل لكي يلحق بنا .

بسوس : إنه لم يلحق بنا بعد . وإنك لو وصلت إلى جبال بكتريا
فلن يلحق بك حتى ولو كان هو زيوس ذاته .
(ويفلح في إنهاض دارا ليقف على قدميه)
: شيئا من الشجاعة يا مولاي .. شيئا من الشجاعة !

دارا : وكم نبعد عن بكتريا ؟

بسوس : أقل من ثمانمائة ميل .

دارا : ما أقصر أن جعلت هذا الطريق يبدو لنا !

بسوس : لقد سبق أن قطعنا ضعف هذه المسافة في طريقنا إلى هنا .

دارا : لقد نسيت أن إمبراطوريتي على هذا القدر من السعة.. دعني
أعد إلى عربتي لأنام (يكاد أن يتداعى على طرف العربة)

بسوس : (في ضراوة) .. أفق .. أفق (ويخبط رأس دارا براحة
يده ثم يخطو إلى الوراء خطوة واحدة)
(وقفة .. ويرفع دارا نفسه واقفا على قدميه) .

دارا : دعني يابسوس .. وانج أنت بنفسك .. أشكرك على
ما فعلت من أجلى .. إننى لمعترف بصنيعك حقا .. ربما
أستطيع أن أجزيك خيرا على ما قدمت .. دعني الآن ..
دعني أنم .

بسوس : (واقفا على ركبتيه مستنثسا) مولاي إن رجالك ينتظرون
أوامرك .

دارا : رجالى ؟ كم من الرجال لدى هذا الصباح ؟

بسوس : ثلاثمائة .

دارا : أما زالوا ثلاثمائة ؟ .. لا فرار أكثر مما حدث ؟ إن
ثلاثمائة رجل جيش كبير .. ولو كنت الاسكندر
لاستطعت بهم أن أهزم العالم (ويتداعى مرة أخرى
على طرف العربة) .

بسوس : (ناهضا) وبهم .. مازال دارا يستطيع أن يهزم العالم ..

إن بلغت بكثريا ففى وسعك أن تجد جيشا قوامه عدة
آلاف من الرجال .

(ويجرى جندى فارسى تجاه بسوس ويبحثو على ركبتيه)

الجندى : (لاهثا) على بعد أقل من ميل منا .. هم فى الطريق
إلينا مباشرة

بسوس : كم عددهم ؟

الجندى : خمسون رجلا تقريبا .

بسوس : وهل الاسكندر معهم ؟

الجندى : جواد أشهب وعباءة حمراء .

بسوس : إن الآلهة قد أسلمته إلينا فهو لا يعلم شيئا عن عددنا .

(إلى دارا) أسمع ذلك يادارا ؟ إن الاسكندر يشق
طريقه إلينا . خمسون رجلا مقابل ثلاثمائة (إلى الجندى)
هتّى الرجال لخوض المعركة .

الجندى : حاولت يامولاى .. لقد شقوا عصا الطاعة .. لقد فسر
بعضهم راكبا ويرغب الآخرون فى الاستسلام .

بسوس : (ملتفتا إلى دارا) دارا ! .. دارا انزل إلى الصفوف ..
مر رجالك فليقاتلوا إنهم من أجلك سوف يفعلون ..
صح فيهم من هنا إن أردت فهم يستطيعون أن يسمعوك

(ويصيح) ياجنود فارس استمعوا إلى مليكم دارا
(ويلتفت ويتحرك تجاه دارا ويعينه على الوقوف على
قدميه ويحني الجندى رأسه نحو الأرض)

دارا : (ويلتفت ليواجه بسوس) ياجنود فارس .. أنا دارا
ملك فارس العظيم سيد آسيا آمركم أن تلقوا أسلحتكم
وتستسلموا إلى الاسكندر (ويقبض بيديه على طرف
العربة لتحمله) (طبول تدق ويستل بسوس سيفه
ويلتفت فجأة ويقفز على دارا ويطعنه طعنة ويسقط دارا
داخل العربة في تأوه نحيل) .

بسوس : (إلى الجندى) أين جوادى .. سر أمامى .

الجندى : (مدعورا) الملك .

بسوس : أنا مليكم .. خذنى إلى جوادى

(وقفة طويلة وتدق الطبول مرة أخرى وينهض الجندى
وينظر إلى دارا فزعا ويستدير ليجرى — .. بسوس
يتبعه من خلفه مسرعا)

دارا : بسوس ... بسوس :

(وتدق الطبول مرة أخرى)

(ويجاهد ليجلس) لماذا أترك وحيدا .. فليتقدم إلى أى
أحد سريعا .. تقدم سريعا .

(يجاهد ليقف على ركبتيه) إن سيد العالم يقضى نحبه .
ويجب أن يقول من يخلفه (نأثحا) أون أتباعي ؟ (وينادي
في صوت نحيل)

مازاريس أين أنت ؟ ارتوبازس - سيتاميس .. هيا
سارعوا الى .. قبل فوات الأوان .. لا بد أن يسمع أحد
ما أقول .. ألا يهمن أحد منكم لمن أهب امبراطوريتي ؟
(ويتداعى فوق عجلة العربة .. توقف .. ثم يجاهد في
الوقوف ليجلس على أرض العربة) فليتقدم مني إنسان
ما .. تقدم الى (ويدخل جندي يوناني حذرا وقد استل
سيفه)

الجندي : من أنت ؟

دارا : (ناظراً الى الجندي العدو .. تعال الى هنا يا صديقي
وأصغ) (ويجثو على ركبتيه)

(ويدنو الجندي قريبا من دارا وسيفه مشرع ويشك
في الوقوع في فخ ويقرب من دارا بعد اطمئنان)
إنني أقضى نحبي ويجب أن تصغى إلى ما سأقول :

الجندي : أنا مصغ اليك .

(ويقبض دارا على ذراع الجندي ويتكى عليه ليقف
منتصباً)

دارا

: أنا دارا ملك فارس العظيم .

(ويتراجع الجندى إلى الوراء مذهولا ويسقط دارا
وقد خارت قواه الى الوراء في داخل العربة وفي شئ من
الجهد يجتذب نفسه في ألم إلى الوراء مرة أخرى متحاملا
على عجلة العربة)

: ألا زلت تسمعى أيها الإغريقى .. أنا دارا ملك فارس
العظيم ..

ها أنا ذا أستخلف من بعدى الاسكندر المقدونى وارثا
شرعيا بحق ..

وأستخلفه باسمى في خشوع (ويتعم في اضطراب
ويلهث ويقع على العجلة فجأة وقد تدلت رأسه الى أسفل)
(ويدنو الجندى مشدوها مذعورا من دارا في حذر
وينظر اليه ويستدير منطلقا إلى الخارج و .. وتسمع دقات
الطبول مرة أخرى ..

وقفة قصيرة ويدخل الاسكندر يتبعه هيفاستيون وثلاثة
جنود يونانيون ويتحرك الاسكندر مستأنيا نحو العجلة
في صمت ويحملك لحظات في دارا الذى فارق الحياة)

الاسكندر : (في حدة) فيم هذا التفرس ؟ ألم يسبق لأحد منكم أن
رأى جثة فارسي من قبل ؟

(ويستدير الجنود ويخرجون في صمت)
(يكاد يهمس) إنك لست أنت يادارا الذى كنت
أحارب .. حاول أن تصدق ذلك منى .. وإن لم تستطع
فحاول أن تدرك أن ما فعلته كان واجبا على أن أقوم
به .. ذلك أنه ما كان لى أن أفعل غيره (ويتوقف متغلبا
على عاطفته .. إلى هيفاستيون) لاتجعل مما رأيت قصة
عنى يا هيفاستيون .. لا تقل إن الاسكندر حين شاهد
جثة دارا قد التمس منه الصفح وبكى .

هيفاستيون : سوف لا أقول شيئا يا اسكندر ..

الاسكندر : سوف نبعث به الى بيرسيوليس .. وسوف يوسد جثمانه
في مقبرة الجنود إلى جوار زوجته .. عليك أن تذهب إلى
بابل يا هيفاستيون لتنقل النبا مخففا إلى امه .

(ويومئ هيفاستيون)

: ما كنت أظن قط أن الأمر سينتهى على هذا النحو

هيفاستيون : في عربة مزرعة .. أتذكر جورديوم ؟

الاسكندر : جورديوم ؟ العربة التى في القلعة ؟ أجل أذكرها .

هيفاستيون : امبراطورية العالم ملقاة في عربة مزرعة .. وهامى ذى

الاسكندر : هاهى ذى (ويخلع عباءته) لقد أخذت عباءتك ذات مرة يادارا ..

والآن تستطيع أن تأخذ عباءتى (ويغطفى الجثمان بعباءته ويحشو راحكا) ومع ذلك يا هيفاستيون فانى لم أحلّ ذلك اللغز بعد ؟

أترانى فعلت ؟ كيف يستطيع إنسان أن يحلّ لغز الجحد السيف ؟
(وينظر إلى هيفاستيون الذى لا يجيب)

« وتسدل الستار »



الفصل الثاني

المشهد الاول

خيمة الاسكندر في بكتريا

يعود إلى الخيمة كثير من مظاهر الرياش الأصيلة فيها . أحد الطنافس تعود إلى مكانها .. وكذلك ما كان معلقا على الجدران من أشياء .. وعلى الأرض تنتشر عدة وسائل .. كرسى العرش يظل باقيا فيها وكذلك الأريكة وثمة منضدة تنتشر من حولها ثلاثة مقاعد .

يقف بطليموس قريبا من كرسى العرش يفحص وثيقة .. بيرديكاس وكلايتوس ومازاريس يجتمعون ليمثلوا دور ياور البلاط .. جنديان فارسيان يقفان للقيام بالحراسة على مقربة من المدخل .. وبعد لحظة يقوم مازاريس بانحناءة ويدخل الاسكندر ويتجه نحو كرسى العرش ويجلس عليه .. كان يتدثر بثياب ملكية فارسية وعلى رأسه تاج .. ينهض مازاريس ويومئ الاسكندر إلى مازاريس الذى يعبر المكان متخذاً موقفه أسفل العرش .. وقفة قصيرة يظهر بعدها بسوس مسوقاً أشعث

أغبر متبلد الإحساس يحرسه جنديان يونانيان .. ويستدير الثلاثة ليواجهوا الاسكندر ويقرأ بطليموس من الوثيقة التي كان ممسكا بها .

بطليموس : (يقرأ) إن الاسكندر ملك مقدونيا والقائد العام للقوات اليونانية وفرعون مصر وملك بابل وزعيم البلاد وملك فارس العظيم وسيد العالم يعلن بهذا انه — يابسوس — — ياحاكم وأمير بكتريا السابق قد ثبتت إدانتك في كافة الجرائم التي سبق اتهامك أمامه فيها من قبل .. ذلك أنك أولا قمت بعصيان مسلح خائن ضد مليكك الشرعى الملك الاسكندر

بسوس : إن الاسكندر ليس مليكى الشرعى .

كلايتوس : صه .

بطليموس : (يقرأ) وأنتك — بهذا — قد تسببت فعلا في موت عديد من رعايا جلالته الأوفياء — ثانيا — أنك عملت فعلا — تحقيقا للهدف والغاية من ذات العصيان المسلح على أن تغتصب لنفسك لقباً مدنسا زائفاً — ارتا اكسر كير الرابع ملك فارس الشرعى العظيم — ثالثا — أنك قد اقترفت فعلا جريمة من أشد جرائم القتل نكرا ضد شخص جلالته الملك السابق دارا (ويتوقف) من أجل كل هذه الجرائم فقد أصدر عليك حكما بأن تساق

من هنا إلى مدينة اكباتانا وهناك ينفذ حكم الإعدام
بأية طريقة يراها المجلس الاعلى لأهل ميديا والفرس
الذى ينعقد هناك لهذا الغرض .. (ويتوقف ويرفع
بصره بسوس الحاكم السابق لبكتريا .. هل لك ما
تقوله في صدد هذا الحكم ؟

بسوس : إننى أسألكم صنيعاً .

بطليموس : سل إياه .

بسوس : إننى جندى وإن كل ما قمت به من أفعال حتى قتل
دارا الذى اعترفت به صراحة قد وقع في صراع ذيادا
عن بلادى ضد فاتح مغتصب يغزوها .. إننى على
استعداد الآن بأن أواجه الموت . بيد أننى أريد أن
ألقاه كجندي لا كمجرم أثيم .. أضف إلى ذلك أننى -
وأنا على معرفة وثيقة إلى حد كبير بالتقاليد الفارسية في
القضاء التى قد تكون أكثر من معرفة ملك فارس الحالى
العظيم نفسه

بطليموس : كفاك .

(ويرفع الاسكندر يده ليمنع بطليموس ثم يومى لبسوس
ليستأنف)

بسوس : من اجل هذا فليس عسيرا على أن أتكهن بالطريقة التى

سوف يحكمس بها مجلس ميديس والفرس لتنفيذ إعدامى
في جريمة قتل الملك .. انها ستكون على الأقل - غير
هينة - لست أخشاها ولكنى أوثر ألا أواجهها على
هذا النحو .. إن الحميل الذى أرجوه هو أن يتم تنفيذ
الحكم عسكريا هنا في معسكرك .

(توقف بينما راح الاسكندر الذى قل ان تحرك على
العرش طيلة هذا الوقت يفكر في الطلب في صمت)

الاسكندر : رجاؤك مرفوض .

(ويخر بطليموس ساجدا عند العرش ويقدم الوثيقة
للالسكندر ويخثو مازاريس على ركبتيه ويقدم له قلما
ويوقع في غير اعتناء على الوثيقة ثم يعيدها الى بطليموس
الذى ينهض واقفا وينهض مازاريس ويشير الى أحد
الجنديين الفارسيين الذى يتقدم ليأخذ الوثيقة من بطليموس
ويسوق هو وثانى الجنديين الفارسيين بسوس الى الخارج
يتبعهما الجنديان اليونانيان) .

بطليموس : (في تراخ) حسن .. وهذا كل ما كان من أمر
الملك ارتاكسر كير الرابع .. فليساعده الله .

(ويجلس بيرديكاس على المقعد أسفل المنضدة ولا يعتور

سلوك الاسكندر أى تراخٍ ولكنه يجلس محملاً في تأمل
إلى الأمام)

كلايتوس : إسكندر :

الاسكندر : أجل كلايتوس ؟

كلايتوس : أعتقد أنه كان ينبغي علينا أن نجيبه إلى ما سأل .. فليس
مطلبه غير معقول .

الاسكندر : كان مطلباً غير معقول (ويرفع التاج عن رأسه ويسلمه
إلى مازاريس) إنه قد قتل دارا .

كلايتوس : حسن ؟

الاسكندر : يبدو أنك نسيت أنى الوارث الشرعى له .. لقد
استخلفنى

كلايتوس : في حالة هذيان

الاسكندر : إنه كان يدرك ما يقول .

كلايتوس : ومن ذا الذى يصدق ذلك على أية حال ؟

الاسكندر : لا أحد .. ومع ذلك فإن العالم كله سيصدق .

كلايتوس : لست أرى أهمية كبيرة لذلك .

الاسكندر : أتريد أن تعود إلى بلدك يا كلايتوس ؟

كلايتوس : إنك لتعلم أننى أريد .

الاسكندر : أعلم أنك تريد .. وأعلم أنكم جميعا تريدون والآ ن
وقد قضى على دارا وقبض على بسوس وأصبحنا جميعا
أثرياء فلم لانهود إلى أوطاننا ؟
ذلك ما تتساءلون عنه حين لا أكون بينكم .

بطليموس : مولاي :

الاسكندر : (ناهضا) لا تجهد نفسك في أن تنكر يا بطليموس ..
إن عندى من الوسائل ما أستطيع بها التعرف على هذه
الأمور .. ولزام على أن أفعل .

(وتمر لحظة من صمت مضطرب)

: حسن .. وهاكم الرد على تساؤلکم .. إننا لا نستطيع
أن نعود إلى ديارنا إلا بعد أن ندعم ما قد غنمنا .. ولا
نستطيع أن نفعل ذلك إلا بعد أن يكف الفرس عن الظن
بنا أننا همج فاتحون وأن يرضوا بنا سادة شرعيين ..
إننى — أنا ملك فارس العظيم الشرعى — بمقتضى نظام
الوراثة الصحيح .. وليعلم العالم أننى قد أصدرت حكمى
اليوم بالعقوبة على قاتل سلفى الملك — لا وفق القانون
العسكرى اليونانى كما طلب هو — ولكن وفق القانون

المدنى لأهل ميديا والفرس جزاءً وفاقا لجريمة قتل الملك
(ويتوقف) أترانى أجبتك على تساؤلِكَ يا كلايتوس ؟
كلايتوس : أجل يامولاى .. أعتقد ذلك .. كل ما في الأمر أنى
كنت أحس نحوه بشيء من الأسى !

الاسكندر : (متجها نحو كلايتوس) أظن أنى لم أحس بنفس
الشعور ؟

كلايتوس : (واضعا يده على كتف الاسكندر اليسرى) آسف أنى
غر عجوز غير فطن .

الاسكندر : إنك كذلك أيها الأب كلايتوس .. وأريدك أن تبقى
على هذا النحو .. والآن أيها السادة أرى أنكم قد
تلقيتم الأوامر للمسيرة إلى سوجدينا .. هل من تعليقات ؟

بيرديكاس : إن الموعد الذى ضربتموه جلالتم لالتقاء الفرق الأربع
عند سمرقند .. ألا تراه يامولاى مبكرا أكثر مما ينبغى .
إننى لأعرف أن هذه البلاد أشد ضراوة وأن جبالها
أكثر وعورة وبذلك فهى أنسب ما تكون لحرب
العصابات .. لست أدري كيف يسعنا أن نظهرها تطهيرا
تاما في مثل هذا الوقت .

الاسكندر : إن الموعد سيبقى قائما .. وحين ألقى تقاريركم من
سمرقند فإننى أتوقع أن أسمع بأن كل المقاومة قد

انتهت .. وعلينا أن نستعد مع مطلع الأيام الأولى من الربيع لاختراق الجبال إلى الهند .

بطليموس : الهند ؟ .. وهكذا فإن الأشاعات صحيحة .

الاسكندر : أجل يابطليموس .. الأشاعات صحيحة .. أهنأك تعليقات ؟

بطليموس : (متعجلا) لا شيء يامولاي .. لا شيء فيما عدا أنني علمت أن عدد الهنود كثير .

الاسكندر : وكذلك كان الفرس .

بيرديكاس : وهل غزو الهند يجرى تحت موضوع الدعم يامولاي ؟

الاسكندر : أجل .. انظر إلى الخريطة وسوف ترى لما ..

كلايتوس : رباه يامن في السماء .. الهند ! إننا سوف لا نعود إلى ديارنا .. إنني أدرك ذلك الآن .. لست أدري ماذا سوف تقول زوجي المسكينة .

بطليموس : ابعث إليها ياكلايتوس بفيل لتمطيه عند قضاء حاجاتها من السوق .. حينذاك سوف تصفح عنك .

الاسكندر : وفي سمرقند سوف أعد خطتي للحملة وحينذاك نستطيع أن نتدارسها .. حسن أيها السادة أي شيء آخر ؟

بطليموس : أجل يامولاي .. لقد تلقيت هذا الصباح تقريراً من

هرات .. أخش أن يكون خطيرا بعض الشيء .. إن بعض المتمردين قد قضاوا على حاميتنا تماما بقيادة زعيم عشيرة من بينهم يدعى - على ما اعتقد - أوكسيارتيس وواضح أنه

كلايتوس : أوكسيارتيس .. هذا الفأر العجوز .. إنه هو الذى تفاوضت معه بنفسى على بعض الشروط .

الاسكندر : بطليموس .. أعد حملة تأديبية .

بطليموس : أجل يامولاى .

الاسكندر : وهذه المرة فلتعمل على أن تترك من خلفك حامية أكثر عددا وأشد قوة .

بطليموس : إن مهام الحامية هى أبغض الأمور إلى نفوس رجال الجيش الآن .. إنها تسمى أعمالا انتحارية وسوف يهجرون مواقعهم في القريب العاجل

الاسكندر : أليس من سبيل إلى تهدة شيطان هذه البلاد .. ألم تأخذ من عشيرة هذا الرجل رهائن ؟

كلايتوس : أجل يامولاى .. لقد أخذت ابنته .

الاسكندر : (إلى بطليموس) ألقوا اليه برأسها هدية له أين هى ؟ .. في المعسكر ؟

كلايتوس : (مضطربا) أجل يامولاى في الواقع يامولاى أعتقد

يامولاي ... وبالطبع قد أكون مخطئا .. ولكن أعتقد
أنك تعرفها

الاسكندر : أعرفها ؟

كلايتوس : إننى .. ار .. قد بعثت بها إليكم الليلة الماضية مع واحدة
أو اثنتين من السبايا و ... ار ...

الاسكندر : حسن .

كلايتوس : وكانت هى الوحيدة التى بقيت

الاسكندر : (مناديا) روكسانا :

(وتدخل روكسانا وتقف فى خشوع فى المدخل وعيناها

منغضتان ويمد الاسكندر يده ويتحرك إلى المنضدة التى

تقع خلف الأريكة)

: أهذه هى الفتاة التى تعنى ؟

كلايتوس : أجل .. إنها هى .. حسن .. حسن .. حسن ..

بطليموس : (متجهما) أتصور يامولاي أنكم سوف تعدلون عن

ذلك الأمر الذى أصدرتموه الآن

الاسكندر : ولم تتصور ذلك ؟

بطليموس : حسن يامولاي .. ظننت أنه فى هذه الظروف

الاسكندر : إن أباه خائن وستفقد حياتها جزاءا وفاقا .. ولن يغير من ذلك الأمر ظرف ما .

كلايتوس : (ناهضا وقد أصابته نبرة صوت الاسكندر بصدمة هينة) أسمعين ذلك يا فتاتي .. ؟ آسف ولكن آباك كان رجلا شريرا .

(وتبتسم روكسانا إلى الاسكندر)

الاسكندر : إنها لا تفهم اللغة اليونانية أو الفارسية إنها تتحدث بلهجة جبلية غريبة .

كلايتوس : (ناظرا إلى روكسانا) دعيني أقول إنك لطيفة يا ذات الوجه الصغير .

(وتقهقه وتجلس على الأريكة)

: (مضطربا) حسن .. حسن هذه مهمة محزنة .

الاسكندر : وقتل رجال حاميتي كانت مهمة محزنة أيضا .

كلايتوس : أجل .. بالطبع .. هي بالطبع كذلك .. وتعلم يامولاي أنني كنت أفكر أن قتل الرهائن لا يجدي في هذه الأصقاع من البلاد أليس كذلك ؟

الاسكندر : يجب أن يؤتى ثمرته .. وماذا ترى أن أفعل الآن ؟

أن تعيد هذه الفتاة إلى أبيها مع بركات منى ؟
كلايتوس : كلا يامولاي إن ذلك يعد غباءاً تماماً .. لقد فكرت فقط
أنك قد - ربما .. حسن .. لا تفعل شيئاً بشأنها على
الإطلاق الا .. حسن .. ما أنت فاعل معها حالياً .. أعني ..
إنك حين تنظر إلى ذلك الوجه فإن القضاء عليه يبدو فعلاً
خسارة مفزعة .. أليس كذلك ؟ ..

الاسكندر : إننا نضيع وقتنا هباءً (إلى كلايتوس) وإنك أبله عجوز
رقيق القلب (ويتجه نحو العرش) تذكر أننا نبعد عن
قواعدنا بما يربو على ثلاثة آلاف من الأميال .. وأن
الرحمة ترف نستطيع أن نحققه في بابل . وليس هنا في
أقصى الطرف الشرقي من الدنيا (ويجلس على العرش)
أهناك شيء آخر .

بطليموس : لحظة واحدة يامولاي .. قبل أن نترك موضوع الفتاة
يبدو لي أن كلايتوس يتكلم الآن لأول مرة في حياته
كلاماً معقولاً .

كلايتوس : (متجهاً نحو بطليموس) كفى منك هذا أيها الصغير
بطليموس .

بطليموس : (متجاهلاً كلايتوس) إن الموقف الذي أجمعنا عليه
يحتاج منا إلى حل حاسم قوى .. وطالما كانت هذه

الثورات متفرقة غير متصلة فليس ثمة ضرر كبير
يمكن أن يترتب عليها .. ولكنه إذا تم تحالف بين أربعة
أو خمسة من رؤساء هذه العشائر الجبلية فقطعوا خطوط
مواصلاتنا فلن يرى أحد منا داره مرة أخرى .. فما
بالك بالهند .. وذلك تطور قد يقع في أية لحظة ومن
الصواب أن نتوجس منه خيفة .

كلايتوس : لقد جانبك الصواب في فهم ما أعنى يابطليموس .. إننى
لم أقل أبدا إننى أخشى شيئا .

الاسكندر : الهدوء يا كلايتوس (إلى بطليموس) استمر :

بطليموس : هناك سياستان فقط لا ثالث لهما الارهاب والمهادنة .

بيرديكاس : لقد جربنا الأمرين وكلاهما قد فشل .

بطليموس : أجل لسبب واحد فحسب .. إن الأمرين قد نفذا في
دعسة ودون رغبة أكيدة .. فلو كان معنا عدد كاف
من الرجال فان الارهاب لا يخيب أثره وكذلك المهادنة
إذا ما انعقد العزم .

الاسكندر : (في عنف) بربك قل لى يابطليموس ماذا تريدنى أن
أفعل ؟ إننى لا أستطيع أن أخطب ود كل الناس في
بكتريا .

بطليموس : (ناهضا في رفق) ولكن ذلك ما تستطيع يامولاى أن تفعله تماما .

الاسكندر : ماذا ؟

بطليموس : عن طريق هذه الشخصية الفاتنة — عادة بكتريا — إن أردت أن تهدئ من ثورة بكتريا في أيام معدودات ودون أى ثمن ما وللصالح العام ..
فهاك طريقك إليه يامولاى .

(وقفة)

كلايتوس : (منفجرا) إنك دون شك لا توغز الى يابطليموس ..
بما أظن أنك موغز به ؟

بطليموس : (مستديرا اتجاه كلايتوس) بالتأكيد إننى لفاعل .

كلايتوس : بأن على الاسكندر أن يتزوج الفتاة ؟

بطليموس : وليس ثمة ما يدعو إلى أن يكون زواجا حقيقيا .. أعنى أنه لا يتسم وفق شعائرننا .

كلايتوس : أن يتزوج ملك مقدونيا وامبراطور العالم فتاة همجية قروية ؟

بطليموس : إنها ليست فتاة قروية إنها ابنة زعيم مرموق من زعماء

العشائر في بكتريا ومن حقها أن تكون أميرة في قومها ..
(ويستدير نحو روكسانا) ألسـت كذلك يا فتاتي ؟

(وينظر الجميع إلى روكسانا التي حين ترى أن الحديث
يتجه اليها تقهقه)

كلايتوس : إن هذه أكثر الآراء التي سمعتها في حياتي طيشا وجنونا ..
وسوف تجعل من الاسكندر أضحوكة الدنيا بأسرها .

بطليموس : إنني لا أعتقد قط أن الاسكندر مهما فعل سوف يكون
كذلك .. يضاف إلى هذا أننا نستطيع أن نصوغ من
الأمر قصة شيقة . فتاة أسيرة .. وحب من أول نظرة ..
والفارس المغوار يصـر على الزواج .. نستطيع أن نقول
ذلك .

بيرديكاس : في الواقع يا بطليموس لم أكن أعرف أن لك مثل هذا
الخيال الخصب .

بطليموس : (في اصرار) حسن لو أنك أردت أن تؤثر في نفوس
رؤساء العشائر في هذه الأصقاع فإنه لبيدو لي أن ما
قلت هو خير من أن يطيح أبوها برأسها ولا يسعنا إلا
أن نفعل ذلك إن أردنا الحياة .. وأنا — كواحد منكم
— لا أستحي أن أعترف بأنني أريد أن أحيـا .

(وينظر الجميع الى الاسكندر)

الاسكندر : (بعد توقف) يسرنى أنكم جميعا تذكرتم أنه قد يكون للزوج المرتقب رأى في هذا الشأن .

بطليموس : بالطبع يامولاى .. إن الأمر إليك لتقرر بشأنه ما ترى .

الاسكندر : شكرا يابطليموس .. سأفعل .. اتركونى الآن أرجوكم وإلى بفيلوتاس هنا بعد قليل .

(توقف)

بيرديكاس : (ناهضا) آه .. وهل علينا أن نبقى من أجل ذلك ؟

الاسكندر : كلا لابد أن أراه على انفراد .

بيرديكاس : من الخير أن نستدعى الحراس .

الاسكندر : انك لتهيننى يا بيرديكاس .. أظن أننى أخشى رجلا غير مسلح

بيرديكاس : (متجها نحو المدخل) رجلا متهورا .

الاسكندر : كذلك أنا رجل متهور .

بيرديكاس : أجل يامولاى .

(ويستدير ليخرج)

بطليموس : فكر فيما أشرت به عليك .. ستفعل أليس كذلك ؟

الاسكندر : وإننى لأقدر لك جهداً في مسألة الزواج .

بطليموس : إنه ليس رأياً فجاً كما يبدو .. تعلم ذلك .

الاسكندر : أعلم .

كلايتوس : يقينا إنه فج .. بل إنه أسوء من أن يكون فجاً .. إنه

فحش وبذاءة .. ولو كان لى عندك أى قدر من الاعتبار

على الإطلاق فإننى لأرجو منك ألا تنصت إلى هذا الرأى

الاسكندر : إننى لأكن لك التقدير والاعتبار يا أبتاه كلايتوس ..

تقدير أعظيماً ولكنه لا يزيد على ما أكن لحياة رجال ..

ومن أجل هذا فعلى أن أستمع (إلى بطليموس) سوف

تكون مخاطرة مخيفة .

بطليموس : والاسكندر أتخيفه المخاطرة ؟

الاسكندر : هذه المخاطرة يخشاها (ويتوقف) أعتقد أن قرارى

بالنسبة لهذه سيكون - لا -

كلايتوس : (مسروراً) إنك لفتى عاقل .. أعنى أن جلالتك قد انتهيت

إلى قرار سديد .

(ويستدير ويخرج)

بطليموس : تدبر يا مولاي الأمر ملياً .

(وينظر إلى رو كسانا ثم إلى الاسكندر ويستدير ويخرج
ويستدير الاسكندر وينظر إلى رو كسانا وترفع بصرها
إليه وتنهض ويتجه إليها ثم يأخذ بيديها في يده) .

الاسكندر : أهو الحب من أول نظرة ؟ (وتجلس على حافة الأريكة
ثم يستل خنجره) الفارس الفتى أم ... ؟
(ويبدو كما لو كان يمرر خنجره على رقبتها)

(وتقهقه رو كسانا)

: سيكون لك على الأقل رصيد غال في هذه كزوجة
(ويعيد الخنجر إلى قرابه) لا تستطيعين أن تتكلمي (في
رفق) انصرفي .. انصرفي (وتومي رو كسانا وتنهض
وتنحني وتمشي في رشاقة وتخرج وبينما هي تفعل ذلك
يدخل هيفاستيون)

هيفاستيون : اسكتدر :

الاسكندر : (ناهضا مستبشرا) هيفاستيون !

(ويتحرك هيفاستيون نحو الاسكندر ويعانقه)

شكرا لله على عودتك .. ومتى وصلت ؟

هيفاستيون : منذ ساعة .

الاسكندر : إنك لتبدو وبخير .. أكانت رحلة شاقة ؟

هيفاستيون : كانت رحلة طويلة .. لقد قطعت مسافات شاسعة منذ
أن رأيتك أخيرا

الاسكندر : وسوف أكون قد قطعت مسافات أكثر في خلال شهر
قليلة .. وغدا سوف نتحرك نحو سمرقند عبر نهر الرمال
وبعد ذلك نتحرك الى عبور آخر نهر في طريقنا ..
النهر العظيم للبحر .. هنالك اعترزم أن أنشئ مدينة أخرى
سأطلق عليها الاسكندرية القائمة في أقصى أطراف
المعمورة .. ما رأيك في هذا الاسم ؟

هيفاستيون : إن له وقع النغم الحزين قليلا

الاسكندر : أحقا ؟ (ويتوقف ويمشي إلى المنضدة) أما عندي أنا
فوقعه في أذني رائع .. ألك في بعض النبيذ ؟

هيفاستيون : شكرا .

(ويملأ الاسكندر كأسين من النبيذ ويعطي هيفاستيون
واحدة منهما)

الاسكندر : (رافعا كأسه) نخب عالم آخر وراء هذا العالم .

هيفاستيون : (مبتسما) عالم من الأشباح ؟

الاسكندر : كلا .. عالم من الرجال .. إنك لا تستطيع أن تقاتل
الأشباح

هيفاستيون : إنك لا تستطيع قهرهم !

(ويحتسيان ثم يضعان الكأسين على المنضدة ويدخل
جندى ويحيي)

الاسكندر : دعه يدخل .

(ويخرج الجندى ويتجه هيفاستيون إلى الأريكة ويجلس
وتمضي وقفة قصيرة ثم يدخل فيلوتاس ويتبعه جندى
ويبدو فيلوتاس مريضاً ومضطرباً يطلع في مشيته ويداه
مغلولتان)

(إلى الجندى في عنف)

ولماذا قُيدت يداه بالأصفاد ؟

الجندى : أوامر القائد بطليموس يامولاي منذ أسبوع مضى .

الاسكندر : (غاضباً) كيف اجترأ على إصدار مثل هذا الأمر ؟
(إلى فيلوتاس) فيلوتاس .. أتصدقني حين أقول إنه
لادخل لي في هذا الأمر ؟

فيلوتاس : (في استخفاف) أجل ياسكندر .. أصدقك .. مرحي
يا هيفاستيون كيف أنت .. ليتك أنت قد جئت لتراني
في السجن كما فعل الاسكندر في أغلب الأحيان ..
إنه قد بكى مرة من أجلى .. ولقد تأثرت أشد التأثر

.. إنه بالطبع لم يأت لزيارتي خلال الأسبوع المنصرم
(ويرفع يديه) ليراني وقد تقلدت أوسمتي الجديدة !

هيفاستيون : لم يكن في وسعي أن آتي إليك .. لقد كنت في بابل .

فيلوتاس : في بابل ؟ وهل رأيت أبي ؟

هيفاستيون : أجل .. لقد بعث إليك بعدة رسائل .

فيلوتاس : ألم يعلم ؟

هيفاستيون : كلا .

فيلوتاس : حسن .. وكيف حاله

هيفاستيون : على خير ما يرام .

الاسكندر : (إلى الجندی) فك عن يديه هذه الأشياء ؟

(وينظر فيلوتاس إلى الاسكندر ثم إلى هيفاستيون ويبتسم)

ثم يخرج يتبعه الجندی .. وقفة حائرة)

هيفاستيون : صحيح إذن ؟

الاسكندر : ألم تتسلم رسالتي ؟

هيفاستيون : أجل .. ولكنني ظننت أنه ربما (ويتوقف)

اسكندر .. إنك لم تقل لي إلا شيئاً قليلاً جداً .. كدت
ألا أصدق

الاسكندر : لم يكن يخامرني ريب في أنك سوف تفعل (في ازدراء يسير) حسن وماذا دار بخلدك ؟ (وقد جثم على طرف المنضدة)

هيفاستيون : أن تأمر بالقبض عليه ليوم أو اثنين فحسب كي تلقنه درسا ثم تطلق سراحه بعد ذلك .

الاسكندر : إن فيلوتاس قد ألقى القبض عليه منذ شهرين وستكون محاكمته في الأسبوع القادم .

هيفاستيون : (بعد توقف .. في اكتاب) أمذنب هو إذن ؟

الاسكندر : بماذا ؟

هيفاستيون : بتأمر على حياتك ؟

الاسكندر : إنه برئ من ذلك .

هيفاستيون : شكرا لله .

الاسكندر : كانت ثمة مؤامرة على حياتي .. إن مأفونا يدعى دايموس

قد راودته فكرة ما .. بأنه من الأفضل أن أموت

(وينهض) وشأن كل رجالسى فقد كان يريد

أن يعود إلى داره وإلى زوجته فظن — دون ريب بأن تلك

هي أسرع وسيلة للرجوع إلى مقدونيا .. لقد ثرثر بهذه

الفكرة إلى أحد من الناس فنقلها إلى آخر فنقلها هذا إلى

ثالث فقام بابلاغها الى فيلوتاس
.. ولم يصنع فيلوتاس شيئا .. إنه يدعى بأنه قد اعتقد
بأن القصة نسج من تلفيق مجنون . ولكنه في نفس الوقت
قد استمع نفر من أتباعى الخصوصيين لهذه الأشاعة
فألقوا القبض على هذا الدايموس ثم سارعوا إلى قطع
رقبته بمنجبر كان قد شحذه لقتلى .. إن الأمر كله ما
كانت له أية أهمية على الإطلاق لو لم يكن لفيلوتاس
دور فيه .. حينذاك بدا الإهمال من جانبه شيئا مريباً إلى
حد ما وهذا أقل ما يمكن أن يقال .

هيفاستيون : والآن وقد علمت أنه برئ ؟

الاسكندر : أجل أعلم الآن أنه برئ من هذه التهمة

هيفاستيون : وثم آخرون إذن ؟

الاسكندر : كثيرون .

هيفاستيون : وهل هم مصدر خطر ؟

الاسكندر : هكذا يعتقد المجلس الأعلى للجيش

هيفاستيون : وأنت ماذا تعتقد ؟

الاسكندر : إن ما أعتقده ليس أمراً هاماً

هيفاستيون : ولكنه — يقينا كذلك .

الاسكندر : سوف لا أحضر المحاكمة (ويتوقف) . كأسا أخرى
من النبيذ ؟
هيفاستيون : كلا .

(ويتوقف)

الاسكندر : إذن رأيت بارمينيون في بابل ؟
هيفاستيون : أجل .
الاسكندر : ألم تقل له شيئا عن ولده ؟
هيفاستيون : : بالطبع لا .

(ويتوقف)

الاسكندر : والملكة الأم .. أمازالت ثابتة العزم على أن تعاقبنى على
موت دارا ؟
هيفاستيون : لقد كلفتني بأن أقول لك بأن مشاعرها تجاهك لم تتغير
الاسكندر : ولكنها لا تريد قط أن ترانى أو تتحدث معى أو تطلب
إلى مرة أخرى .. أليس كذلك ؟ (ويتوقف) وهل
غاب عنها أننى أستطيع أن آمرها بأن تفعل كل هذه
الأشياء ؟

- هيفاستيون : كلا .. إنها أم دارا .
- الاسكندر : (مستأنيا) ربما رأيت من الأفضل أن أعلمها من أنا
(ويدخل فيلوتاس مطلق اليدين يتبعه الجندى)
أجل يا فيلوتاس !
(ويخرج الجندى)
- فيلوتاس : (ويتجه نحو المقعد) حسنا فعلت .. إن بعض استجواباتك
كانت أخيرا عنيفة شيئا قليلا (ويجلس)
- الاسكندر : إنها ليست استجواباتى .. إن أمرك يخص المجلس الأعلى
للجيش ولا شأن لى فيما يفعل .
(ويتحرك هيفاستيون إلى الأريكة ويجلس)
- فيلوتاس : أحق ما تقول ؟
- الاسكندر : ألك فى كأس من نبيذ ؟
- فيلوتاس : طبعاً .. وهل تعلم أننى أرفض قط ؟
(ويمأئ الاسكندر كأسا من نبيذ)
- : شكرا لك (ويحتسى) لقد حاولت فى الفترة الأخيرة أن
أن أتذكر مذاق النبيذ .. وها أنذا أجده أن الحقيقة خير
مما كان يصنع الخيال .. ولا شك أن ذلك يصدق على

كل لون من ألوان المتعة الأخرى .. وعلى فكرة كيف
حال أنتييجون ؟

الاسكندر : أعتقد أنها على مايرام .

فيلوتاس : وأعتقد أنه كان في وسعك أن تأذن لها في رؤيتي .

الاسكندر : (بعد توقف) إن المجلس قد رفض ذلك .. إنها الشاهد
ضدك

فيلوتاس : لقد أحبت هذه المرأة العاهر .

الاسكندر : (جالسا) أخشى أن الأمر بالنسبة لك جد خطير .

فيلوتاس : لا ريب لدى في ذلك .. لا ريب على الإطلاق .

الاسكندر : إنني لأعلم بأنك لا تصدق ذلك يا فيلوتاس ولكنني أريد
أن أساعدك

فيلوتاس : تساعدني .. إذن فأطلق سراحى .. أعد الى قيادتي وعاقب
من ألصق بى التهمة .

(ويرتشف من كأسه)

الاسكندر : (ملتقطا وثيقة من فوق المنضدة) أنت — أساسا — الذى
ألصقت التهمة بنفسك .. هل لى أن أقرأ عليك نتفا
مما احتسواه التقرير بما قلته .

فيلوتاس : إن ما يقوله المرء في فراشه ينبغى ألا يؤخذ قرينة قبله !

الاسكندر : إن تلك الأشياء لم تنطق بها في فراشك فحسب .. ولم تقلها إلى أنتيجون فحسب .. هل لي أن أقرأ نتفا منها ؟
فيلوتاس : إن كان ولا بد .. دعني أتناول في نفس الوقت كأساً أخرى من النبيذ .

(وينهض هيفاستيون ويتجه نحو المنضدة ويأخذ الكأس من فيلوتاس ويعيد ملأها ويردها إليه)
: من الخير لي أن أفيد من لحظات حياتي المحدودات .

الاسكندر : (يقرأ) إن عظمة الإنسان لاتقاس بما يفعل ولكن بما هو عليه والاسكندر بمقتضى هذا الفرض عظيم بقدر أصغر إصبع من أصابع يدي »

فيلوتاس : (بعد توقف) أجل .. لقد تذكرت متى قلت ذلك .. كان ذلك أثناء وليمة أقيمت في مصر .. كنت ثملاً !
(ويمشى هيفاستيون إلى الأريكة ويجلس)

الاسكندر : لم تكن ثملاً كثيراً حتى تتذكر الآن ما سبق أن قلت (ويقرأ) « إن الناس يقولون إن الاسكندر إله .. وبقينا فان مكان الإله على قمة جبل الألبوس وليس على عرش آسيا »

فيلوتاس : شعور غير مستغرب من إنسان ملحد كافر على ما أعتقد .

الاسكندر : إن المجلس قد لا يعتقد في ذلك .

فيلوتاس : وهل يعد جرماً أن يتحدث الإنسان مازحاً ؟

الاسكندر : أكان ذلك منك مزاحاً ؟

فيلوتاس : مزاح بقدر ما يقول الناس عنك إنك إله .

(وينظر الإسكندر إلى فيلوتاس في ثبات لحظات قصيرة
من الوقت ثم يعود إلى الاقتباس من الوثيقة)

الاسكندر : (يقرأ) « لقد بدأنا رفاقاً لمقدوني مخاطر وانتهينا عبيداً
لطاغية شرقي مستبد » (ويرفع بصره) وهل كان ذلك
منك أيضاً مزاحاً ؟

فيلوتاس : كلا .. أعتقد أن ذلك صحيح .

الاسكندر : (ناهضاً) وكما ترى يا هيفاستيون ماذا أستطيع أن أفعل ؟
لقد صمم على أن يزهد روحه (ويضع الوثيقة على
المنضدة ويستدير ... إلى فيلوتاس) فيلوتاس .. إنك أنت
الذى تجعل منى طاغية شرقياً جباراً .. (مخلصاً) كيف
تستطيع أن تتصور أن ذلك هو ما أريد أن أكون ؟ إننى
لأرتعد فرقا لمجرد التفكير ... ألا تستطيع أن تنسى لحظة
من الزمن من وما أنا عليه الآن وأن تنظر إلى جندياً
بسيطاً كان لك يوماً ما صديقاً ؟

فيلوتاس : أجل يا إسكندر .. أستطيع ربما في شئ قليل من اليسر
رغبة منى في أن أوفر لنفسى الراحة .

الاسكندر : ومع ذلك كله يا فيلوتاس فما زلت لك صديقا عاقدا العزم
— ما استطعت إلى ذلك سبيلا — على أن أنقذك من ذات
نفسك .. إنك تدعوني الطاغية الفرد .. وما عساي أن
أكون ؟ وكيف يسعنى أن أحكم هذه الامبراطورية
المترامية الأطراف إلا بالعسف والجور ؟ أتريده حكما
مثل حكم أثينا ذا ثورات شعبية في كل عام ؟ إنك تقول
إننى قد صنعت من نفسى إلها .. أتذكر معلمنا الأول
أرسطو في أيامنا الخالية .. أتذكر ما اعتاد أن يقول
لنا جميعا ؟ إن الملك الحق هو إله بين رعاياه لا يلتزم
بدولة أو قانون إلا بما يلتزم به زيوس لأنه هو نفسه
القانون ؟ أستطيع أن تلومنى الآن إن أنا في ظروف
وحدتى الحاضرة اعتقدت في نفسى أنى من نسل الآلهة .
(ويتوقف ويستدير) إنه عزاء يسير ويبدو لى أنه
لا يضر أحداً .

فيلوتاس : إلالك .

الاسكندر : (في ضراوة) وما شأنك بذلك إننى أتهمك بالكذب
يا فيلوتاس .. إن الانسان في حقيقة أمره لا شئ ولكن

ما يفعل الإنسان هو كل شيء .. إننى لا أعرف من أنا ولا أبالى من أكون أو ماذا أقدم لذاتى بآرائى وأفعالى .. بيد أننى أعرف وأعبأ بما قدمت من أعمال وإن كل ما قدمت من أعمال لا أسمح لأحد أن يهدمه سواء بما يقوم به الأعداء من أفعال أو ما يلفظ به الأصدقاء من سخريه وتهكم .. ومن أجل هذا فإنك أنت الصديق الحميم قد يقضى عليك بالموت فى خلال أيام قليلة (ويتوقف) وهذه الوثيقة سوف تكون جوازك إلى الموت إن أنا قدمتها إلى المجلس .

فيلوتاس : وحينئذ لم تقدمها اليه ؟

الاسكندر : سوف أقوم بإحراقها إن أنت استجبت لشرط واحد يسير .

فيلوتاس : أن أسجد لك أمام الناس لأعبدك إلهاً .

الاسكندر : أن تلتقى خطاباً أثناء محاكمتك تسحب فيه كل كلمة قلتها فى حقى وأن تقسم أمامى أقدم الأقسام التى ترعاها بألا تقول شيئاً آخر قط فى حقى ما حييت .

فيلوتاس : (بعد توقف وفى هدوء) ذلك ما قد قلته توا .. أن أسجد لك أمام الشعب لأعبدك إلهاً

(وينهض وينتهى من شرابه ويضع الكأس فوق المنضدة)

: شكراً على شرايك من النيذ يا إسكندر .

(ويستدير منادياً) أيها الحارس (ويدخل الجندي
وينهض هيفاستيون) .

: عد بالقاتل إلى سجنه .

الاسكندر : فيلوتاس .. أرجوك أن تفكر قبل أن تفعل هذا .

فيلوتاس : (مستديراً إلى الاسكندر) آه .. لقد فكرت يا إسكندر ..
لقد فكرت ملياً وتدبرت الأمر طويلاً وإلى أقصى حد
من التفكير .. وماذا تظن أنني كنت أفعل في سجنى
أطراف نهاري وآناء ليلي سوى ذلك ؟ لقد سئمت
التفكير .

الاسكندر : إن ما أطلبك به ليس أمراً عظيماً يعز على صديق نحو
صديقه .

فيلوتاس : إنه أمر هين إذا ما طلب من عدو .. فلو أنك أنت دارا
لكنت غرا إن أنا لم أنقذ حياتي بهذه العروض .. ولكنك
لست كذلك .. إنك أنت الاسكندر وإن ما تطلبني به
لأعظم من الدنيا التي غزوناها معا .

الاسكندر : أتوقع أن أشملك برحمة مني ؟

فيلوتاس : كلا .. إنني لأدرك ما يجب عليك أن تقوم به .

الاسكندر : فيلوتاس .. ترفق بي إن لم ترفق بنفسك .

فيلوتاس : ومن عجب أن أقول لك إنني قد فعلت ذلك ..
واحسرتاه عليك وعلىّ (ويتوقف) كان ينبغي علىّ
ألا أشرب الكأس الثانية .. كان خطأ مني أن أفرغها في
جوف خواء .

(ويتحرك نحو الاسكندر ماداً يده) إلى اللقاء .

(ويقبض الاسكندر على يد فيلوتاس) لقد استمتعت
بالمخاطرة .. وددت لو شاهدت كيف تكون نهايتها
(ويستدير نحو هيفاستيون) إلى اللقاء يا هيفاستيون .

هيفاستيون : أتوسل اليك .. افعل ما يطلب الاسكندر .

فيلوتاس : إنني لست الاسكندر .. ذلك مصدر شقوتي .. ليس في
وسعي أن أفعل المستحيل .

(ويستدير نحو الجندي) تقدم يا صديقي .. سيرا إلى
الأمام .

(ويخرج الجندي)

(ثم يستدير .. توقف) إنك لتعلم أنني أحاول أن أقتلك
ولكن إن بلغت بك الغفلة وعفوت عني فسأفعل .. ولن
أفرط في إحكام الخطة كما فعل ذلك الأرعن ديمينوس .

(ويستدير ويخرج وينظر الإسكندر وقد ظهر تأثيره
بوضوح .. إلى هيفاستيون الذى يحملق فيه في صمت ..
وقفة)

الاسكندر : هيفاستيون إننى لمصدر إليك امرا .

هيفاستيون : أجل يا اسكندر .

الاسكندر : ولا أستطيع أن أطلبه من سواك .

هيفاستيون : يسعدنى ذلك .

الاسكندر : عليك أن تعود في الحال إلى بابل وخذ كتيبة من جنود
المشاة وألق القبض على بارمينيون .

هيفاستيون : (غير مدرك لما يقول) بارمينيون ؟

الاسكندر : أجل بارمينيون .

هيفاستيون : ولكن لم ؟ وماذا فعل ؟

الاسكندر : لا شيء حتى الآن .

هيفاستيون : إذن بأى تهمة سوف ألقى القبض عليه ؟

الاسكندر : تحفظ وقائي (ويجلس على المقعد) إن غضبة القوم
سوف تكون عارمة حتى إنهم سوف يهجمون على أبيه
حين يسمعون أنباء خيانة ابنه فيلوتاس .

هيفاستيون : ولكنك لا تعتقد فيما تقول .. أليس كذلك ؟ إن الرجال
يعبدون بارمينيون .

الاسكندر : (في خشونة) ليس من الخير أن يعبد بشر .. ألم تسمع
فيلوتاس يقول ذلك ؟ ولبارمينيون جمع غفير من الناس
يعبدونه .

هيفاستيون : أنخشاه ؟

الاسكندر : لسبب ما .. إنه يسيطر على قلب امبراطوريستي
(وينهض) باللعنة على الآلهة كلها ! لم استبقيته هنالك ؟
لعل أن أكون قد أصبت بالجنون !

هيفاستيون : إسكندر .. إنني لأراهن بحياتي على ولاء بامينيون .

الاسكندر : من الخير ألا تفعل .. إن حياتك لدى أئمن كثيرا من أن
تقامر بها .

هيفاستيون : وما الذي حدا بك إلى أن تفكر ؟

الاسكندر : (مغضبا) يا إلهي .. ولكنك في بعض الأحيان تستثير
غضبي يا هيفاستيون .

هيفاستيون : آسف .

الاسكندر : إنك لترى كل شيء كما هو .. ولا تراه قط كما يمكن
أن يكون .. إنك لتقول إن بارمينيون مخلص لأنه كان

دوما كذلك .. أتفق معك فيما تقول وإلا لما كنت قد تركته على رأس جيش مستقل في بابل .. ولكنني حين فعلت ذلك لم أكن أتوقع أنني سوف أقتل ابنه .

هيفاستيون : إنني لا أحاول التنصل من أداء الواجب .. دعني أذهب إليه وحدي غير مدجج بسلاح ودون أية حراسة فأحمل إليه النبأ مخففا .

الاسكندر : ونقدم للثائر المتوقع أغلى رهينة نستطيع أن نقدمها إليه هيفاستيون : لا أعتقد أنه سوف يكون ثائرا متوقعا .

الاسكندر : إنني لا أزمع أن أبقى حتى يتكشف لي ذلك .. هذه تعليماتي إليك يا هيفاستيون : أن تذهب إلى بابل وتمكث في القصر وأن ينتظم رجالك هناك بدون تدخل مسلحين بتعزيز القوات الفارسية ثم تبعث برسالة إلى بارمينيون في مقر قيادته تطلب منه الحضور إلى القصر ومن الأفضل أن تقول إنك تحمل إليه رسالة هامة مني وأنت مريض لا تستطيع أن تذهب إليه بنفسك .. إن محاكمة فيلوتاس سوف تؤجل أسبوعا آخر فلن يكون لدى بارمينيون ما يدعو للريبة .

هيفاستيون : لن يكون ثمة سبب .

الاسكندر : وعليك بعد ذلك أن تقرأ على الجنود بيانا مني إليهم .

سوف أكتبه إليك وسأ مهره بتوقيع منى وأضع خاتمي عليه وسوف أعلن على الملأ منهم بأننى قد وجدت دليلا لا يقبل الجدل على أن بارمينيون كان مثل ولده يتآمر على .

هيفاستيون : (مدعورا) كان ؟

الاسكندر : وليقتل إن قاوم أثناء القبض عليه

هيفاستيون : كلا .

الاسكندر : ولا مندوحة من ذلك .

هيفاستيون : كلا يا إسكندر .

الاسكندر : أتظن أنى أود أن أصدر ذلك الأمر ؟ وكيف يتأتى لى أن أخطر بمحاكمة علنية على حين انه لا بينة لدى ؟ وكيف أذره تحت حراسة كتيبة واحدة في مدينة فيها قوة من رجاله المدججين بالسلاح يربو عددهم على خمسة عشر ألف مقاتل ؟ يجب أن يقتل توا .. وذلك هو الشئ الوحيد الذى يمكن أن نفعله .

هيفاستيون : فعليك أن تعهد إلى أحد غيرى ليقوم به .. أما أنا فلا .

الاسكندر : يجب أن تكون أنت .. أنت وحدك الذى أستطيع أن أثق به .

هيفاستيون : إنك تخطى فيما تظن يا إسكندر ولا تستطيع في هذا الأمر أن تثق بى .. ولو أننى ذهبت إلى بابل فسوف أخونك .

الاسكندر : سوف أغامر بذلك .

هيفاستيون : سوف لا أفعل .. عليك أن تلتمس أحداً غيرى .

الاسكندر : (ناهضا) أتعصى لى أمرا ؟

هيفاستيون : هذا الأمر .. (ويتوقف) إنك تستطيع الآن أن تأمرنى فأقتل نفسى بسيفى .. ذلك أمر يجب أن أصدع به .. ولكننى لا أقترف القتل حتى ولو كان من أجلك .

الاسكندر : أأكون لى صديق فى مثل هذا الضعف والوهن ؟

هيفاستيون : (فى تعاسة) أجل .. (ويتوقف) ولم لا تأمر بأن أقتل أيضا ؟

الاسكندر : يجب أن أدع الآلهة تفعل ذلك .. وإنها — يقينا — سوف تحسدك على مثل تلك الحصلة الحميدة الباهرة وعلى مثل ذلك الخلق النبيل فى مجرد شخص من بنى الإنسان .. ومن العجب أنهم قد تركوك تحيا طيلة هذا الوقت يا هيفاستيون .

هيفاستيون : دعنى أنصرف الآن .

الاسكندر : لقد آن لى أن أدرك أى قيمة لعهود الصداقة .. على أن أتذكر هذه اللحظة .. هذه هى اللحظة التى تكشف للاسكندر فيها لأول مرة أنه لم يعد له صديق فى الدنيا بأسرها .. وأن عليه منذ هذه الآونة فصاعدا أن يقف فى هذه الحياة وحده .. اتركنى الآن .

(ويستدير هيفاستيون ويتحرك ليخرج)

: وعلى الرقم مما أكنه لك من تقدير فلا حاجة بك إلى أن تعود قط بعد ذلك .

(ويستدير هيفاستيون وينظر إلى الاسكندر) ادع بيرديكاس .

(ويستدير هيفاستيون ويخرج)

(ويملاً قلحا من النبيذ ويقبوه^(١) ثم يجلس على المقعد ويضع يده على المنضدة وينظر إليها وينادى بعد لحظة ..)
مازاريس

(ويدخل ما زاريس وينحنى) أتذكر يا مازاريس الليلة التى سبقت جوجيماليا ؟

مازاريس : أجل يا صاحب الجلالة .

(١) قبا الطعام = أكله ، قبا من الشراب = امتلأ به (القاموس)

الاسكندر : في تلك الليلة شاهدت يدى ترتعدان خوفا وفرقا أتذكر ذلك ؟

مازاريس : تماما .. يا صاحب الملالة .

الاسكندر : إن يدى لترتعدان الآن يا مازاريس ومع ذلك فليس ثمة معركة سأخوضها غدا (ويضحك وهو ثمل قليلا)
ياليتها كانت (ويشير الى القارورة الموضوعة على المنضدة) املاً الى كأسا من فضلك ؟

(ويمسك مزاريس بالقارورة في صمت ويرتد الى الوراء ويمسك الإسكندر بقلمه ويبدأ في الكتابة وتدخل بعد لحظات قصيرة روكسانا تحمل بين يديها قارورة من النبيذ وتملأ في هدوء كأس الاسكندر وتضع القارورة على المنضدة وحين تمتد يده إلى الكأس يرفع بصره فيراها)

: روكسانا .. لقد نسيت أنك جعلت من نفسك ساقيا لي..
شكراً لك (وتبتسم روكسانا وتتجه نحو الأريكة وتجلس)

(ويمسك بالكأس وينهض متجها نحوها)

: وأى نخب أشرب من أجلك .. ؟ نخب الولاء والوفاء ؟
أم نخب الموت لأعداء الملك كافة ؟ أعتقد أن ذلك خير

وأجدى .. (ويرفع الكأس) هاك نخب الموت لأعداء
الملك كافة (ويشرب ثم يجلس على الأرض إلى جوارها)
(وتضع رو كسانا يدها في وجل على ذراعه وتمضى
وقفة قصيرة) (وينظر إليها) ويصدق ذلك — يقينا
على أبيك وإنه لشئ مؤسف ولكن ما حيلتنا ؟ إننا لا
نستطيع أن تفعل شيئا أليس كذلك ؟ أتحيين أباك يا
رو كسانا ؟ وهل هو يحبك ؟

(وتضحك منه رو كسانا في مرح)

: أراك تجدين الفكرة في حد ذاتها سخيفة .. ومن أكون
أنا حتى ألومك ؟

(ويركع على ركبتيه ويعطيها الكأس) ها هوذا (وتأخذ
رو كسانا الكأس وترشف منه) (وينهض مقهقهة) اشربي
نخب هلاكه من كأس حب وصباة !

: (وتأخذ رو كسانا رشفة أخرى) حسن .. عليك أن
تركيني الآن ..

إن عندي أعداء آخرين غير أبيك سوف أواجههم
وإنك لتعرفين يارو كسانا من .. إن لسيد الدنيا أعداء
كثيرين .

: (وتنهض رو كسانا) إنه لا يريد أن يكون له أعداء ..

إنه يريد أن يحبه كل إنسان .. ولكنه يريد أيضا أن يبقى
سيد الدنيا (ويدفعها بعيدا في رفق) و لا آن اذهبي .
(وتتجه رو كسانا إلى المنضدة وتضع الكأس عليها)
(ويخلع من إصبعه خاتما) رو كسانا :

(وتستدير رو كسانا لتواجهه)

(ويستل خنجره ويتجه نحوها ويداه ممدودتان في أحدهما
الخاتم وفي الأخرى الخنجر)

: وهكذا ترين يارو كسانا أن في إحدى اليدين خاتما ..
خاتما جميلا جدا كان ملكا لأمي وفي اليد الأخرى خنجر
خنجر جميل جداً أيضا كان ملكا لأبي .. والآن هيا
نمارس لعبة صغيرة وعليك أن تختاري أي اليدين ..
اليمنى أم اليسرى ؟

(وتبتسم رو كسانا في نشوة) ويضع الاسكندر يديه
خلف ظهره ويومئ إليها لتختار .. وبعد لحظة قصيرة
من التفكير تمس ذراعه اليسرى ويمد يده اليسرى إلى
الأمام ويربها الخاتم)

: أجل أعتقد أنك سوف تكونين زوجة صالحة يارو كسانا
(ويقذف بالخنجر الى الأرض ثم يدفع الخاتم في
إصبعها)

وأرى أيضا أنك حسنة الطالع .

(ويقبلها على جبينها ثم يستدير فجأة من جوارها ويجلس
على المنضدة ليكتب)

(وتنحنى رو كسانا حتى لتكاد تمس الأرض وتنظر إلى
الخنجر ثم تنهض وتستدير وتخرج وقد راحت تبسم
إلى الاسكندر في مرح وسرور)

« ويسدل الستار »



المشهد الثاني

ركن في الحدائق المعلقة ببابل

تجلس الملكة الأم على الأريكة تقرأ رسالة .. يقف بيرديكاس
قريبا منها .. ترفع الملكة الأم — بعد انقضاء لحظات قصيرات — بصرها
وتحملك في الأفق في تدبر وتفكير ..

بيرديكاس : ربما توضح تلك الورقة الأمر خيرا مما أستطع أن أفعل
الملكة الأم : إنها توضحه تماما ... إنني سجيئة لديك .

بيرديكاس : آه .. كلا ياسيدتي .. كل ما في الأمر أن الملك قد أبدى
رغبته في أن يراك قبل رحيله إلى الهند .

الملكة الأم : ان الملك حينما يبدى مثل هذه الرغبة وبمثل هذه
الكلمات فمن الخير غالبا أن نعتبرها أمرا وإنه حينما
يبعث إلى بواحد من خير من يثق بهم مع كتيبة من حرسه
لتنفيذ

بيرديكاس : إن حراستك ياسيدتي حين تلتقين بالملك ليس واجبي
الوحيد في بابل .. إن لدى واجبا آخر .

الملكة الأم : وما هو ؟ آه .. أعتقد أنه يجب على ألا أسأل .. حسن
أيها القائد .. ومتى سرحل ؟

بيرديكاس : غدا .

الملكة الأم : فهمت .. وأين الملك الآن ؟

بيرديكاس : الآن في سمرقند .. ولكتنا حين نصل إليه فإنه سوف
يتوقع أن يكون قد قطع مائتين أو ثلاثمائة ميل تجاه
الشرق .

الملكة الأم : عليه أن يكون حذرا خشية أن يهوى على شفى حافة
العالم .

بيرديكاس : إنه يعتقد أنه سوف يصل إليها قريبا .

الملكة الأم : أتوقع أنه سوف يفعل (وتبتسم) حسن أيها القائد ..
فلو كان لي أن أسافر حتى نهاية الدنيا فإنه ليسعدني أن
يكون وصولي إليها في مثل تلك الصحبة الجميلة .

بيرديكاس : إن رحلتك سوف تكون مريحة ممتعة بقدر ما أستطيع
أن أفعل .

الملكة الأم : شكرا لك ياسيدى .. لو أن الاسكندر قد بعث بفيلوتاس
ليقوم بهذه المهمة لكان أكثر تعظفا . إن أباه يستشعر
الوحشة في بابل إلى حد كبير وأعلم أنه على استعداد
للبدل مقابل رؤيته فحسب .

بيرديكاس : إن فيلوتاس قد قبض عليه .

الملكة الأم : قبض عليه ؟ .. وما جريرته ؟

بيرديكاس : الخيانة العظمى .

الملكة الأم : فهمت (وتتوقف) الاسكندر .. ياله من مسكين .

بيرديكاس : سيدتى ؟

الملكة الأم : قلت : الاسكندر .. ياله من مسكين .

بيرديكاس : اننى لا أفهمك ياسيدتى !

الملكة الأم : إننى لا أكاد أصدق أنك تفهمنى أيها القائد .. وإننى لا أريد أن أستبقيك أكثر من ذلك . إننى أعلم أن لديك واجبات أخرى تؤديها .

بيرديكاس : أجل .

الملكة الأم : سأكون مستعدة للرحيل مع طلوع الفجر (وتنحنى له لتأذن له بالانصراف) (وينحنى بيرديكاس ويخرج . وتنظر الملكة الأم إلى الرسالة التى تمسك بها مرة أخرى ويسمع صوت الأميرة وهى تضحك فى مرح وتدخل بعد لحظة يتبعها بارمينيون) .

الأميرة : انظرى ياجدتى من وجدته يسير بين الحدائق ؟

الملكة الأم : أيها القائد بارمينيون .. ياله من فضل عظيم أن تأتي لمرانا .

بارمينيون : (متجها نحو الملكة الأم ومقبلا يدها) أخشى ياسيدتي ألا يكون هو السرور الذي دفعني إلى الحضور إلى القصر اليوم .. إنه الواجب .. على أن أجيء لرؤية بيرديكاس .

الملكة الأم : آه .. حقا ؟ .. سوف تجده في القصر .

بارمينيون : لقد فهمت أنه ملازم الفراش .

الملكة الأم : حسن .. إنه ليس ملازما الفراش . أستطيع أن أجزم بذلك . لقد غادر هذا المكان منذ لحظة .

(وتتجه الأميرة نحو الأريكة وتجلس إلى جوار الملكة الأم)

: أما فيما يتعلق بمرضه فقد يكون أختفاه جيدا

بارمينيون : عجباً .. لقد تلقيت رسالة تقول إنه يلازم فراشه !

الأميرة : (تنظر إلى الرسالة التي تمسك بها الملكة الأم) آه ... جدتي .. ذلك خط الاسكندر .. أرني إياها .

الملكة الأم : كلا يا عزيزتي .. إنه يبعث إليك بتحيته .

الأميرة : وماذا تقول غير ذلك ؟

الملكة الأم : إنه يريد منى أن أذهب إليه لأراه . وأخشى يا حبيبتي
أنى سوف أضطر إلى تركك هنا وحيدة بضعة شهور .
أتمنعين ؟

الأميرة : آه جدتي . وهل أستطيع أن أذهب كذلك ؟

الملكة الأم : كلا يا حبيبتي .

الأميرة : آه جدتي . ولماذا ستذهبين إذن ؟ إنك قد أقسمت أنك
سوف لا تتحدثين معه أبدا !

الملكة الأم : لقد غيرت رأى .

الأميرة : آه جدتي (وتنهض) .

بارمينيون : عليك ياسيدي أن تكونى رسولا يحمل رسائل إلى
الاسكندر . سوف أعطيك عدة رسائل إليه .

الملكة الأم : يسعدنى أن أحملها إليه .

بارمينيون : وإلى ولدى بالطبع .

الملكة الأم : أجل بالطبع .

بارمينيون : وثمة إشاعة تقول إن فتانا الأفاق يعانى متاعب وأتوقع
أن يكون بينه وبين الاسكندر ملاحاة . وأظن أنهم قد
نقلوا زمام قيادته إلى كلايتوس .

الملكة الأم : (وهى تتمم) وأسفاه !

بارمينيون : آه .. سوف لا يصيبه من ذلك ضرر ما . ولعله أن يتعلم من ذلك درساً نافعاً . لا أستطيع القول إننى أحبذ فكرة إسناد قيادة سلاح الفرسان إلى رجل من المشاة . ومع ذلك فلا زلت أعتقد أن الاسكندر يدرك ما هو فاعل .

الأميرة : (تستدير مشيرة) انظري جدتي .. هالك على البعد مزيدا من الجنود .

الملكة الأم : أجل .. هو ذاك .

الأميرة : إن ثم جمعا غفيرا منهم .. وهناك ضعف العدد المعتاد من الجنود الفارسيين .. لم ذلك يا جدتي ؟

الملكة الأم : أرى أنهم يقومون بحراسة الجنرال بيرديكاس .

بارمينيون : بيرديكاس ؟

الأميرة : آه .. أهو رجل عظيم الشأن ؟

الملكة الأم : عظيم جدا .

بارمينيون : بيرديكاس عظيم ؟ شىء أسمعه لأول مرة .

الأميرة : أعتقد أن شيئا ما يحدث هنالك .. شيئا مثيرا !

بارمينيون : على أن أترككما .

الملكة الأم : (ناهضة) أيها القائد بارمينيون .

بارمينيون : أجل ياسيدتى .

الملكة الأم : أى باب دخلت منه حين قدمت ؟

بارمينيوم : بابك ياسيدتى .. لقد استبحت لنفسى أن أنفذ من خلال أروقة مخدعك الخاص .. أرجو ألا يكون في ذلك حرج لك . ولكنك قد قلت فعلا ...

الملكة الأم : وهل رآك أحد ؟

بارمينيون : كلا .

الملكة الأم : ألم يكن أحد يحرس الباب ؟

بارمينيون : كلا .. لا أحد إطلاقا

الملكة الأم : (بعد توقف) وهل تعتقد أننى على قدر كبير من الغباء أو الجنون لو طالبتك بأن تفعل شيئا ؟ هل لك أن تعود توا إلى مقر قيادتك متبعا نفس الباب الذى سلكته ثم تبعث برسالة إلى بيرديكاس تقول فيها إنك مريض وأنه إن رغب في رؤيتك - فعليه أن يحضر إليك ؟

بارمينيون : ولكننى لست مريضا .

الملكة الأم : (وفي كلامها مغزى) وبيرديكاس كذلك ..

(وتندق الطبول وينظر بارمينيون إلى الملكة الأم ثم يدرك فجأة ما تعنى) .

بارمينيون : كلا .. لم يعد مريضاً (ويتطلع إلى الخارج) حرس الاسكندر الخاص ..

(ويلتفت إلى الملكة الأم) كم عددهم داخل القصر ؟
الملكة الأم : لقد سمعت أحدهم يقول إنها كتيبة كاملة .
بارمينيون : فهمت .

الملكة الأم : (تتجه نحو بارمينيون) أرجوك أيها القائد .. أرجوك ..
افعل ما أطلب منك .

الأميرة : جدتي وما الخطب هنالك ؟

الملكة الأم : كلا يا حبيبتي (إلى بارمينيون) أيها القائد إنني أعلم أنك تفهم ما أعني (توقف)

بارمينيون : (سارحا في التفكير) أتساءل لم ؟ إن ذلك مالا أستطيع أن أفهم .. لماذا ؟

الملكة الأم : بيرديكاس قد

بارمينيون : إن بيرديكاس لا حول له ولا قوة .. قائد في ساحة الوغى قليل الذكاء ولكنه على قدر كبير من الكفاءة .. يمكنني أن أثق به في كل مكان إلى جانب أنه قد جاء إلى هنا تنفيذاً لأوامر الاسكندر مباشرة .. لقد أدركت معنى المهمة

الملكة الأم : أجل .. وكذلك أنا .

(وقفة .. ويقرع بارمينيون ذقنة محمقا في الأرض)

بارمينيون : لماذا بحق السماء .. أتستطيعين أن تفهمي ذلك ياسيدتي؟
ولماذا؟

الملكة الأم : أيها القائد أعتقد أنه سؤال لا يجدي التساؤل عنه فتيتلا .

بارمينيون : ولكن لا بد لي ياسيدتي من أن أسأله..لا بد لي .. لا بد لي

الملكة الأم : ربما أنت ذاتك قلت إن ولدك

بارمينيون : ولدي؟

الملكة الأم : (بعد توقف) لقد ترامى إلى سمعى أن متاعبه أسوأ

مما يظن (ويجلس بارمينيون فجأة على الأريكة)

أيها القائد : لعل كل ما قلت هو من وحي خيالي .

بارمينيون : كلا ليس كذلك . إنني أدرك ذلك الآن . وحين

يشيخ المرء فإن له ملكة يستطيع بها أن يدرك كل

شيء كأنه وميض البرق وفي وضوح كما لو كان رسما

نمطيا منقوشا على إحدى الطنافس .

(ويتوقف) وهل مات ولدي؟

الملكة الأم : كلا أيها القائد .. لا أعتقد ذلك .

بارمينيون : أعتقد أنه قد مات .

الملكة الأم : (مواسية) حاول ألا تفكر فيه هذه اللحظة .. بل فكر في نفسك .

بارمينيون : أجل على أن أفعل .. أليس كذلك ؟ (وينهض ويمسك بقلادة ملتفة حول عنقه هل لك أن تعطى الاسكندر هذه حين ترينه ؟) (ويعطى القلادة إلى الملكة الأم) لقد أعطاني إياها أبوه .. قد يجب أن يستردها .. وداعا ياسيدتي وأشكرك أن كنت لي صديقة وفية (وينحني ويقبل يد الملكة الأم ويلتفت إلى الأميرة) .
وداعا سيدتي الصغيرة .. واهتمى بشئون نفسك .

الأميرة : وداعا .

الملكة الأم : وحين تخرج من القصر فسر إلى جانب الأشجار وسوف لا يرونك .

(ويمشى بارمينيون مستأنيا نحو الأريكة وقد خلع سيفه)
أيها القائد .. أيها القائد أنت سوف

بارمينيون : (ملتفتا) سوف أذهب لأرى بيرديكاس .. إن لديه رسالة لي من الاسكندر .. لذا (ويضع سيفه فوق الأريكة) فإنني لست في حاجة إلى سيفي .. وداعا
(ويستدير ويخرج وينظر كل من الملكة الأم والأميرة إليه في صمت)

(ويسدل الستار)

المشهد الثالث



خيمة الإسكندر .. الإسكندرية في الطرف الأقصى من العالم ..
الاسكندر يتكى فوق المنضدة يدرس خريطة .. يقف بطليموس قريبا
من المنضدة .. يتكى كلايتوس على الأريكة ويمسك كل من كلايتوس
وبطليموس بكأسه في يده .. ويبقى كأس الإسكندر أمامه فوق
المنضدة .

الاسكندر : هناك خمسة أنهر رئيسية في الهند ويقع في خلف الخامس
الطرف الجنوبي من العالم .

بطليموس : إننى لأتطلع إلى مشاهدة ذلك .

كلايتوس : اما أنا فلا .. إن نمة مكانا واحدا أتطلع إلى مشاهدته
وأعتقد أنكما أنتما الاثنين — تعرفان أين هو ذلك المكان

بطليموس : (ضاحكا) بيلا .. تلك نهاية العالم بمعنى مختلف ..

إننى شخصا — لا أبالى — إذا أنا لم أر قط تلك القرية
البدائية مرة أخرى (ويحتسى

كلايتوس : (معتدلاً في جلسته مغضباً) مولاي — أئدعه يهزأ بعاصمة
ملكك في وجودك ؟

الاسكندر : (معتدلاً) إن مقدونيا ليست مملكتي .. نها إقليم في مملكتي
.. وهي علاوة على ذلك إقليم صغير جداً لا أهمية له .

كلايتوس : (ناهضاً) مولاي !

الاسكندر : أبتاه كلايتوس .. اجلس .. واشرب كأساً أخرى من
النبيذ .

كلايتوس : كلا .. شكراً لك يامولاي .. في الواقع يامولاي ..
أعتقد أنك لو أعفيتني

الاسكندر : لا تكن غراً عجوزاً .. اجلس .

كلايتوس : (يستدير ويتجه نحو المدخل) إنني لا أحب الاستهزاء
ببلادي .

الاسكندر : (متجهاً في سرعة نحو كلايتوس) حسن .. فلتغفر لي
عدم كياستي وضعف حيلتي وبالطبع عليك أن تأذن
لزواج بشي من رحابة الصدر في ليلة عرسه واعز ذلك
إلى اضطراب الأعصاب قيسل الزواج .. إنك يا أبتاه
لا تستطيع أن تتركني الآن وأنا في حاجة إليك .. أنت
الذي كنت دوماً إلى جوارى في كل معركة .

كلايتوس : (يضع كأسه فوق المنضدة) إن هذه هي المعركة الوحيدة التي سوف لا أكون فيها إلى جانبك في القريب العاجل .

(ويدخل هيفاستيون ويقف في حالة انتباه)

هيفاستيون : إنك بعثت في طلبي يامولاي .

الاسكندر : أجل (الى كلايتوس وبطليموس) اتركاني مع هيفاستيون لحظة من الزمن ادخلا إلى حيث العروس ثم اغمروها ثقيلًا كعادة الفرس ولكن لا تفرطا في القبلات (ويعطى بطليموس قارورة من نبيذ) ونخذ هذه .

(وينهض كلايتوس ويخرج يتبعه بطليموس .. وتمضي لحظة سكون راح الاسكندر خلالها يتفرس هيفاستيون) وبالنسبة للحفل .. أعلمت ماذا سيكون دورك فيه ؟

هيفاستيون : أجل يامولاي ا

الاسكندر : سوف تقام وليمة بعد ذلك وأتوقع أن تكون حاضرا

هيفاستيون : حسن جدا يامولاي (ويستدير ليخرج)

الاسكندر : ويا هيفاستيون

(يتوقف هيفاستيون ويلتفت)

وأرى أن تجلس إلى يميني .

هيفاستيون : فهمت .. شكرا لك .. أذلك كل ما تريد ؟
الاسكندر : كلا (ويتوقف) أترانى أذل نفسى للناس (ويتوقف
مرة أخرى)

ألا تغفر لى ياهيفاستيون ما أصنع ؟

هيفاستيون : ليس ثمة ما يستأهل ذلك ياسيدى .
الاسكندر : (في ضراوة) لوجه - الله - (ويستدير) ماذا تريدنى
أن أفعل ؟

أشق ملابسى وألطح رأسى بالتراب وأرمنى متقلبا على
الأرض وعند قدميك سأفعل إن شئت (ويتوقف ويتجه
نحو هيفاستيون) . وفي الحق ياهيفاستيون إننى لست
سوى المقهور أو المغلوب كما كنت أعتقد .. إنك قد
كسبت المعركة وإننى لأعترف بالهزيمة وأحب أن أحيى
قاهرى (ويمد يده .. وبعد توقف قليل يمسك هيفاستيون
بيد الاسكندر) (ويشير إلى الأريكة)

: اجلس هنا .

(ويجلس هيفاستيون على الأريكة)

(ويجلس إلى جوار هيفاستيون .. وقفة)

: إن بارمينيون قد مات .. لقد تلقيت النبأ هذا الصباح .

هيفاستيون : وهل عاد بيرديكاس ؟

الاسكندر : كلا .. إنه يصل خلال أسبوع .. لقد بعث برسول سلفا . وإن فيلوتاس قد نفذ الإعدام فيه منذ شهر مضى .

هيفاستيون : أجل .. لقد سمعت بذلك .

الاسكندر : وإننى لأعلم ما أنت تحس به بالنسبة لموقفى في هذه اللحظة .

هيفاستيون : ليس بالنسبة لموقفك يا إسكندر .. ولكن بالنسبة لك أنت .

الاسكندر : شكرا لك .. لقد كنت في حاجة إليك — كما تعلم — طيلة الأسابيع القليلة المنصرمة .

هيفاستيون : آسف .

الاسكندر : إن كلايتوس وبطليموس لم يكن في استطاعتهما مساعدتى كثيراً أثناء تحملى مثل ذلك العبء (وينهض) إننى لست قاتلا .. أتصدق ذلك ؟

هيفاستيون : أجل .

الاسكندر : طاغية جبار إننى لكذلك — لأنه يجب علىّ أن أكون .. بيد أننى لازلت حريصا على ذلك المثل الأعلى .. المثل

الأعلى الذى من أجله بدأت هذه المغامرة .. دولة عالمية .. دولة عالمية يحكمها إله من البشر كلمته قانون . وقد نذر كل حياته ووجوده لإسعاد الملايين الغفيرة من رعاياه ورفاهيتهم (ويتوقف) لا حروب بعد .. ولا مزيد من ظلم أو جور ولا مزيد من سطو أو نهب .. سلام عالمى تباركه الآلهة القادرة على كل شئ (ويتوقف) لأنها ليست شطحات رؤية — أليس كذلك ؟

هيفاستيون : كلا يا إسكندر ليست كذلك .

الاسكندر : (ويتحرك ويضع يده اليمنى على كتف هيفاستيون اليسرى) إنه الآن وإلا فلا إلى الأبد يا هيفاستيون .. هذا عالم قد شاخ .. عالم فقد الثقة بصلاح البشرية .. فلسو أننى فشلت فمن ذا الذى سوف يفلح ؟

هيفاستيون : لا أحد .

الاسكندر : من أجل ذلك فيتحم على ألا أفشل .. لم يكن أهون على من أن أعفو عن فيلاتوس وأن أغامر في موقف بارمينيون وأن أحظى لنفسى بلقب الاسكندر العطوف . الاسكندر الرحيم بدلا من صفات أخرى .. الاسكندر الواهن الضعيف والاسكندر المنهزم المقهور .. وعلى الاسكندر ألا ينهزم أو يقهر وإلا فإنه يكون قد خان

نفسه وروئياه (ويتجه نحو المنضدة) ألك في بعض من
نبيذ (ويملاً كأسه) .

هيفاستيون : (ناهضاً) كلا .. شكراً لك .

الاسكندر : آه .. تعال .. إن لم تكن فعلت من قبل فعليك أن تشرب
حتى الثمالة عشية عرسى : وعليك أن تغتفر لى محاضرتى
في علم السياسة .. وهل بلغت مبلغ أرسطو ؟

هيفاستيون : (مبتسماً) قليلاً .

(ويدخل كلايتوس ثملاً قليلاً)

كلايتوس : إن العروس قد تأهبت .. إنها تريد أن تلتقى بزوجهما
الحبيب المرتقب أأذن لها بالمثل ؟

الاسكندر : أجل .. دعنا نستعرض صاحبة الجلالة .

كلايتوس : (في حدة) صاحبة الجلالة ؟ إنها سوف لا تكون كذلك
.. أستكون ؟

الاسكندر : ليوم واحد فحسب .. في الحفل .

كلايتوس : آه فهمت .. أريد أن أقول .. أعنى .. إن فارسية لا
يمكن أن تكون (ويستدير منادياً) حسن يافاتنى ..
تستطيعين أن تدخلى الآن . (وتدخل روكسانا وقد
ارتدت أجمل ملابس الملك يتبعها بطليموس) .

الاسكندر : إن زوجك الحبيب يحبك إننى لمعجب بجمال وجهك
ورشاقة قلبك بقدر ما يعجبني صداقك !

كلايتوس : (وقد صب لنفسه بعضا من نبيذ) صداقها ؟

الاسكندر : على وجه التقريب ثلاثون ألفاً من الأنفس وستة شهور
من الغزوات والحملات ! وأنا أعد ذلك صداقا كافيا
وغاليا .. ألا تعتقدين ذلك ؟

(ويحتسى من كأسه حتى النهاية) .

كلايتوس : وأعدده بالتأكيد كذلك .. لو أنك أدنيتنى من دارى قرابة
سته شهور إذن لحيتك كذلك يا حبيبتى (ويقبل روكسانا
فوق جبينها ثم يتقدمها إلى الأريكة) .
(تجلس روكسانا على الأريكة) .

الاسكندر : (متجها نحو المنضدة) يجب أن نحتسى مزيدا من النبيذ
(ويعيد ملء كأسه) إنه كما تعلم حفل طقوسه معقدة .
إننى لم أحفظ دورى فيه كما ينبغي .. وددت فقط لو
كانت الملكة الأم معى هنا لتساعدنى .. أماه الحبيبة كم
أنا مشوق إلى رؤيتها مرة أخرى .

كلايتوس : (متجها نحو الاسكندر) لم تسمها أملك يا إسكندر ؟
إن أملك مقدونية .

الاسكندر : إن الملكة الأم ملكة فارس هي أمي يا كلايتوس كما هي
تماما ملكتك .

كلايتوس : مليكتي ؟ مليكتي أولمبس المقدونية وليست هذه الفارسية
المنكودة .

الاسكندر : (مغضبا) كلايتوس !

بطليموس : (مدعورا) كلايتوس تعال هنا :

كلايتوس : إنني يامولاي لا أقصد أية إهانة بالنسبة لك .. وإنك
لتدرك ذلك (ويتجه نحو المقعد ويجلس) إن كل
هذه الانحناءات والتسليمات والركوع لأمثال هؤلاء
الهمج شيء يجلب العلة والسقم إلى نفسي !

الاسكندر : (إلى بطليموس) ما دهى هذا الرجل العجوز هذا المساء
فيما خلا فعل الخمر ؟

بطليموس : لقد أخبرته بما انتويت أن تفعل بشأن تكوين فصيلة من
الجنود الرفقاء من الفارسيين لحملة الهند .

الاسكندر : آه ذلك ما أزعجه .. أليس كذلك ؟

كلايتوس : رفقاء فارسيون ! ولماذا خضنا هذه الحرب ؟ وعلى أي
حال ؟ ذلك ما أريد أن أعرف .. رفقاء فارسيون ! وأظن
أنه سوف نعطيهم عبيدا مقدونيين لترجيل شعورهم !

بطليموس : (ويتحرك حول المنضدة) كلايتوس انظر .
(ويرفع القارورة) (ويمسك كلايتوس كأسه ويملؤها
له بطليموس) .
كلايتوس : (متمتما) وأعتقد أنه سوف يكون لدينا في المستقبل
رفقاء هنود (ويحتسى) .
الاسكندر : (وقد أخذ بيد روكسانا .. ثم إلى هيفاستيون) أتوافقني
على هذا الاختيار لعروسي ياهيفاستيون ؟
هيفاستيون : بكل تأكيد .
الاسكندر : وسوف تحمل تاجها في موكب المساء أليس كذلك ؟
هيفاستيون : كلا .. إنه تاجك الذي سوف أحمله .
الاسكندر : آه .. أجل .. بالطبع ومن سيحمل تاجها ؟ أنت
يا كلايتوس أليس كذلك ؟
كلايتوس : (ملتفتا وهو على مقعده) ماذا تقول ؟
الاسكندر : وهل ستحمل تاج روكسانا أثناء الموكب ؟
كلايتوس :. أجل سأفعل (وينهض) لقد فهمته كما يجب .. سوف
أمشي متقدما إياها طيلة المسيرة رافعا المحفة إلى عل
وسأخفض ذراعي بعد لحظات قليلة وحين نبليغ المنصة
أنتحي جانبا فادعها تصعد الدرج وتجلس ثم أنهض لأضع
التاج فوق رأسها .. صحيح يامولاى .

الاسكندر : صحيح فيما خلا شيئا واحدا .. لقد نسيت الخشوع
والخضوع !

كلايتوس : خشوع وخضوع ؟ وما ذلك ؟

الاسكندر : عليك أن تجثو تحت العرش ثم تمس رأسك الأرض ..
بالسماء أيها الرجل .. إنك قد شاهدت ذلك يؤدي
مرات عديدة .

كلايتوس : أجل .. لقد شاهدته يؤدي كثيرا ولكنني سوف لا أفعله .

الاسكندر : يجب عليك أن تفعل .

كلايتوس : ماذا ؟ ولفارسية ؟ لا .. ولو كان ذلك مقابل حياتك .

الاسكندر : لا تكن غرا يا كلايتوس .

كلايتوس : قد أكون غرا .. ولكنني لا أبتلع شيئا قدرا .. أمام
همجية صغيرة .

الاسكندر : حذار !

بطليموس : إنك قد تطوعت بتأدية الواجب .

كلايتوس : (مستديرا نحو بطليموس) أجل فعلت .. ولكنني
لو كنت أعلم أنه سوف يكون مثل هذا الهرج والمرج ..

الاسكندر : إن هذا الهرج والمرج كما تسميه له أهميته الكبيرة ..

إن ملك فارس العظيم يبنى بزوجه ويجب أن يسير الحفل
وفق طقوس وتقاليد أسلافه من الفرس .

كلايتوس : أسلافه من الفرس ؟ أيتها الآلهة المقدسة في عليائك ..
وهكذا أحيًا لكي أسمع مثل هذه الكلمات ينطق
بها ابن فيليب !

الاسكندر : (مسرعا) أخرجوه من هنا .

بطليموس : (متجها نحو كلايتوس وواضعا يده على ذراعه)
كلايتوس تعال :

كلايتوس : (وقد انزع نفسه منه) أسلافه من الفرس ! ..
واحسرتاه .. إن أسلافك من الفرس قد خسروا معركة
ماراثون .. أليس كذلك .. ؟ إذن لكانوا قد كفونا
مثونة كل هذا القتال الذي خضنا غماره طيلة السنوات
الثمان المنصرمة .

هيفاستيون : كف عما تقول يا كلايتوس بحق السماء .. إن الملك لم
لم يكن يعنى

كلايتوس : (ويدفع هيفاستيون جانبا) إننى أعلم ما كان يعنى
الملك .. إنه يعنى أنه قد نسى أنه الآن هو القائد العام
لليونان .

الاسكندر : (ملتفتا) هذا هو الرجل الذى يتحدث عن الهمج ..
أقول لك إن هذه الفتاة هنالك أكثر تحضرا مائة مرة منه !

هيفاستيون : دعنى أقوم بدوره في الحفل ويستطيع هو أن يقوم بدورى
الاسكندر : أجل . حسن . ولكن أخرجوه من هنا الآن .. إن فظاظته
تؤذنى .

كلايتوس : أجل أيها الملك العظيم وياسيد العالم سوف أخرج وسوف
أحمل تاجك عشية هذا اليوم ولكن - وأقسم بالله
أيضا - إننى سوف لا أجتو تحت قدميك في الوحل
أمامك .. إننى مقدونى ولد حرا وأوثر أن أقضى نحبي
قبل أن أفعل ذلك .

الاسكندر : (ثائراً جداً) ذلك الاختيار الأخير قد لا يكون عسيرا
تديره .

كلايتوس : آه .. أجل ولا ريب عندى أنك تستطيع أن تقتلنى كما
قتلت بارمينيون من قبل .

(ويتحرك الاسكندر مغضبا تجاه كلايتوس ويقذف
وجه كلايتوس بما احتواه كأسه ويسرع هيفاستيون
وبطليموس إلى تكميل ذراعى كلايتوس)

: إذا كنت لا تحب الحق فلا تطالب المقدونيين أن
يشاركوك الشراب ..

استمسك بعبيدك من الفرس .

الاسكندر : (محققا) أخرجوه وإلا قتلته .

(ويدفع هيفاستيون وبطليموس كلايتوس تجاه المدخل
ليخرجاه ويتخلص منهما ويستدير وتنهض روكسانا ثم
تربض خائفة فوق الأريكة)

كلايتوس : شكراً لله .. إن فيليب ليس على قيد الحياة ليرى عار ولده
وشينه (وفي انتحابة يلتقط الاسكندر من فوق المنضدة
سيفا صغيرا ويتجه نحو كلايتوس ويقفز هيفاستيون نحو
الاسكندر ويضرب السيف منزعجا إياه من بين يديه
ويدفعه إلى المنضدة .)

الاسكندر : خلوا طريقى .

(ويجبر بطليموس كلايتوس على الخروج)

كلايتوس : (وهو يخرج .. صائحا) كان فيليب على الأقل بخلاف
ولده .. رجلا !

(ويتقدم جندي يحمل حربة مسرعا)

الاسكندر : أقول .. نادوا الحراس .. اقتلو كلايتوس .

(ويقذف بهيفاستيون على الأرض وينترع الحربة من
الجندى ويجرى نحو المدخل ثم يتخذ لنفسه موقفا مترنا
يستطيع منه أن يحقق هدفا دقيقا ويقذف بالحربة ويبقى
ثابتا لا يريم لحظة من الوقت ثم يتراجع إلى الوراء)

(ويدخل كلايتوس فجأة ويحجج في الاسكندر دهشا
وبعينين محمقتين وينهض هيفاستيون)

كلايتوس : إسكندر .. كل ما قلته كان لأننى كنت ثملا لحد ما ..
ينبغى ألا تظن .. أنى فى الواقع أعنى

(ويترنح وينكفى ووجهه خفيض وقد انغrust الحربة
عميقة فى ظهره)

(وتصرخ رو كسانا وتتهاوى على ركبتها بجوار الأريكة
ويدخل بطليموس ويقف إلى جوار الحثة وينظر إليها
ويتحرك ويقع راکعا إلى جوارها)

الاسكندر : (هامسا) لقد حدث هذا من قبل فى مأدبة العرس ..
لقد قتلت أبى .. لقد حاول أن يقتلنى فقتلته .. لقد
هاجمنى بسيفه ثم تعثر لقد شاهدت ذلك يا هيفاستيون
أليس كذلك ؟ (فى صرخة مدوية) لقد قتلت أبى ..
جريمة قتل الأب .. أنا قاتل أبى ويجب أن أموت

(وينهض ويتجه مسرعا إلى المنضدة ويمسك بسيف صغير في قرابه)

(ويتجه هيفاستيون عجلا نحو الاسكندر ويقرع ذقنه بضربة ضارية غير متوقعة من قبضة يده ويتهاوى الاسكندر على الأرض وتتهدج روكسانا باكية .)

هيفاستيون : بطليموس أعنى على حمله .

« ويسدل الستار »



المشهد الرابع

نفس المشهد

تتجرد الخيمة فعلا من كل شيء ولا يبقى بداخلها سوى كرسي العرش مع منضدة صغيرة أسفل منه وصندوق كبير وحزمتان .. وجنود يونانيون يقومون - بإشراف من هيفاستيون - برفع إحدى البالتين .

هيفاستيون : احترسوا - الآن عند حمل تلك البالة إنها تحوى أشياء قد تنهشم .

الجندي الأول : أجل ياسيدي

هيفاستيون : إنها سوف توضع على عربة نقل أمتعة الملك الخاصة

الجندي الثالث : أجل ياسيدي (يركل الصندوق بقدمه)

وماذا نفعل بهذا ؟

هيفاستيون : يمكن وضع ذلك مع الأمتعة الثقيلة الأخرى

الجندي الثالث : حسن جدا .

(ويشترك مع الجنود الآخرين ويحملون معا الحزمة إلى
الخارج حين يدخل بيرديكاس)

هيفاستيون : بيرديكاس .. شكرا لله أن قد عدت .. حسبت أنك
سوف لا تدركنا

بيرديكاس : ماذا يحدث هنا ؟ ولم تزيلون المعسكر ؟
هيفاستيون : الهند .

بيرديكاس : الهند ؟ لكن ذلك لن يحدث قبل مضي ستة أسابيع .
هيفاستيون : وسنبداً باكراً مع طلوع الفجر .

بيرديكاس : ولكن ذلك جنون .. سيكون عبورنا الجبال مبكراً جداً
في هذا الوقت من العام .. وحتى سفوح التلال ستكون
مغطاة بالثلج .

هيفاستيون : علينا أن نرجو رحمة الآلهة .

بيرديكاس : وماذا حدث ؟ وما الذي حداه إلى ان يغير رأيه على هذا
النحو ؟

هيفاستيون : لست أدري .

بيرديكاس : أهو كلايتوس ؟

هيفاستيون : لقد سمعت بهذا .. أليس كذلك ؟

بيرديكاس : أجل .. لقد ألقينا القبض على اثنين من الفارين من
الخدمة العسكرية .. حادث يوسف له أشد الأسف
وسيكون وقعه سيئا على الجيش !

(ويدخل الجنود الثلاثة ويحملون الصندوق إلى الخارج)
: أكان الاسكندر أيضا راحلا عن هذا المكان دون
انتظارنا ؟

هيفاستيون : (وقد جلس على البالة) أجل .. لقد تأخرت أياما ثلاثة
عن الموعد .

بيرديكاس : هذا ليس خطأ منا .. لبتك ترى حال تلك الأنهار ؟
.. وماذا عن الملكة الأم إذن ؟ أترانا فذرنا في هذا
المكان .. في الاسكندرية في الطرف الأقصى من العالم
أو أى - شىء يسمونها ؟

هيفاستيون : (في اقتضاب) عليها أن تلحق بالركب إلى الهند .

بيرديكاس : يا إله السماء .. إنها لن تعيش إن فعلت ذلك .

هيفاستيون : أعرف . لقد قلت له ذلك مرارا .

بيرديكاس : ماذا دهاه ؟ .. وهل فقد عقله أم أصابه شىء من مس ؟

هيفاستيون : (بعد توقف) وكيف كانت مهمتك ؟

بيرديكاس : رهية جدا .. طبعاً كانت ضرورية لقد أدركت ذلك
ولكن لا أستطيع القول إننى استمتعت بها .

هيفاستيون : كانت على أية حال موفقة .

بيرديكاس : آه .. أجل كانت تبدو كريهة سيئة لفترة وجيزة ولكن
بيان الاسكندر قد أتى ثماره .
(ويدخل الاسكندر وينهض هيفاستيون) .

الاسكندر : بيرديكاس (في خشونة) لقد أنقذت نفسك من محاكمة
عسكرية لولا بضع ساعات .

بيرديكاس : آسف يامولاى .. كانت الانهار تغمر الأرض ولم أشأ
أن أخطر إشفاقاً على الملكة الأم .

الاسكندر : وأين هى ؟

بيرديكاس : لقد أعددت لها مكان إقامتها المعهود .

الاسكندر : أحضرها إلى هنا .

بيرديكاس : قد تكون يامولاى نائمة !

الاسكندر : وكذلك أنا .. كان يمكن أن أفعل ولكننى لازلت يقظا ..
أحضرها إلى هنا .

بيرديكاس : أجل يامولاى (ويستدير ويتجه نحو المدخل ليخرج)

الاسكندر : ماذا بقى على طلوع الفجر يا هيفاستيون ؟

هيفاستيون : ساعتان تقريبا .

الاسكندر : يا إلهى ولكن هذه الليلة تبدو طويلة لا نهاية لها لقد ضاعت نسختي من كتاب هومر .. هل رأيتها ؟

هيفاستيون : كلا يامولاي .

الاسكندر : لعل أن أكون قد أعرتها كلايتوس .. أحسبني فعلت ..
ابحثوا عنها بين متاعه .

هيفاستيون : سأقرضك نسختي ؟

الاسكندر : أريد نسختي .. لقد دونت عليها بعض ملاحظاتي ..
بالإضافة إلى أنها تجلب إلى الحظ .

هيفاستيون : أدرك ذلك .. سأبحث لك عنها .

الاسكندر : وهل تعرف الأمر الذى صدر بالمسيرة ؟

هيفاستيون : أجل يامولاي . لقد قرأته عدة مرات .

الاسكندر : تأكد من أن رجالك يتخذون الحيلة المعتادة خشية
لسعات الصقيع .

هيفاستيون : أجل .. لقد أصدرت تلك الأوامر ..

الاسكندر : سوف أمتطى صهوة جوادى بوكافالس غدا كما لو كنا

سنخوض غمار المعركة (ويتجه نحو المنضدة ويصب
في الكأس نبذا) .

هيفاستيون : أجل يامولاى .

الاسكندر : أجل .. سوف أمتطى صهوة جوادى بوكافالس كرة
أخرى (ويشرب) .. بوكافالس المسكين العجوز .

(وتدخل الملكة الأم وتتبعها بيرديكاس .. كانت
تعبيرات وجه الملكة هادئة رصينة .. وكانت عيناها
منغضتين . كانت تبدو كما بدت حين مثلت أمام
الاسكندر من قبل بعد أسوس) .

(إلى هيفاستيون وبيرديكاس) حسن اتركاني
(ويستدير هيفاستيون ويتحرك خارجا ويخرج
بيرديكاس)
هيفاستيون

(ويتوقف هيفاستيون ويستدير)

: اعمل على ألا يزعجنا أحد .

هيفاستيون : أجل يامولاى (إلى الملكة الأم) هل لى أن أقول يامولاتى
كم أنا سعيد جدا أن أراك هنا حتى فى مثل تلك الظروف
(وتنحنى الملكة الأم قليلا دون أن ترفع بصرها ويستدير
هيفاستيون ويخرج) .

الاسكندر : أعتذر اليك عن متاعب رحلتك وأرجو ألا تكون
جسيمة ؟

(وتهز الملكة الأم رأسها في هدوء)
أرى أنك سوف تحفظين العهد الذى قطعته على نفسك
إذن ؟

حسن جدا وكما تشائين .. ولا شك عندى أنه سوف
يكون ثمة لحظات - أثناء مسيرتنا إلى الهند عبر الهملايا -
تحسين خلالها ميلا إلى الخروج عن صمتك الرزين
(ولا تتأثر الملكة الأم .. وتمضى لحظة توقف) .

أجل ياسيدتى الهند .. أتظنين/ أنى قد بلغت من البله
والغفلة بحيث أذر عدوا مجاهرا بعداوته من خلفى فى
بابل .. عدوا لا يزال فى استطاعته أن يلتمس الطاعة
والولاء من رعاياه السابقين ؟ قد أكون مجنوناً كما يقول
الناس عني . ولكننى لست على ذلك القدر من الجنون
.. بعض النبيذ ؟

(وتهز الملكة الأم رأسها) حسن جدا .. وربما تغتفرين
لى ان فعلت (ويعيد ملء كأسه) ومنذ أن رأيتك (ويتجه
نحو العرش ويجلس عليه) آخر مرة فقد اعتدت احتساء
الخمير .. ولا ريب عندى في أنك قد سمعت أثناء

وجودك في بابل بأننى قد أصبحت سكيراً ولكن ذلك
غير صحيح .. إن الخمر لا تسكرنى .. إنها تجعل منى
إنساناً صافى الذهن (ويشرب ما في الكأس ثم يضعها
على المنضدة) وما ذلك الذى تمسكين به في يدك ؟

(وتفتح الملكة الأم يدها وتتبدى منها قلادة بارمينيون)
(وينهض) ما هذه ؟ .. قلادة ؟ .. ولى ؟
(وتومئ الملكة الأم)

(ويأخذ القلادة من يدها) شكراً لك .. يبدو أننى
أعرف هذه .. أجل أعرفها .. أذكر الآن أنها تخص
والدى .. إنه قد أعطاها أحداً ..

(ثم يقذف فجأة بالقلادة في عنف على الأرض ثم يجد
بعض العسر في الكلام لحظة من الوقت) .

إنك لتعلمين أنه من الخطر أن تفعل ذلك . وأنا في مثل
هذه الحالة النفسية في الوقت الحاضر .. لقد قتلت بالأمس
رجلاً بيدي هاتين لجريرة أيسر من ذلك (ويستدير)
فخبر لك أن تنصرفي .

(وتجتو الملكة الأم على ركبتها لتلتقط القلادة)
كلا لا تأخذها . دعيها ملقاة على الأرض لتبلى .. كما
بلى جسد صاحبها .. اذهبي واستعدى لارحيل في مدى

ساعتين من الزمن (وتنهض الملكة الأم وتستدير وتخرج
مستأنية) .

(وفي صوت رقيق متوسلا)

: أماه .. أماه ارجعى .

(وتتوقف الملكة الأم وتستدير)

: انظرى إلى يا أماه . (ويتجه في عجلة إليها) أرجوك ..

انظرى إلى (وتهز الملكة الأم رأسها)

أنت أسيرة عندى .. وها أنذا آمرك .. ارفعى عينيك

وانظرى الى (وتستدير الملكة الأم وترفع بصرها

مستأنية وتحملق فيه وتمضى لحظة توقف قصيرة)

: وماذا ترين ؟ أخبرينى .. وهل تغيرت كثيرا ؟ وهل ما

زلت أنا الاسكندر الذى كنت تعرفين من قبل ..

أخبرينى ماذا على أن أفعل ؟ أنت فحسب التى تستطيعين

أن تقولى لى ذلك .. لن يستطيع أحد سواك أن يفعل ..

تحدثى إلى يا أماه .. تحدثى الى ؛ :

الملكة الأم : اسكندر :

الاسكندر : (راکعا وقد أمسك يدها) آه .. شكرا يا أماه ..

شكرا لك .

الملكة الأم : (تخبط رأسه) إنك لم تتغير إلى حد كبير يا إسكندر .

الاسكندر : إننى قد تغيرت .. أعرف ذلك .. ولكن لم يكن في وسعى أن أفعل شيئاً لأنقذ نفسى منه .. أقسم لك على ذلك يا أماه .

الملكة الأم : كلا .. كنت أعلم ذلك دوماً .. إنك مادمت قد بدأت فلا مفر من أن تمضى في سبيلك .. وليس ثمة عود إلى الوراء .

الاسكندر : قبل جوجيمالا .. كان في وسعى أن أرجع إلى الوراء .
الملكة الأم : أجل .. قبل جوجيمالا كنت تستطيع .

الاسكندر : ألا تذكرين أنك أنت التى اقترحت السير ميلا في ظلماء الليل للوصول إلى معسكر الفرس كى تحققى لنا سلاماً مع ولدك ؟ لم لم أدعك تفعلين ذلك ؟ .. إذن لانتهى كل شئ على خير .. أعرف ذلك .

الملكة الأم : لا أظن (وتجلس على البالة) إن الشيطان الذى يتقمصك ما كان ليسمح لك بالدعة والراحة .

الاسكندر : وهل يسعنى أن أقتل الشيطان الذى يتقمصنى ؟ وهل كان في استطاعتى يوماً ما أن أقتله .

الملكة الأم : ربما ذات مرة .. ومنذ وقت طويل مضى .. ولو كنت أنا أملك الحق لا استطعت أن أقتله لك .

الاسكندر : « اعرف نفسك » ذلك ما قالت الكاهنة بيثيا .. انها قالت إن أول قهر هو على نفسك وبعد ذلك على العالم أجمع فحسب .

الملكة الأم : إن بيثيا كانت امرأة حكيمة .

الاسكندر : وماذا ينبغي على أن أفعل الآن .

الملكة الأم : أن تمضى الى النهاية المريرة .

الاسكندر : وهل ستكون النهاية مريرة ؟

الملكة الأم : أجل .

الاسكندر : ولم يجب أن تكون ؟

الملكة الأم : لأنك أنت الاسكندر .. إن شيطانك سوف يقهرك .

الاسكندر : (ويعود ليقف على قدميه) وماذا يعينى ما دمت سوف أغزو الدنيا وأقهرها ؟ إننى أنا الاسكندر القاهر الفاتح وسوف يذكرنى الناس لا بما أنا عليه ولكن بما أفعل .

الملكة الأم : ولكن ما تفعل هو الذى يجعل منك ما أنت عليه .

الاسكندر : فليكن .. إننى مستعد للبذل والتضحية ولكنها وحدتى هى التى تجعلنى تعسا خائفا مترقبا .. الآن وأنت معى استشعر الشجاعة من جديد .. ومن الغد .. إلى الهند .. سوف أغزو الهند يا أماء وأقهرها ..

الملكة الأم : أجل يا بنى لاريب عندى أنك ستفعل .

الاسكندر : وبعد الهند .. إلى الغرب وبعد الغرب إلى الشمال ..

وما زالت هناك مهام جمة على أن أقوم بها .. يجب على

أن أتمس العمل .. إن الآلهة حين تهبط فرصة العمل

فإننى أستشعر السعادة .. لا وقت لدى للتفكير .. أن

أعمل .. أن أعمل .. أن أعمل ..

ذلك ما يعيننى من الدنيا .

الملكة الأم : ذلك ما تعنى به دنيا الاسكندر .

الاسكندر : (ويخر راكعسا) إن دنيا الاسكندر هى خير وأبقى

للاسكندر . إنها بالنسبة اليه خير دنيا يمكن أن تكون .

الملكة الأم : ولعل السبب أنه لا يعرف دنيا سواها

الاسكندر : حسن .. فلو كان يعرف غيرها لغزاها وقهرها (ويتوقف)

أماه امنحني بركاتك .

الملكة الأم : بارك الله فيك يا ولدى (وتقبل جبينه)

(ويدخل بيرديكاس)

بيرديكاس : مولاي : إني لأرجو منك في خضوع العفو .. ولكنه

قد طلب منى أن أقدم إليك التماسا من الفرقة الثانية من

فرسان تساليا ..

(وينهض الاسكندر)

ذلك أنهم يرجون — بوصفهم أول فرقة عبرت هلسبونت
أن يكون لهم شرف قيادة المسيرة إلى الهند .

الاسكندر : ولهم ما سألوا .

بيرديكاس : أجل يامولاي .

الاسكندر : وأنت يا بيرديكاس عليك أن تنضم إلينا في الهند في أول
فرصة تسنح لك .

بيرديكاس : أنضم إليك ؟

الاسكندر : أجل من بابل .

بيرديكاس : ولكنني قد جئت من بابل توا .

الاسكندر : وستعود إليها غدا .. عليك أن تحرس الماكة الأم

بيرديكاس : يا إله السماء .. إنها مسافة ألف ميل .

الاسكندر : حسن يا بيرديكاس .

بيرديكاس : أجل يامولاي (ويستدير ويخرج)

الاسكندر : وهل ستعود بن إلى مقرك الآن ؟

الملكة الأم : (ناهضة) أجل يا اسكندر .

(ويأخذ بيدها الى المدخل)

الاسكندر : سوف أحضر إلى خيمتك لأودعك وأقدم لك شكرى .

الملكة الأم : علام ؟

الاسكندر : لأنك لم ترعى عهدك .

الملكة الأم : عهدى ؟ لقد نسيت عهدى (وتتهدد) وغزو جديد للاسكندر .

الاسكندر : وسيكون أعظم غزواته التى يقوم بها .

(وتخرج الملكة الأم ويدخل هيفاستيون)

هيفاستيون .. عندى لك أوامر جديدة .

هيفاستيون : أجل يامولاى .

الاسكندر : ولا تقل لى « يامولاى » .. إنك لتعلم أن ذلك منك

يوذبنى .. إننى لاحظت أن رجالك قد راحوا يكلدسون

من الأمتعة والحقائب أكثر مما يجب .

هيفاستيون : أجل .. تحدثت في هذا الشأن مع هيئة صغار ضباطى

ولكنهم ...

الاسكندر : ولكنهم يقولون إذا كان للاسكندر عشرون حملا

من العربات فلم لا يكون لهم واحد ؟

هيفاستيون : لقد تناقشت معهم في هذا الشأن .

الاسكندر : حسن .. ولا تناقش معهم بعد ذلك .. سأقول لك ما تفعل ..

سوف ننطلق أنت وأنا الآن لنوقد نارا كبيرة ذات لهب كتلك النار التي كنا نوقدها ونحن صبية أتذكر .

هيفاستيون : كما تذكر أنت .

الاسكندر : وسوف تفدت بكل هذه الأحمال من العربات العشرين فيها .. حملا تلو الآخر .. ثم نلقى فيها آخر الأمر بهذه الخيمة .

هيفاستيون : هذه الخيمة ؟

الاسكندر : أجل .. إنه يجب أن نجعل منها نارا رائعة .. ألا توافقي؟ وعلى قمة هذا كله سوف أضع ذلك العرش .
(ويستدير كل منهما ليرمق العرش)

هيفاستيون : أجل .. إنني أحب أن أرى هذا العرش فوق نار مشتعلة .

الاسكندر : ولكن أتظن أنه سوف يحترق ؟

هيفاستيون : سوف أضرع إلى الله أن يحترق .

الاسكندر : وهكذا أفعل أنا يا هيفاستيون .

وهكذا أفعل أنا .

« ويسدل الستار »

الخاتمة

مثل الافتتاحية

الاسكندر : ولكنه لم يحترق .. أليس ثمّ سبيل إلى إحراق عرش
مقهور ياهيفاستيون ؟ هيفاستيون .. أين أنت ؟ ...
بالطبع قد قضيت نحبك أليس كذلك ؟ .. متى قضيت
نحبك ؟ أكان ذلك في الهند ؟ كلا .. كان ذلك بعد
اجتياحنا للهند .. لقد كنت إلى جوارى حين أبحرنا عبر
نهر أندوس تتوج هاماتنا أكاليل الغار بالنصر .. أتذكر
ياهيفاستيون ؟ وبم قضيت نحبك ؟ بالحمى يقولون ..
أليس كذلك .. أكانت الحمى أم كان قلبا كسيرا ؟

(ويبقى كل من بطليموس وبيرديكاس ومازاريس
والملكة الأم وروكسانا على مقربة من المضجع كما كانوا
في نهاية الافتتاحية ويحيى الجندي الثالث ثم يقع جاثيا على
ركبتيه ويرفع الاسكندر يداً ضعيفة هزيلة محييا) .

إنني أتذكرك أيها الصديق .. جندي طيب من جنود

الفيلق .. لقد زينتُ ذات يوم صدرك بوسام .. علام
تنتحب ؟ الآن تستطيع أن تعود إلى دارك في مقدونيا
.. أم اتخذت لك زوجا هنا في بابل .. على كل حال
.. وداعا .

(وينهض ثالث الجنود ويخرج)
أيمكن أن تكون هذه في الواقع النهاية ؟ رباه .. آه ..
رباه .. إنها مهزلة ضارية تلك التي تلهو بها .. إن قاهر
الدنيا يجود بأنفاسه في رعدة حقيقية وهو في الثانية
والثلاثين ريعا .. وما أسعد رنة ضحكات أبي فيليب
الآن بينه وبين نفسه ! لا على .. لقد أثبت له أليس
كذلك ؟ لقد أثبت له .

بطليموس : (إلى بيرديكاس) تلك هي النهاية .

بيرديكاس : سأخبر كريetas .

بطليموس : أجل .. من الخير أن أقوم بمحاولة أخرى لانتزاع رد
آخر منه (ويخرج بيرديكاس) .

بطليموس : مولاي .. مولاي أسمعني ؟ أشر إن كنت تفهم ما أقول
(ويرفع الاسكندر يداً ضعيفة) .

اسكندر .. ألا تقول من ذا الذي سوف يخلفك على
عرش آسيا ؟ ومن سيكون سيد العالم .

الاسكندر : من سيكون سيد العالم ؟ من ذا الذى سوف أقضى عليه بالموت ؟

بطليموس : (إلى مازاريس) إن شفتيه تتحركان مرة أخرى ولكنى لا أسمع شيئاً .. (إلى الاسكندر) أعد ذلك يامولاي .

الاسكندر : من ذا الذى سوف أقضى عليه بالموت ؟ لا أحد ..
وسوف يكون هذا آخر عمل من الرأفة والرحمة ..
دعوهم يخوضوا المعركة لأنفسهم .. وداعا إذن .. إن المغامرة قد انتهت .. وإن المغامر يود لو راح في سبات عميق من النوم ..

« ويسدل الستار »

تعميمات



الافتتاحية

صفحة (٢٣) ألا تسمى خليفتك :

حين دنت منية الاسكندر لم يكن واضحا امام الناس وامام قواده من ذا الذى سوف يخلفه على عرش مقدونيا أو على أية بقعة من الأرض قام الاسكندر بغزوها أو تم على يديه فتحها ولم يكن قد أنجب حتى هذه اللحظة ابنا له من زوجه الأولى روكسانا . ولو كان هذا الطفل قد ولد لما كان من الضروري أن يصبح ملكا جديدا من بعده ذلك أن التقليد الذى كان متبعاً هو أن يقوم الملك الذى يعانى سكرات الموت باختيار خليفته من بعده . وازاء هذه الظروف كان من المتوقع من الاسكندر أن يعين أحد كبار ضباطه أو أى عضو من عشيرته أو أسرته خلفا له على امبراطوريته المترامية الاطراف . وقد تسبب عدم إقدامه على تعيين أحد وبسبب عدم قدرته على الافصاح عن هذا التعيين فى اضطراب شديد — واحتدمت الخلافات العنيفة من بعد وفاته . وإنه على الرغم من أن أخاه غير الشقيق فيليب اريديوس — قد نصب من بعده أخيرا ملكا على تلك الامبراطورية العظيمة لان بيرديكاس قد عين كبيرا للوزراء فان وحدة هذه الامبراطورية المتشعبة المترامية قد أصابها التمزق والوهن والتفرق ذلك أن شخصا من بعده لم يكن قد بلغ من السطوة والقوة وسعة الحيلة ما كان يسعه أن يجمع شملها أو أن يلم شتاتها فى وحدة متماسكة مترامية (انظر كذلك الخاتمة والملاحظات عن صفحة (١١٧))

صفحة (٢٣) ابنك الذى سيولد :

ان ابن روكسانا الذى كان يدعى الاسكندر ايضا لم يكن قد ولد أو رأى نور الدنيا

الفصل الاول

المشهد الاول

صفحة (٣١) المعبد فى دلفى :

هو المعبد الخاص بالآله أبولو والذى كان يحتوى على حرم مقدس ومزار مشهور وكعبة تهوى اليها قلوب القاصدين من كل حذب التماسا لحديث الحكمة والعقل والصواب والى كان يعتقد أنها ترديد لمشية أبولو عن كل استفسار ينطق به المتعبدون المتبتلون فيما يتصل بشئون دينهم ودنياهم .

صفحة (٣١) الكاهنة بيثيا :

كانت كاهنة للاله أبولو .. و كانت تنطق بالحكمة فكان فى تقول فصل الخطاب .. كانت سنة متبعة أن تقدم أسئلة السائلين ورغبات المتلهفين الى الكهان الذين كانت بيثيا تشكل منهم مجلسها الأعلى وهؤلاء بدورهم يقدمون تلك الأسئلة الى بيثيا .. كانت بيثيا تتخذ مجلسها فوق مقعد به ثلاث قوائم ثم تروح مستغرقة فى سبات عميق وفى غيبوبة غامرة .. حين ذاك يأتى الى السائلين صوت الآله نحيلا خافتا وفى نبرة غير مفهومة أو فى كلمات متقطعة وإذا القساوسة الموكلون بالأمر يلتقطون شتات الكلمات المتناثرة ثم يعيدون إلقاءها فى صورة أبيات من الشعر ردا على تساؤل المتسائلين ودعوات الطالبين و كانت الردود على الأخص فيما يتصل بالأمور الشخصية أو السياسية أو العسكرية تأتى مغلصة فى الغموض مغرقة فى الإبهام .. أما تلك الأسئلة التى تتصل بالأمور الأخلاقية أو الدينية فكانت الإجابات عليها فى الغالب مستقيمة لا يرون فيها عوجا ولا أمثا .. من أجل ذلك كان ما قام به هيفاستيون وفيلاتوس ثم الاسكندر ذاته من بعدها حين اقتحموا حرمة ذلك المزار الآلهى متجهين بالأسئلة اتجاها مباشرا نحو بيثيا شيئا غير مألوف و كان خروجها على تقليد متبع وتدنيسا لمقدسات الدين .

صفحة (٣٤) جنود الفرسان الرفقاء :

كان أفراد هذه الفصيلة - أساسا - خداما يقومون على حاجات الملك ثم تطور بهم الأمر فأصبحوا نخبة من الرجال الذين ينتقون ليلقنوا منذ نعومة أظفارهم تدريبا خاصا ليكونوا أصفياء الملك وحماة، وإذا هم على عهد الاسكندر يصبحون أصدق ضباطه وخير رجاله وأنصفهم وأكثرهم تقربا إليه حتى كان من بينهم خير الأصدقاء المتوددين إليه .

صفحة (٣٤) القائد لقوات اليونان كلها :

لقد وقع اختيار المؤتمر العام لحلف الولايات اليونانية الذي انعقد في كورنثا في عام ٣٣٦ قبل الميلاد على الاسكندر ليكون قائدا عاما لقوات اليونان كلها . أما أنه قد اختير خليفة للملك فيليب فقد كان اعترافا منهم بقدراته على معالجة الامور والسيطرة على الموقف الدقيق في سرعة وكفاية وحسن بصيرة وحضور ذهن وتوقد ذكاء .. ذلك أن كثيرا من الولايات اليونانية فور وفاة الملك فيليب أرادت أن تشق عصا الطاعة وأن تخرج على الحكم المقدوني وأن تشور على زعامة مقدونيا . ولقد كان على الاسكندر أن يعمد لتلافى هذه الثورة إلى توجيه ضربة مباشرة إلى تساليانيين دخلها عنوة وقد استرضى قومها فأقر لهم حقوقهم التي منحهم إياها الملك فيليب .. وإذا باقى الولايات الأخرى بما فيها أثينياتعترف بسلطانه وهكذا خمدت جذور الثورة ونجت البلاد من شرور حرب ضروس . ويقول فيلاتوس إن انتخاب الاسكندر قد حدث قبل زيارته لمعبد دلفى بأسبوع من الزمان وفي واقع الأمر ان الاسكندر لم يذهب لاستشارة حكمه دلفى الا بعد انتصاره على طيبة في عام ٣٣٥ قبل الميلاد .

صفحة (٤٠) أليس له معنى :

لم يصل إلى علمنا ما الذى قاله الاسكندر وماذا كانت الأسئلة التي وجهها الى كاهنة دلفى وماذا كانت مطالبه التي تقدم بها قبل الإقدام على مغامرته الكبرى لغزو فارس .. ولكن المقطوع به تاريخيا أنه تسامل في هذه الزيارة عما اذا كانت مغامرته سوف تكلل بالفوز والتوفيق .. وإننا لنستطيع أن نستبين من ثنايا الحديث الذى دار بينه وبين الكاهنة

بيشيا أنه تساءل عما اذا كان التوفيق سوف يكون حليفه في السيطرة على تلك الامبراطورية
وفي تحقيق نظام عالمي من الحكم يرفرف على بقاع الأرض كافة
صفحة (٤٠) سألت معلمي :

كان معلم الاسكندر وأستاذه هو الفيلسوف الاغريقي أرسطاليس
صفحة (٤٢) ولاية الأقاليم

كان ولاية الأقاليم في الدولة الفارسية القديمة هم بمثابة المحافظين على المقاطعات
صفحة (٤٢) المستعمرات اليونانية :

كان كثير من اليونانيين على عهد الاسكندر وأسلافه قد استوطنوا سواحل الشاطئ
الغربي من آسيا الصغرى والجزر المنتشرة حوله . وكان الاسكندر يرنو إلى أن يتخذ منهم
أتباعا وحلفاء في غزواته ليمسده بالرجال والعناد والمؤمن مادامت كفة دارا ملك الفرس
قد أخذت في الرجحان من حيث العدد والعدة .

صفحة رقم (٤٣) أبواب سيسيليا الخارجية :

كانت هذه الأبواب الخارجية ضيقة الممرات عسيرة الولوج تقع بين طورسوس
وأتينسا على الجانب الغربي من سلسلة جبال مونت أمانوس ويرجع اسم الممر الى ذلك
الزمن القصي من التاريخ حين كانت ثمة بوابات أقيمت على إحدى الجدران شاهدة على
الحدود بين سيسيليا وسوريا .

صفحة (٤٥) الالياذة :

ملحمة هومر الشعرية المشهورة التي تحكي قصة حرب طروادة و كان الاسكندر يكلف
بها أشد الكلف ويؤثر قراءتها ويحتفظ معه دوما بنسخة منها في غزواته .

صفحة (٥٠) اعرف نفسك :

كانت هذه الحملة الماثورة واحدة من أشهر العبارات المنقوشة على جدران معبد ابولو
(اعرف نفسك) .

المشهد الثاني

صفحة (٥٢) الحقائق المتعلقة :

كانت تلك الحقائق - التي تعد في هذه الحقبة من التاريخ من عجائب الدنيا السبع قد أنشئت في صورة شرفات يعلو بعضها فوق بعض بحيث كانت تبدو إحداها وقد تعلقت بالأخرى .

صفحة (٥٢) الأمير بسوس حاكم ولاية بكتريا :

كان بسوس مثل سواه من حكام المقاطعات الفارسية أميراً شريفاً نابهاً تجرى في عروقه دماء الملك العريقة وكان وثيق الصلة بدارا ومن أقربائه وعشيرته . كانت المقاطعة التي ولي إمرتها (انظر الخريطة) تقع في الشمال الشرقي من الامبراطورية الفارسية وهي على وجه التقريب رقعة الأرض التي تعرف في عصرنا الحاضر بدولة أفغانستان

صفحة (٥٤) جورد يوم :

هذه المدينة وتسمى في غالب الأحيان جورد يون تقع في وسط مقاطعة فيرجيا (انظر الخريطة) وتحكى الأسطورة بأن الفيرجانيين يعتقدون بأن الصراعات الدائرة بينهم في صورة حرب أهلية سوف تتوقف لو أنهم أقاموا على بلادهم ملكاً يرونه لأول مرة وهو يدنو من معبد زيوس عمتطيا عربية وأن هذا الشخص سوف يكون قرويا يدعى جورد يوس .. وحين أصبح هذا الرجل ملكاً أهدى هذه العربية لزيوس ثم استقرت داخل القلعة وتقول أسطورة أخرى إن من يستطيع أن يفك العقدة التي تربط مقرن الثور إلى عماد العربية (العريش) فسوف يصبح ملكاً وحاكماً تدين له قارة آسيا جميعها . أما قصة الاسكندر التي تقول إنه قد قطع العقدة بحد سيفه فهي على الأرجح ضرب من الخرافة الأسطورية ولكن هذا الفعل المنسوب إليه هو أساس المثل السائر القائل (إن من يقطع عقدة جورد يون فإنه يلمس حلاً لكل مشكلة معقدة) ومن الناحية التاريخية فإن الاسكندر قد مر في طريقه بجورد يوم في عام ٣٣٣ قبل الميلاد بعد نشوب معركة جرانيكوس وقبل معركة أسوس

صفحة (٥٥) معركة جرانيكوس :

وقعت هذه المعركة في بدء صيف عام ٣٣٤ قبل الميلاد وقد اشتق اسمها من نهر صغير يسير عبر بروبنطيس بالقرب من سهول برياتوس (انظر الخريطة) وقد كانت قوات الفرس تفوق قوات الاسكندر عدة وعددا ولكنه انقض وفق مشورة كثير من كبار ضباط ومستشاريه في شجاعة منقطعة النظير وفي هذه المعركة بالذات أنقذ كلايتوس حياة الاسكندر (انظر الفصل الأول المشهد الثالث)

المشهد الثالث

صفحة (٦٢) أسوس :

وقعت معركة أسوس عام ٣٣٣ قبل الميلاد وهي مدينة تقع على ضفاف نهر بيناروس الذي يصب في البحر الأبيض المتوسط عابرا سهل أسوس (انظر الخريطة) ، كان أعداء الاسكندر يتفوقون عليه عدة وعددا وكانت قواته التي تركزت على الضفة الجنوبية للنهر في موقع أسوأ حالا من مواقع الأعداء وبعد أن التحم الفريقان جرححت ساق الاسكندر في هذه الواقعة وكانت فرسان فارس تضغط على القوات اليونانية في عنف اضطرت إزاءه الى التقهقر وإذا دارا يفر فجأة من المعركة وإذا القوات الفارسية ترنع تحت وطأة ضربات اليونانيين فينطلقون إثر مليكهم فرارا من الموت تلحق بهم قوات الاسكندر

صفحة (٧٠) الفيلق فلانكس :

تشكيل معروف بين القوات المقدونية يضم ست عشرة فصيلة من الجنود المدججين بالرمح المشرعة الطويلة .

صفحة (٧١) هيرا :

إلهة أغريقية وزوجة لزيوس زعيم الآلهة

صفحة (٩٠) الملكة الأم :

كان دارا حين فر في معركة أسوس قد ترك من خلفه أمه وزوجه وأطفاله .. فألقت قوات الإسكندر عليهن القبض أسارى .. وقد أثر عن الإسكندر أنه قد عامل أسراه معاملة

تقوم على الاحترام والعطف والرعاية حتى قيل عنه إنه قد أبى أن ينظر إلى ستاتير زوج دارا أو أن يلتقى بها وكانت من أكثر نساء آسيا فتنة وجالا وسحرا .

المشهد الرابع

وبعد قليل من انتهاء معركة أسوس وقبل أن تتوالى الأحداث التي يحكيها هذا المشهد كتب الاسكندر رسالة إلى دارا أشار أنه قد أصبح بحكم الفتح والغلبة والقهر خليقا به أن يكون حاكما على امبراطورية دارا ومنكرا عليه عرضه لمعاهدة صلح وصداقة بينها أو إقامة حلف يجمع بينهما في أواصر من التعاون والمودة والإخاء التي لا شك في أن دارا كان يرى من الخير لها أن يرتبطا بها وقد ذكر الاسكندر في رسالته إلى دارا أنه يضمن له حياته وسلامة أسرته على شريطة أن يتقدم إليه وأن يطلب منه تحقيق هذه السلامة وتوفير تلك الطمأنينة فإن أبى على نفسه هذا الطلب وعمد إلى تأليب قواته عليه من جديد وإلى جمع شتاتها المتبعثر للزود عن مملكته فسوف يجد من الاسكندر تحديا وعنفا وسوف يقاتله في كل موقع يمكن أن يلقاه فيه .

صفحة (٩٨) أن العرض المقدم كان كريما سخيا أكثر مما يجب بكثير :

يشير بسوس إلى العرض السخي الذي تقدم به سفراؤه الى الاسكندر حين كان يتأهب إلى حصار (تاير) وفي هذا العرض يقدم دارا فدية كبيرة لكى يفتدى بها إطلاق سراح الأسرى من أفراد أسرته الملكية : تلك الفدية هي أن يترك للأسكندر كل الأراضي الواقعة غرب نهر الفرات (انظر الخريطة) وأن يعد بزواج الاسكندر من شقيقة دارا . وكانت إجابة الاسكندر على هذا العرض هو ما جاء على لسان فيلاتوس في هذا المشهد .

المشهد الخامس

صفحة (١٠٨) جوجياليا :

ويصل الاسكندر الى جوجياليا في شهر سبتمبر عام ٣٣١ قبل الميلاد وتدور رحى معركة حامية الوطيس في اليوم التالي لوصوله . وكما حدث في بسوس يفر دارا من المعركة تاركا من خلفه لقوات فارس الهزيمة والذعر والدمار

المشهد السادس

ويمضى الاسكندر بعد موقعة جوجيالا على الفور وبعد فرار دارا الى بابل وقد توقع أن يدخلها عنوة بعد حصاره إليها كما فعل في تاير من قبل ولكن البابليين قد فتحوا له أسوار مدينتهم مرحبين بمقدمه فاذا هم يلقون من الاسكندر ازاء هذا الصنيع وذلك التسليم كل عطف وحذب ورعاية وإذا دارا في نفس الوقت يفر الى اكباتانا ويبقى في جناتها حتى يتعقبه الاسكندر إليها فيمضى في فراره حتى يبلغ بارثيا فيقع أسيرا في ثارا على يد بسوس ثم تتوالى بقية الأحداث التي يحكيها ذلك المشهد

صفحة (١٣٣) تعالى الى هنا يا صديقى وأصنع :

من الممكن أن يكون دارا قد رغب في أن يترك للاسكندر رسالة ما .. رسالة يعترف فيها بحقه في الاستيلاء على امبراطورية فارس بحق الفتح والقهر ولكنه لم يكن يعرف اللغة اليونانية ولا يتحدث بها ومن المحتمل كذلك أن الجندى المقدوني لم يكن يفهم اللغة الفارسية أيضا .. من أجل ذلك كله كان هذا المشهد خليقا أن يعد جزءا من تلك الأسطورة التي نسجها الخيال ثم تطورت حول شخصية الاسكندر .. كان يهم الاسكندر أن يبدو أمام أعين الناس ليقول لهم إن دارا قد اختاره خليفة له على امبراطوريته مادام هذا الاختيار سوف يكون له وزنه وثقله لدى الفرس ومن هنا يمكن أن يكون قد حدث على نسج هذه الأسطورة (انظر الفصل الثانى المشهد الاول صفحة ٦٧)

الفصل الثانى

صفحة (١٤٠) رجائك مرفوض :

لقد نفذ في بسوس حكم الاعدام وفقا للسنة الفارسية التي تتبع في مثل جريمته والتي يعدها اليونان أسلوبا همجيا بشعا . ولا ريب أن الاسكندر قد وجد نفسه

في موقف غاية في الدقة والارتباك فيما يتصل بالاقتصاص من بسوس . وفي هذا الصدد يشير المؤرخ المعاصر ج . - ب . برى في مؤلفه (تاريخ اليونان) ملخصا مشكلة فاتح أجنبي غريب احتل شعبا أجنبيا غريبا فيقول (هل كان عليه أن يتخذ سياسة تكون أبلغ أثرا وأشد حزمًا في إدارة دفة الأمور في بلاد منهزمة مغلوبة على أمرها . أو أن يفرض عليها سياسة مألوفة سارية في بلاده مستقرة الدعائم في دولته ولكنها يمكن أن تصبح عديمة الجدوى أو مجلبة للهلاك والدمار في مكان آخر ! إن الأسكندر لم يسلك الطريقة الثانية أو يلتزم بها)

صفحة (١٤٣) سمر قند :

كان الاسكندر في مدينة سمر قند (انظر الخريطة) عام ٣٢٧ قبل الميلاد ومن الثابت تاريخيا أنه - هنا في هذه المدينة - قد قام بقتل كلايتوس (انظر الفصل الثاني المشهود الثالث)

صفحة (١٥٥) نهر الرمال :

إن الاسكندر لابد أنه كان يعنى بهذا الاسم إما نهر أكسوس ذاته أو نهر سوجد الذي اشتق منه اسم مقاطعة سوجد يانا وهو نهر كان يخترق أثره في الرمال لمسافات شاسعة ثم إذا به يعود الى الظهور مرة أخرى ملتقيا بنهر أكسوس .

صفحة (١٥٥) الاسكندرية القائمة في أقصى أطراف المعمورة :

إن الاسكندر كان قد أسس مدنا عديدة تحمل اسمه وهذه المدينة اسكندرية اسشاتا (القاصية) قد أسست تاريخيا في عام ٣٢٨ قبل الميلاد (انظر الخريطة)

صفحة (١٥٨) إن مافونا يدعى دايمينوس :

لم يثبت تاريخيا إذا كان دايمينوس قد تورط في مؤامرة ترمى إلى قتل الاسكندر أم أنه كان يعلم كما كان يعلم فيلاتوس عن أنباء مؤامرة ثم لم يكتب له التوقيع في الإبلاغ عنها لقد ألقى القبض على دايمينوس ولسنا نعلم إن كان قد انتحر أثناء إلقاء القبض عليه

أو أنه قتل أثناء اعتقاله بيد الجنود الذين كلفوا بالقبض عليه . كان فيلاتوس قد تورط في هذه المؤامرة وزج باسمه فيها ذريعة للتخلص منه .. ذلك أنه وأباه بارمينيون وغيرهما من كبار الضباط من أمثال كلايتوس كانوا ينددون بالاسكندر ويعارضون نزعته التباهي والتعالى والاعتزاز التي كان الاسكندر يتميز بها وكان لا يرضيهم منه هذا التحقير من شأن والده الملك فيليب وغزواته ثم كانوا فوق ذلك ينكرون منه نزعته الألوهية التي استحوزت عليه حين ادعى لنفسه ملك فارس فكان أن نفذ حكم الاعدام في فيلاتوس عام ٣٣٠ قبل الميلاد في مدينة تسمى بروفتاسيا

صفحة (١٦٢) كيف حال انتيجون :

كانت امرأة مقدونية أولع فيلاتوس بحبها .. وكانت قد ارتشت عن طريق كلايتوس وغيره من الضباط لتقدم تقريراً عن فيلاتوس يتضمن أشياء تنال من الاسكندر وتعد تأمرًا عليه .

صفحة (١٦٩) ألق القبض على بارمينيون :

كان بارمينيون حينذاك قائماً بالحفاظ على مستودع بالغ الأهمية في مدينة اكياناتا وليس في مدينة بابل وكان لدى الاسكندر من الأسباب ما يحفزه إلى أن يخشاه بعد أن نفذ حكم الاعدام في ولده فيلاتوس ذلك أنه كان واحداً من أكبر الضباط المقدونيين خبرة وسطوة واقتداراً إن الرجل الذي قام أخيراً بتنفيذ أوامر الاسكندر بقتل بارمينيون هو بيرديكاس وكان قتل بارمينيون على يد كلندر أحد صغار ضباطه

المشهد الثالث



صفحة (١٨٩) هناك خمسة أنهر رئيسية في الهند :

لم يكن معروفًا على عهد الاسكندر الا القليل عن تلك الأراضي التي تقع شرق وجنوب

نهر أندوس بل كان الظن أن نهر الجانج وهو خامس نهر يذكر في تاريخ الاسكندر كان يصب في محيط شاسع يشبه المحيط الاطلنطى وأنه ليس ثمة أراض أخرى في اتجاه الشرق .. إن الأنهر الأخرى التى ذكرت في تاريخ الاسكندر هى الاندوس وبعض روافده الهامة .

صفحة (١٨٩) بيلا :

أكبر مدن مقدونيا .. لقد بلغت أعظم قدر من الأهمية على عهد الملك فيليب الذى قام بتحسينها لتكون مقرا ومستودعا لكنوزه وودائع .

صفحة (١٩٧) مليكتى أولمبس المقدونية :

كانت أولمبس المقدونية أول زوجات الملك فيليب وأما لاسكندر

صفحة (١٩٧) رفاق فارسيون :

الرفاق المشاة وقد كانوا جميعا من أبناء مقدونيا وكانوا يتباهون بانتسابهم الى هذه الفرقة المحاربة ويعتزون بما بلغوا من مكانة مرموقة وشرف ملحوظ بين قوات الاسكندر ولكنهم كانوا ينكرون عليه رغبته فى أن يمتد هذا الشرف المسيح عليهم إلى غيرهم من الرعايا والأجناس .

صفحة (٢٠٠) أسلافه من الفرس :

شاء الاسكندر بعد هزيمة دارا ثم موته أن يتمثل بالحكم الفارسى الملكى وأن يدخل الجنود والقادة الفارسيين فى جيشه .. لقد استهدف من صنيعه هذا أن يكسب تأييد الشعوب المغلوبة على أمرها فى البلاد التى انتصر عليها ولكن الضباط المقدونيين قد وجدوا صعوبة فى إدراك تلك المعانى الدقيقة التى كانت تجول فى خاطر الاسكندر بل إنهم رأوا أن يقفوا من هذا الاتجاه موقف المعارضة . كان على رأس المعارضين كلايتوس وغيره من الضباط وكان أشد ما أنكروه على الاسكندر إصراره على أن يجعل من نفسه سليل الآلهة كما كان الفرس يدعون لأنفسهم هذا الحق .

إن المأدبة التي قتل أثناءها كلايتوس والتي تحكى إحدى مشاهد هذه المسرحية وقوع الحادث فيها قد وقعت في مدينة سمرقند بعد زمن قصير من زواج الاسكندر بروكسانا في مدينة بكتريا ولم يثبت تاريخيا أن كلايتوس قد رفض أن يسجد أمام الاسكندر .. كل ما أثبتته التاريخ من وقائع في هذا الشأن هو أن كلايتوس قد أنكر على الناس الإصراف في امتداح الاسكندر ورفعته في منازل الآلهة أو نعته بصفات الأبطال أو تسميته بأنصاف الآلهة كما أنه أنكر على الاسكندر وغيره ما أرادوا من التهوين من شأن الملك فيليب والظعن فيه والنيل من سمعته وهكذا لقي كلايتوس مصرعه على يد الاسكندر كما لقي نفس المآل رجل آخر اسمه (كاليبسيس) الذي قتل بعد بضعة شهور من مصرع كلايتوس لنفس السبب وهو رفضه أن يجثو على ركبتيه أمام الأسكندر أو أن يعنو وجهه أمام سطوته .

مراثيون :

في هذه الوقعة التي حدثت في عام ٤٩٠ قبل الميلاد هزم الأثينيون قوات الفرس

صفحة (٢٠٣) لقد حدث ذلك من قبل :

انظر الى حديث الاسكندر مع بيثيا في المشهد الأول من الفصل الأول عن المأدبة التي أقيمت لمناسبة زواج الملك فيليب المقدوني من زوجته الثانية .. إن الاسكندر لم يقدم بالطبع على قتل أبيه الذي لقي مصرعه على يد بوسا انياس أحد أفراد حرس الملك والذي كان يحمل بين جنبيه ضغنا خاصا للملك فيليب وزوجته الجديدة .. لقد اتهم الاسكندر وأمه أولمبس بالاشتراك في هذه المؤامرة والتورط فيها ولكنه لم يقدم دليل ما على صحة هذا الادعاء قبلها

لقد ظل الاسكندر على وفائه الدائم لكلايتوس إذ كانت علاقته به وبأسرة الاسكندر ترجع الى ذلك الوقت الذي اختار الملك فيليب (لانكار) شقيقة كلايتوس مربية تسهر على تربيته ولده والعناية به

المشهد الرابع

بوكافالس (صفحة ٢١٠) :

فرس الاسكندر الحبيب .. وقصة هذا الفرس ترجع الى الوقت الذي قدم فيه الى الملك

فيليب ليشتريه لنفسه حين كان الاسكندر صغيرا غص الاله اب .. كان الفرس يبدو حينذاك ضاريا نافرا لا يلقى بالملك أن يقتنيه ولكن الاسكندر قد رأى أن الفرس كان يستحي من أن يرى ظله الخاص فأداره ليواجه ضوء الشمس وإذا هو يمتطي صهوة الجواد في يسر ثم يسير به في أمان وسلام وهكذا بقى الجواد بوكافالس حتى بلغ من العمر ثلاثين عاما . وحتى قدر له أن ينفق في بلاد الهند .. ومن هنا اشتقت مدينة بوكيفالا في الهند (انظر الخريطة) تكريما لاسمه .

صفحة (٢١٧) هلسبونت

بوغاز ضيق بين تراكيا وآسيا الصغرى (انظر الخريطة) والذي يسمى اليوم الدردنيل . من هذا البوغاز عبر الاسكندر بقواته البحر قبل موقعة جرانيكوس .

الخاتمة

صفحة (٢٢٠) وبم قضيت نحبك :

لقد مات هيفاستيون في مدينة اكباتاتا عام ٣٢٤ قبل الميلاد حين كان الاسكندر يعود بقواته من الهند . لقد حزن الاسكندر عليه اشد الحزن وبكاء احربكاء لأنه أحس بأنه قد فقد أعز صديق وخير صاحب فأحرق جثمانه في مدينة بابل في عام ٣٢٣ قبل الميلاد وأمر الاسكندر بأن تقام أضخم جنازة تكريما لذكرى حبيبته إلى نفسه عزيزة عليه ولم يمض سوى شهر واحد من وفاة هيفاستيون حتى سقط الاسكندر معانیا من وطأة المرض ثم يموت

صفحة (٢٢٢) من ذا الذي سوف أقضى عليه بالموت :

لم يثبت تاريخيا آخر الكلمات التي نطق بها الاسكندر على سبيل اليقين .. ولكن إحدى هذه القصص تحكى أن الأسكندر حينما سئل عن اسم خليفته قال إنه يترك مملكته لأشد أبنائها قوة وشكيمة كما قيل إنه أعطى بيرديكاس خاتم مملكته .

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ — مقدمة بقلم المترجم	٧
٢ — من هو تيرانس راتيغان	١٩
٣ — شخصيات المسرحية	٢١
٤ — الخريطة	٢٣
٥ — الافتتاحية قصر بابل	٢٥

الفصل الأول

٦ — المشهد الأول	معبد دلفى	٣١
٧ — المشهد الثاني	ركن من اركان الحدائق المعلقة ببابل	٥٢
٨ — المشهد الثالث	داخل معسكر دارا بمدينة أسوس	٦٢

- ٩ - المشهد الرابع إيوان في الحدائق المعلقة ببابل ... ٩٧
- ١٠ - المشهد الخامس في خيمة الاسكندر بمدينة جوجيماليا ١٠٨
- ١١ - المشهد السادس بين الصخور في مدينة بارثيا ... ١٢٧

الفصل الثاني

- ١٢ - المشهد الأول في خيمة الاسكندر بمدينة بكتريا ١٣٧
- ١٣ - المشهد الثاني ركن في الحدائق المعلقة ببابل ... ١٧٩
- ١٤ - المشهد الثالث في خيمة الاسكندر بمدينة الاسكندرية في أقصى أطراف العالم ١٨٩
- ١٥ - المشهد الرابع مثل سابقه ... ٢٠٥
- ١٦ - الخامسة قصر بابل ... ٢٢٠
- ١٧ - نقيبات ... ٢٢٣

الاسكندر المقدوني

تسند هذه المسرحية مادتها من التاريخ السحيق، وقائعها حدثت ثم درست وأصبحت عبرا ومثلات عبر القرون التالية.. وقليل منا من يذكر أحداث تاريخ الاسكندر، ذلك الأسطورة الخيالية بين شواغخ التاريخ الأفداد من القادة والفاثحين. عاليج رانييجان تاريخ الاسكندر على غمط ينسم بالأصالة الفنية التي تدل على مدى نمكنه من قدرة على العرض والتحليل اللذين لا يخلان بالواقع التاريخي



دار الأندلس
للطباعة والنشر والتوزيع

نصميم الغلاف
طارق العسلي